



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت في الطباعة:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ١٨
١٤	اشاره
١٥	اشاره
٢٠	[اتمه القسم الثامن]
٢٠	[اتمه الباب السادس]
٢٠	الفصل الرابع: قلع باب خيبر: أحداث و تفاصيل
٢٠	اشاره
٢١	على عليه السلام قلع باب خيبر:
٢٥	إختلافات لا تضر: أربعون أم سبعون:
٢٥	باب واحد، أم بابان في خيبر!؟:
٢٦	التكبير من السماء:
٢٨	لا سيف إلا ذو الفقار في خيبر أيضا:
٣٠	تشكيكهم بقلع باب خيبر:
٣٥	ما قلعته بقوه جسمانيه:
٣٦	و للشعراء كلمتهم:
٤١	القموص ليس آخر ما فتح:
٤٢	تستوقفنا هنا أمور عديده، نكتفي منها بما يلي:
٤٣	على عليه السلام يفتح خيبر وحده:
٤٧	تواتر حديث جهاد على عليه السلام في خيبر:
٤٩	رضى الله و رسوله عن على عليه السلام:
٥٠	تشريف و تكريم في الأرض و في السماء:
٥١	على عليه السلام سيد العرب هي الأصعب عليهم:
٥٢	إستقبال النبي (صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام بعد الفتح:

- ٥٣ حسيك أنك منى و أنا منك:
- ٥٦ اللمسات الأخيره:
- ٥٩ الباب السابع غنائم و سبايا
- ٥٩ اشاره
- ٦١ الفصل الأول: كنز آل أبي الحقيق
- ٦١ اشاره
- ٦٢ كنز آل أبي الحقيق:
- ٦٦ أئ ذلك الصحيح!؟
- ٦٧ التعذيب لماذا!؟
- ٦٨ العهد قريب، و المال أكثر من ذلك:
- ٦٨ أخذ العهد عليهم من جديد:
- ٦٩ إنك لمغتر بأمر السماء:
- ٧٢ الفصل الثاني: غنائم و سبايا خيبر
- ٧٢ اشاره
- ٧٤ النبي صَلَّى الله عليه و آله يرضخ للنساء:
- ٧٦ موعدكم جنفا:
- ٨٠ يعفور حمار رسول الله صَلَّى الله عليه و آله:
- ٨٣ الجراب .. و الدجاج:
- ٨٥ الغلول فى خيبر:
- ٨٦ المهاجرون يرجعون المنائح للأنصار:
- ٩٠ موقف شهيد:
- ٩٢ أبو سفيان فى خيبر!!
- ٩٤ خااص رسول الله صَلَّى الله عليه و آله:
- ٩٥ صحائف التوراه ردت لليهود:
- ٩٥ أنزعت منك الرحمه يا بلال!؟
- ٩٦ و تحسن الإشاره إلى الأمور التاليه:

- ٩٧ دحيه يختار صفيه:
- ١٠١ صفيه و الصفى لرسول الله صلى الله عليه و آله: ..
- ١٠٢ لماذا اخضرت عين صفيه؟! ..
- ١٠٤ اعتذار النبي صلى الله عليه و آله من صفيه: ..
- ١٠٥ صفيه تأبى أولاً ثم تطيع: ..
- ١٠٦ حراسه أبى أيوب لرسول الله صلى الله عليه و آله: ..
- ١١٠ الفصل الثالث: أبو هريره .. و الغنائم
- ١١٠ اشاره ..
- ١١١ أبو هريره فى خيبر: ..
- ١١٤ إسلام أبى هريره: ..
- ١٢١ مدى وثاقته فى الروايه: ..
- ١٢٣ لماذا ولى معاويه أبأ هريره المدينه؟! ..
- ١٢٤ أشهد لقد واليت عدوه: ..
- ١٢٧ أبو هريره عضو المجمع العلمى لمعاويه: ..
- ١٢٨ افتتحنا خيبر: ..
- ١٢٨ أبو هريره أسلم بعد وفاه رقيه: ..
- ١٣٠ أبو هريره فى حديث ذى الشمالين: ..
- ١٣١ مهمه أبى هريره فى البحرين: ..
- ١٣٢ أبو هريره حضر المشاهد كلها: ..
- ١٣٣ النبي صلى الله عليه و آله خليل أبى هريره: ..
- ١٣٧ آخركم موتا فى النار: ..
- ١٣٩ قيمه هذا الوسام: ..
- ١٤٢ الفصل الرابع: لمسات أخيره ..
- ١٤٢ اشاره ..
- ١٤٤ معجزات .. و كرامات: ..
- ١٤٧ العاقبه السيئه: ..

- ١٤٨ صفه النبي صَلَّى الله عليه و آله و على عليه السلام فى التوراه:
- ١٥١ مرهنا٢ قريش:
- ١٥٥ ابن علا٢ يستنقذ ماله بمكه:
- ١٦٣ من اس٢شهد بخيبر من المسلمين:
- ١٧٢ الق٢لى من اليهود:
- ١٧٢ أين هى هذه الأ٢داث؟!:
- ١٧٩ بعض ما قيل من الشعر فى غزوه خيبر:
- ١٨١ الباب الثامن ف٢ح .. و صلح
- ١٨١ اشارة
- ١٨٣ الفصل الأ٢ل: مقاسم خيبر .. بين الصلح و الف٢ح
- ١٨٣ اشارة
- ١٨٤ كتاب إسقاط الجزيه عن يهود خيبر:
- ١٨٧ الوطيح و سلالم ف٢حا صلحا:
- ١٨٩ هل ف٢حت خيبر صلحا!:
- ١٩١ ٢وجيها٢ لما سبق:
- ١٩٣ كتاب مقاسم خيبر:
- ١٩٥ كتاب آ٢ر:
- ١٩٦ مقاسم أرض خيبر فى مصادر غير الشيعة:
- ٢٠٢ الص٢يح فى موضوع خيبر:
- ٢٠٣ ما حدث فى خيبر:
- ٢٠٤ اختلف السهام:
- ٢٠٧ الفصل ٢انى: النبي صَلَّى الله عليه و آله يقرهم .. و عمر يجليهم
- ٢٠٧ اشارة
- ٢٠٨ النبي صَلَّى الله عليه و آله يقر اليهود على خيبر:
- ٢١١ إجلاء اليهود بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله:
- ٢١٤ سبب إخراج عمر لليهود:

- ٢٢٩ دعاوى لا تصح:
- ٢٣١ الروايه الأقرّب إلى القبول: -
- ٢٣٥ الفصل الثالث: فدك و غضبها: أحداث و تفاصيل
- ٢٣٥ اشاره
- ٢٣٦ أمط .. أمط:
- ٢٣٦ اشاره
- ٢٣٨ ألف: من يأخذها بحقها؟! ..
- ٢٤٠ ب: و الذي كرم وجه محمد صلى الله عليه و آله: ..
- ٢٤١ ج: الزبير طلب الرايه أيضا: ..
- ٢٤١ حدود فدك: ..
- ٢٤٢ فدك .. تعنى الخلافه: ..
- ٢٤٣ الإمام الكاظم عليه السلام و الرشيد: ..
- ٢٤٤ الإمام الكاظم عليه السلام و المهدي العباسي: ..
- ٢٤٤ فدك لمن؟! ..
- ٢٤٦ الشهاده المردوده: ..
- ٢٤٩ وقفات مع ما سبق: ..
- ٢٥٧ فدك للزهراء عليها السلام: ..
- ٢٥٧ اشاره
- ٢٥٨ ١- هي في يدها: ..
- ٢٥٩ ٢- هي عطيه من رسول الله صلى الله عليه و آله: ..
- ٢٥٩ ٣- الخمس لا يختص بفاطمه عليها السلام: ..
- ٢٦٠ ٤- قضيه الميراث هي المحور: ..
- ٢٦٤ مفردات من الكيد الإعلامي: ..
- ٢٦٤ اشاره
- ٢٦٤ ١- لا نورث ما تركناه صدقه: ..
- ٢٦٧ ٢- هل المقصود إرث المال؟! ..

- ٢٤٨ ٣- قيمة النخل بتربته:
- ٢٧٠ ٤- و آت ذا القربى حقه:
- ٢٧٧ الفصل الرابع: فدك .. دليل الإمامه
- ٢٧٧ اشاره
- ٢٧٨ الكيد الإعلامى يفرض تزوير الحقائق:
- ٢٧٨ فدك خالصه لرسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٢٨١ كل فدك لرسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٢٨٢ بدايه عن تزوير الحقائق:
- ٢٨٣ أهل البيت عليهم السلام ماذا يقولون؟!
- ٢٨٣ فدك دليل الإمامه:
- ٢٨٣ اشاره
- ٢٨٤ ١- فى حجه الوداع:
- ٢٨٤ ٢- غدِير خم:
- ٢٨٨ ٣- تجهيز جيش أسامه:
- ٢٨٩ ٤- الصلاة بالناس:
- ٢٩١ ٥- إن الرجل ليهجر:
- ٢٩٢ ٦- الهجوم على فاطمه عليها السلام:
- ٢٩٥ ٧- غضب فدك:
- ٣٠٦ الباب التاسع بعد سقوط خيبر
- ٣٠٦ اشاره
- ٣٠٨ الفصل الأول: لقاء الأُحبه .. و قدوم جعفر و المهاجرين
- ٣٠٨ اشاره
- ٣٠٩ قدوم جعفر من الحبشه:
- ٣١٣ الوفد القادم مع جعفر:
- ٣١٣ اشاره
- ٣١٣ أُلْف: فتح خيبر و قدوم جعفر، مترابطان:

- ب: قدوم جعفر قيمه لا تضاهى: ٣١٥
- ج: عوده ظفر: ٣١٦
- د: أم بفتح الله على يد أخيك: ٣١٧
- ه: حقيقه لا بد من الجهر بها: ٣١٨
- و: رشحه من أخلاقيات الإسلام: ٣٢٠
- هجرتان لمهاجرى الحبشه: ٣٢١
- الأشعريون .. هم المحور!! ٣٢٥
- اشاره ٣٢٥
- ١- رقه قلوب الأشعريين: ٣٢٧
- ٢- إشراكهم فى الغنيمه: ٣٢٨
- اشاره ٣٢٨
- قسم لجعفر و أصحابه: ٣٢٩
- ٣- منافسون لمهاجرى الحبشه: ٣٣٠
- ٤- لم تصل سفينتهم إلى الحبشه: ٣٣٢
- ٥- أبو موسى يعترف: ٣٣٢
- ٦- لم يقسم لمن غاب إلا لجابر: ٣٣٢
- زواج النبى صلى الله عليه و آله بأم حبيبه: ٣٣٣
- حتى بنت أبى سفيان: ٣٣٥
- مهر أم حبيبه: ٣٣٥
- أم حبيبه لم تكن فى مستوى الحدث: ٣٣٦
- مع من قدمت أم حبيبه؟! ٣٣٧
- الفصل الثانى: المتعه .. و لحوم الحمر الإنسيه ٣٤٠
- اشاره ٣٤٠
- النهى عن المتعه فى خير: ٣٤١
- اشاره ٣٤١
- ١- هى خير واحد: ٣٤٤

٣٤٥ ----- ٢- لا يصح النسخ بخبر واحد:

٣٤٥ ----- ٣- حديث الحسن البصرى ينفى حديث خبير بصراحه:

٣٤٦ ----- ٤- إختلاف و تناقض:

٣٤٦ ----- ٥- هذا أمر لا يعرفه أحد:

٣٤٧ ----- ٦- ذكر المتعه فى خبير غلط:

٣٤٧ ----- ٧- لم يقع فى خبير تمتع بالنساء:

٣٤٨ ----- ٨- راوى النسخ رافض له:

٣٤٩ ----- ٩- تعارض فاضح:

٣٤٩ ----- ١٠- تعدد النسخ مرفوض:

٣٥٠ ----- ١١- تأويل بارد:

٣٥١ ----- ١٢- ثنيه الوداع .. أكذوبه:

٣٥٤ ----- ربما يكون نهيا تدبيريا:

٣٥٥ ----- المجاعه .. و الحمر الإنسيه:

٣٥٨ ----- النهى عن لحوم البغال أيضا:

٣٥٩ ----- خالد بن الوليد و لحوم الحمر:

٣٥٩ ----- الحاجه إلى الظهر:

٣٦٠ ----- الشك فى حديث المجاعه:

٣٦١ ----- إكفاء القدور، لماذا؟!

٣٦٢ ----- إجابته غير وافية بالمراد:

٣٦٢ ----- إجابته أخرى مرفوضه:

٣٦٣ ----- النبى صلى الله عليه و آله يتفقده العسكر:

٣٦٣ ----- ليس للإجتهد موضع هنا:

٣٦٤ ----- إكفاء القدور فى نهيه خبير:

٣٦٥ ----- النهى عن أكل لحم الجلاله:

٣٦٧ ----- الفهارس

٣٦٧ ----- اشاره

٣٦٨ ١- الفهرس الإجمالي

٣٧٠ ٢- الفهرس التفصیلی

٣٨٣ تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

ص: ٦

[تمه القسم الثامن]

[تمه الباب السادس]

الفصل الرابع: قلع باب خير: أحداث و تفاصيل

اشاره

على عليه السلام قانع باب خير:

وقالوا أيضا: (و قتل على يومئذ ثمانيه من رؤسائهم، وفر الباقون إلى الحصن، فتبعهم المسلمون. فبينما على يشتم في أثرهم، إذ ضربه يهودى على يده ضربه سقط منها الترس، فبادر يهودى آخر، فأخذ الترس، فغضب على، فتناول باب الحصن، و كان من حديد، فقلعه، و تترس به عن نفسه) (١).

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن حسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: خرجنا مع على بن أبي طالب- رضى الله عنه- حين بعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله) برأيته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود- و قد صرحوا بأنه مرحب (٢)- فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده، و هو يقاتل، حتى فتح الله تعالى عليه الحصن.

ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم، نجهد٧.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧.

على أن نقلب ذلك الباب، فما نقله (١).

و عن زراره، عن الإمام الباقر (عليه السلام): انتهى إلى باب الحصن، وقد أغلق الباب في وجهه، فاجتذبه اجتذابا، و ترس به، ثم حملة على ظهره، و اقتحم الحصن اقتحاما، و اقتحم المسلمون و الباب على ظهره ..

إلى أن قال (عليه السلام): ثم رمى بالباب رميا النخ .. (٢).

قال الديار بكري: ثم لما وضعت الحرب أوزارها ألقى على ذلك الباب الحديد وراء ظهره ثمانين شبرا .. و في هذا قال الشاعر:

على رمى باب المدينة خبير ثمانين شبرا و أفايا لم يثلم (٣) غير أن الحلبي قال: (قال بعضهم: في هذا الخبر جهالة و انقطاع ظاهر.

قال: و قيل: و لم يقدر على حملة أربعون رجلا. و قيل: سبعون.

و في روايه: أن عليا كرم الله وجهه لما انتهى إلى باب الحصن اجتذب أحد أبوابه، فألقاه بالأرض، فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا، فكان جهدا.

١- السيره النبويه لابن هشام (ط المكتبة الخيرييه بمصر) ج ٣ ص ١٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٨ و راجع: الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و تذكره الخواص ص ٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٥ فما بعدها و ذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي) ص ٧٤ و ٧٥ و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥-١٨٨ و معارج النبوه ص ٢١٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥١ عن المنتقى، و التوضيح، عن الطبراني، و أحمد.

٢- البحار ج ٢١ ص ٢٢ عن إعلام الوري ج ١ ص ٢٠٧ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٧.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧.

أن أعادوه إلى مكانه) (١).

وقال القسطلاني: (قلع على باب خيبر، و لم يحركه سبعون رجلا إلا بعد جهد).

و روى البيهقي من طريقين: عن المطلب بن زياد، عن ليث بن أبي سليم، عن أبي جعفر محمد بن علي - رضى الله عنه - عن آبائه، قال: حدثني جابر بن عبد الله: أن عليا (عليه السلام) حمل الباب يوم خيبر، حتى صعد عليه المسلمون فافتتحوها، و أنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا.

رجاله ثقات إلا ليث بن أبي سليم، و هو ضعيف (٢).

و في شواهد النبوه: روى أن عليا (عليه السلام) بعد ذلك حمله على ظهره، و جعله قنطره حتى دخل المسلمون الحصن (٣).

و هذا إشاره إلى وجود خندق كان هناك، فلما أغلقوا باب الحصن صار أميره.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٨ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و عن البيهقي، و الحاكم.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٨ و ١٢٩ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٢١٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٩٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧ و راجع: تذكره الخواص ص ٢٧ و الرياض النضره (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٥-١٨٨ و معارج النبوه ص ٢١٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ عن الحاكم، و البيهقي، و البحار ج ٢١ ص ١٩ و في هامشه عن المجالس و الأخبار ص ٦.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ و راجع: تحف العقول ص ٣٤٦.

المؤمنين (عليه السلام) إليه، فعالجه حتى فتحه، و أكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه، فأخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) باب الحصن فجعله على الخندق جسرا لهم، حتى عبروا، فظفروا بالحصن، و نالوا الغنائم.

فلما انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين (عليه السلام) بيمناه، فدحا به أذرا من الأرض. و كان الباب يغلقه عشرون رجلا (١).

و قيل: لما قلع على (عليه السلام) باب الحصن اهتز الحصن، فسقطت صفيه عن سريرها، وشجت وجهها.

و قالوا أيضا: إن ضربته (عليه السلام) على رأس مرحب بلغت إلى السرج، ففقدته نصفين (٢).

و خبر النبي (صلى الله عليه و آله) عن رميه (عليه السلام) باب خيبر أربعين شبرا، فقال (صلى الله عليه و آله): و الذى نفسى بيده، لقد أعانه عليه أربعون ملكا (٣).

قال القسطلانى: قال شيخنا: (قال بعضهم: و طرق حديث الباب كلها واهيه، و لذا أنكره بعض العلماء) (٤).

و فى بعضها قال الذهبى: إنه منكر.

و فى الإمتاع: و زعم بعضهم: أن حمل على كرم الله وجهه الباب لا أصل ٧.

١- البحار ج ٢١ ص ١٦ و ج ٤١ ص ٢٨١ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٨ و عن مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٢٦ و مدينه المعاجز ج ١ ص ١٧٥.

٢- معارج النبوه ص ٣٢٣ و ٢١٩.

٣- البحار ج ٢١ ص ١٩ و فى هامشه عن مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٨.

٤- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ عن المواهب اللدنيه و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٧.

له، و إنما يروونه عن رعاى الناس، و ليس كذلك. ثم ذكر جملة ممن خرج من الحفاظ (١).

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص العديد من الوقفات، نجملها فيما يلى:

إختلافات لا تضر: أربعون أم سبعون:

و قد يقال: إن إختلاف الروايات فى عدد الذين جربوا حمل ذلك الباب، بين ثمانية رجال، و أربعين، و سبعين .. دليل على عدم صحه الروايه، و على أن ثمة من يعتمد الكذب فى هذا الأمر.

غير أننا نقول:

إن الإختلاف الذى يضر: هو ذلك الذى يشير إلى تناقض لا مجال للخروج منه و عنه ..

و لكن الأمر هنا ليس كذلك، إذ لعل جميع هذه الروايات صحيحه، على اعتبار: أن محاولات حمل أو قلب ذلك الباب قد تعددت، و فشلت كلها. فأخبر كل واحد من الرواه عن الواقعه التى رآها.

باب واحد، أم بابان فى خير!؟:

و قد يقال أيضا: إن حديث اقتلاع باب خير قد جاء بصور مختلفه، حيث إن بعضها ذكر: أن عليا (عليه السلام) اقتلع باب حصن خير.

و بعضها يقول: إن ترسه طرح من يده، فوجد عند الحصن بابا، فأخذه٧.

فترس به نفسه. فإذا كانت الرواية متناقضة فلا يمكن الأخذ بها ..

و نقول:

أولاً: إن تناقض الرواية لا يعنى أن جميع نصوصها مكذوبه.

ثانياً: إن من الممكن: أن يكون هناك بابان، ترس (عليه السلام) بأحدهما عن نفسه، ثم لما انتهى إلى الحصن طرحه، و أخذ باب الحصن بيده، فاقتلعه، وجعله جسراً للمسلمين، ليصعدوا عليه، و هو حامل له ..

و ربما يكون أحدهما: هو الذى لم يستطع الثمانيه أن يقلبوه ..

و الآخر: هو الذى عجز عن حمله، الأربعون تاره، و السبعون أخرى ..

و ربما يكون أحدهما من الحديد، و الآخر من الحجر، و قد يختلط الأمر على الرواه، فيصفون أحدهما بما يكون للآخر ..

التكبير من السماء:

و قد ذكرت الروايات: أن الناس سمعوا تكبيراً من السماء فى ذلك اليوم، و سمعوا نداء يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على و قد أشرنا: إلى بعض ما يستفاد من هذا النداء فى واقعه أحد، فى الجزء السابع من هذا الكتاب (الطبعة الخامسة)، فلا بأس بمراجعته ما ذكرناه هناك ..

و نضيف هنا أموراً ثلاثة:

أحدها: أن هذا التكبير، و ذلك النداء هما بمثابة إعطاء الدليل الحاسم لكل عاقل يحترم نفسه بحقانيه هذا الدين، و بأنه مرعى من رب الأرض و السماء، و لا بد أن يزيد هذا الأمر من صلابه الإنسان المؤمن فى الدفاع عن

دينه، و يزيل أى شك، أو ريب من قلبه ..

فلا مجال بعد هذا للتفكير بالفرار من الزحف، و لا مبرر للضعف أمام مظاهر القوه، و لا يصح الانبهار بكثره الأعداء .. فلا مبرر إذن لأى فرار يحدث، أو ضعف يظهر بعد ذلك، كالذى حدث فى حنين و فى خير، أو فى غيرهما.

كما لا مبرر لاستمرار اليهود على عنادهم، و كفرهم، بعد أن رأوا هذه الآيه السماويه الظاهره.

فإصرار هم على الحرب يدل: على أنهم ليسوا طلاب حق و حقيقه، و أنهم لا يتخذون مواقفهم تلك بسبب شبهه عرضت لهم، أو لأنهم بحاجة إلى المزيد من الدلالات على الحق.

بل كل ما فى الأمر هو: أنهم ينقادون لشهواتهم، و أن الشيطان يزين لهم أعمالهم، و يعدهم، و يمنيهم، و ما يعدهم الشيطان إلا غرورا.

الثانى: أن ذلك التكبير و النداء، الذى جاء بعد تحقيق هذا الإنجاز العظيم، يمثل إدانه للذين هربوا، أو ضعفوا، و إعلان أن سيوفهم، ليست سيوفا حقيقه، و أن مظاهر الرجوله، و الفتوه، و القوه فيهم ليست واقعيه، فإنه:

لا سيف إلا ذوالفقارو لا فتى إلا على الثالث: أن هذا التكبير قد جاء ليكون هو المفرده التى اختيرت لإعلان هذا النصر، و ربما يكون فيه أيضا إلماحه: إلى أن السبب فيما جرى للمسلمين، هو:

اغترارهم بكثرتهم، و شعورهم بأنهم قد سجلوا انتصارات عظيمه، حين كانوا دون هذا العدد .. كما فى بدر و أحد، و الخندق .. مع أن تلك الإنتصارات لم تكن على أيديهم، بل كانت على يد على (عليه السلام) بالذات ..

كما أن اليهود قد غرتهم أيضا كثرتهم، و حسن عدتهم، و مناعه حصونهم، و وفره المال فى أيديهم .. رغم أنهم قد رأوا ماذا كان مصير أهل العده من المشركين، و كذلك من إخوانهم الذين حاربوا النبى (صلى الله عليه و آله) فى بدر، و أحد، و الخندق، و قريظه، و قينقاع، و النضير، و غير ذلك ..

و قد كان نصيب هؤلاء و أولئك هو الفرار، و الهزيمة، و البوار، و ظهر لهم جميعا؛ أن كل شىء يعتمدون عليه سوى الله ما هو إلا يباب و سراب، فلا شىء أكبر من الله، و لا يصح الاعتماد إلا عليه، و لا اللجوء إلا إليه.

و قد جاء هذا البيان الإلهى، بهذه الطريقه الغيبية، ليخاطب وجدان الإنسان و ضميره، و يجعل هذا الوجدان هو الطريق إلى القلب، الذى يوظف المشاعر الإيمانية، و نداء الفطره، و ما يقدمه العقل من شواهد و دلالات فى تمهيد السبيل إليه، و اقتباس الدليل الواضح عليه ..

لا سيف إلا ذو الفقار فى خبير أيضا:

و رووا أيضا: أن عليا (عليه السلام) لما شطر مرحبا شطرين نزل جبرئيل من السماء متعجبا، فقال له النبى (صلى الله عليه و آله): مم تعجبت؟

فقال: إن الملائكه تنادى فى صوامع جوامع السماوات:

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على (١) و ذكر أحمد فى الفضائل: أنهم سمعوا تكبيرا من السماء فى ذلك اليوم، ٤.

١- البحار ج ٢١ ص ٤٠ عن مشارق أنوار اليقين، و راجع: حليه الأبرار للبحرانى ج ٢ ص ١٦٢ و إحقاق الحق ج ٨ ص ٣١٩ و مجمع النورين ص ١٧٨ و ١٩٤.

و قائلًا يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن ينشد شعرا، فأذن له، فقال:

جبريل نادى معلناو النقع ليس بمنجلى

و المسلمون قد أهدقوا حول النبي المرسل

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على (١) قال سبط ابن الجوزى: (فإن قيل: قد ضُغفوا لفظه: لا سيف إلا ذو الفقار.

قلنا: الذى ذكروه: أن الواقعه كانت فى يوم أحد.

و نحن نقول: إنها كانت فى يوم خيبر).

و كذا ذكر أحمد بن حنبل فى الفضائل: و فى يوم أحد، فإن ابن عباس قال: لما قتل على (عليه السلام) طلحه بن أبى طلحه

حامل لواء المشركين صاح صائح من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على قالوا: فى أسناد هذه الروايه عيسى بن مهران، تكلم فيه، و قالوا: كان شيعيا.٦.

١- راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٦٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٧٧ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ١٧ و السيره النبويه

لابن هشام ج ٣ ص ٥٢ و الغدير ج ٢ ص ٥٩ و ج ٧ ص ٢٠٥ و تذكره سبط ابن الجوزى ص ١٦.

أما يوم خيبر فلم يطعن فيه أحد من العلماء (١).

وقيل: إن ذلك كان يوم بدر. و الأول أصح.

تشكيكهم بقلع باب خيبر:

و حين تصل النبوه إلى توضيحات على (عليه السلام) و كراماته، فإن الأذهان تتفتق، و المواهب تشرئب، و العبقریات الخارقه تنشط من عقالها ..

و البراعه الفائقه تتجلى، و نظاره التنقيب و الاستقصاء تنطلق لتتحري، و تبحث و تنقب، لتستخرج المدخرات، و لتنتشر الجواهر و الدرر من جعبتها، فيقولون لك:

هذا الخبر فيه جهاله، و ذاك فيه انقطاع ظاهر، و ذلك الخبر ضعيف، أو منكر.

بل تجد من يقول: طرق حديث الباب كلها واهيه، أو حديث الباب لا أصل له، أو أنه يروى عن رعا الناس ..

و قد فات هؤلاء الناس:

أولاً: إذا ثبت حديث قلع الباب، و غيره من طريق أهل البيت (عليهم السلام)، فلا نبالي ما يقول فلان، و ما يسطره إعلان .. لأن أهل البيت (عليهم السلام) أدرى بما فيه، و هم أحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما.

و لذلك تجدنا مطمئنين لما عندنا من حقائق لا يخالجننا فيها شك، و لا تأخذنا في التمسك بها و الحرص عليها لومه لائم .. ٦.

١- الغدير للأمينى ج ٢ ص ٦٠ عن تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى ص ١٦.

ثانيا: إن حديث قلع الباب ثابت حتى من طرق غير أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم الأبرار.

و لبيان زيف تضعيفاتهم لهذا الخبر نقول:

إن الذين روى عنهم حديث قلع على (عليه السلام) باب خير، و أن أربعين أو سبعين رجلا قد عجزوا عن حمله، أو عن قلبه، هم من غير الشيعة، فإن كان ثمة اختلاق لهذا الخبر، فلا تصح نسبته إلى الشيعة ..

ثالثا: إن كون الطريق ضعيفا لا يعنى: أن مضمونه لا أصل له. فإن الكذّاب و الوضّاع لا يكون جميع ما يرويّه مختلقا و موضوعا .. بل يكون أكثر ما يرويّه صحيحا، و لكنه يدخل فيه بعض الموضوعات أو التحريفات، التي تخدم أغراضه ..

و لو كان جميع ما يرويّه مختلقا لوجد نفسه فى موضع الإفلاس، و لم يجد من يأخذ منه، و عنه .. فما معنى حكمهم الجازم على حديث قلع الباب بالاختلاق و الوضع، أو نحو ذلك؟!

رابعا: لقد حكموا على بعض طرق الحديث: بأن فيه انقطاعا.

و قالوا عن خبر آخر: إن رجاله ثقات، باستثناء شخص واحد هو ليث بن أبي سليم، مع أنه و إن ضعّف الكثيرون منهم ليثا هذا، و لكن آخرين منهم قد أثنوا عليه، و وصفوه بالصلاح و العبادة، و بغير ذلك، و لم يصفه أحد بالكذب، و لا بالوضع على الإطلاق ..

بل قالوا عنه: إنه ضعيف فى الحديث، أو مضطرب الحديث، أو لئىن الحديث، أو نحو ذلك ..

و ذكروا هم أنفسهم أن سبب ذلك: هو أنه اختلط فى آخر عمره. فهذا

هو السبب إذن في طعنهم عليه و تضعيفه.

بل إنهم قد وثقوه، و وصفوه بأنه صدوق، و صاحب سنه، و صالح، و عابد و نحو ذلك ..

فذلك يدل على: أنه في نفسه ليس من رعاى الناس، و إليك طائفه من كلماتهم فيه، نأخذها من كتاب تهذيب التهذيب متنا و هامشا.

قال الذهبي: أحد العلماء، كوفى.

و قال ابن حجر فى تقريب التهذيب: صدوق، اختلط أخيراً، و لم يتميز حديثه، فترك.

و قال العجلي: جائر الحديث.

و قال عبد الوارث: من أوعيه العلم.

و قال ابن معين: منكر الحديث، صاحب سنه.

و قال عثمان ابن أبى شيبه: صدوق ضعيف الحديث.

و قال ابن شاهين: فى الثقات.

و قال الساجى: صدوق فيه ضعف، كان سيئ الحفظ، كثير الغلط.

و قال البزار: كان أحد العبادة، إلا أنه أصابه اختلاط، فاضطرب حديثه، و إنما تكلم فيه أهل العلم بهذا، و إلا فلا نعلم أحدا ترك حديثه ..

و قال ابن سعيد: كان رجلا صالحا عابدا .. و كان ضعيفا فى الحديث ..

ثم ذكر: أنه كان يسأل عطاء، و طاووسا، و مجاهدا، فيختلفون فيه، فيروى أنهم اتفقوا من غير تعمد.

و قال ابن حبان: اختلط فى آخر عمره، فكان يقلب الأسانيد، و يرفع المراسيل الخ ..

و قال الدار قطنى: صاحب سنه، يكتب حديثه، إنما أنكر عليه الجمع بين عطاء، و طاووس، و مجاهد حسب ..

و سئل عنه يحيى، فقال: لا بأس به.

و قال ابن عدى: له أحاديث صالحه، و قد روى عنه شعبه و الثورى، و مع الضعف الذى فيه يكتب حديثه.

و قال محمد: ليث صدوق، يهيم.

و قال فضيل بن عياض: كان ليث أعلم أهل الكوفه بالمناسك.

و سأل ابن أبى حاتم أباه عنه، فقال: ليث عن طاووس أحب إلى من سلمه بن و هرام عن طاووس.

قلت: أليس تكلموا فى ليث؟

قال: ليث أشهر من سلمه. و لا نعلم روى عن سلمه إلا ابن عينه، و ربيعه.

فهذه العبارات و أمثالها قد أفادت: أن اختلاطه فى آخر عمره هو السبب فى تكلمهم فى حديثه، أما هو نفسه فقد و صفوه بأجل الأوصاف كما رأينا ..

فإذا حصل الاطمئنان: بأن ما رواه إنما رواه قبل الاختلاط، خصوصا إذا تأيدت صحته من طرق أخرى، كما فى روايه عبد الله بن حسن، عن بعض أهله، عن أبى رافع، و كذلك غيرها من الطرق التى ذكرها البيهقى فى دلائل النبوه، و ما أورده فى الإمتاع، فإن الروايه تصبح صحيحه، و لا يكون روايتها من الرعا، و ليس فيها انقطاع و لا جهاله، و لا غير ذلك.

رابعا: قد ذكر العلماء: أن تعدد طرق الحديث يعد من الشواهد التى

توصله إلى درجة الحسن (١).

وقال الزرقاني: (.. و من القواعد: أن تعدد الطرق يفيد: أن للحديث أصلاً) (٢).

خامساً: ما معنى وصف رواه هذا الحديث بأنهم من رعا ع الناس .. و فيهم جعفر بن محمد، عن آباءه (عليهم السلام)، و فيهم أبو رافع، و عبد الله بن حسن، و سواهم ممن يعتمد عليهم نفس هؤلاء الجارحين، و يصفونهم بالأوصاف الحميدة، و يثنون عليهم الثناء الجميل، و يعظمونهم؟!!

سادساً: إن رواه هذه القضايا، و الذين دونوها في مجاميعهم الحديثية و التاريخيه- و هم من غير الشيعة- إنما رووها و دونوها باختيارهم، و بمبادره منهم.

و قد ذكروا لها أسانيد فيها رجال يحترمونها، و يعتمدون عليهم، و يأخذون عنهم معالم دينهم، فهل من المعقول أن يكذب هؤلاء على علمائهم، و أن ينسبوا لهم الموضوعات، و المختلقات؟!!

فكيف إذا كان هؤلاء الرواه ممن لا- يحبون إظهار فضائل على (عليه السلام)؟! حتى إذا رووا فضيله له (عليه السلام)، فإنما يضطروهم إلى روايتها ظهور شهرتها، و ذبوع صيتها، و عدم تمكنهم من تجاهلها، لأن إهمالهم لها يضعف الثقة بعلمهم، و بإحاطتهم، و بصحة معارفهم ..

و لأجل ذلك: يحاولون الإبهام و الإيهام فيها قدر الإمكان، و يسعون إلى ..

١- راجع: نسيم الرياض ج ٣ ص ١٠ و ١١.

٢- شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٦ ص ٤٩٠.

إعطاء الأوسمه، و منح الفضائل و الكرامات للفريق المناوئ لعلی (عليه السلام).

و هذا أمر لا يكاد يخفى على من له أدنى معرفه بالحديث و التاريخ ..

و أخيرا نقول:

و ما أوفق قول الشاعر الآتى بمقامنا هذا:

و مكارم شهد العدو بفضلها و الفضل ما شهدت به الأعداء

ما قلعته بقوه جسمانيه:

ثم إنهم قد رووا أيضا: أن عليا (عليه السلام) قال: ما قلعت باب خبير بقوه جسمانيه، و لكن بقوه إلهيه (١).

و فى نص آخر: أن عمر سأل عليا (عليه السلام) قال: يا أبا الحسن، لقد اقلعت منيعا، و أنت ثلاثه أيام خميصا، فهل قلعتها بقوه بشريه؟!

فقال (عليه السلام): ما قلعتها بقوه بشريه، و لكن قلعتها بقوه إلهيه، و نفس بقاء ربها مطمئنه رضيه (٢).

و جاء فى رسالته (عليه السلام) لسهـل بن حنيف قوله: (و الله، ما قلعت باب خبير، و رميت به خلف ظهرى أربعين ذراعا بقوه جسديه، و لا حركه غذائيه، لكننى أيدت بقوه ملكوتيه، و نفس بنور ربها مضيئه، و أنا من أحمد كالضوء من الضوء الخ ..) (٣).

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥١ عن شرح المواقف.

٢- البحار ج ٢١ ص ٤٠ عن مشارق أنوار اليقين.

ما قلعتة بقوه جسمانيه:

و نقول:

١- بالرغم من أن عليا (عليه السلام) قد حقق أعظم إنجاز بفتح خيبر و بقلع باب حصنها، و جعله ترسا و حمله بيده جسرا .. فإنه لا- ينسب ذلك إلى نفسه، و لا يدعى: أنه قد فعل ذلك بقوته الشخصيه، و بقدرته الذاتيه، بل هو قد نسب ذلك إلى قدره الخالق جل و علا .. و بذلك يكون قد لقن نفسه، و علم الناس بصوره عمليه درسا فى هضم النفس و فى التواضع لله عز و جل، و الإستكانه و الخضوع له.

٢- إنه بذلك يكون قد أبعاد الناس عن الغلو فيه، من حيث إنه قد أفقدهم أى مبرر لذلك، و قد كان (عليه السلام) مهتما بالحفاظ على صفاء الفكر و نقاء العقيدته لدى كل الآخرين و قد عزّفهم أيضا: أن الأمور لا تؤخذ على ظاهرها، بل لا بد من التأمل و التدبر و التفكير فيها، و وضع الأمور فى مواضعها الصحيحه.

٣- إنه (عليه السلام) قد أوضح: أن الاطمينان إلى لقاء الله سبحانه، و الرضا به هو العنصر المؤثر على صعيد التضحيه و الجهاد، أما إذا بقى الإنسان متعلقا بالدنيا و مخلدا إلى الأرض، فإنه لن يتمكن من تحقيق شىء، بل هو سوف يبقى يعيش الضعف، و الهروب، و الفشل الذريع، و الخيبه القاتله، و الخزى فى الدنيا، و الخسران فى الآخره.

و للشعراء كلمتهم:

و بعد، فإننا إذا رجعنا إلى عالم الشعر، فسنجد أنه قد خلد هذه الواقعه بكل تفاصيلها. فألم ذلك قلوب مناوئى على (عليه السلام)، و أقصّ

مضاجعهم.

و نكتفى هنا: بذكر مقطوعه واحده تذكر فرار الذين فروا من خيبر، و هى مقطوعه من القصيده البائيه لابن أبى الحديد المعتزلى.

ثم نعقب ذلك: بنماذج من الشعر الذى ذكر فيه قلع على (عليه السلام) باب خيبر، و سوف لا نكثر من ذلك، و لا نتجاوز فيما نختاره موضع الشاهد.

فأما المقطوعه التى أنشدها المعتزلى فى بائته المشهوره، فهى التاليه:

و ما أنس لا أنس اللذين تقدما و فرهما و الفرّ قد علما حوب

و للرايه العظمى و قد ذهبا بهاملابس ذل فوقها و جلايب

يشلهما من آل موسى شمردل طويل نجاد السيف أجيد يعبوب

يمج منونا سيفه و سنانه و يلهب نارا غمده و الأنايب

أحضر هما أم حضر أخرج خاضب و ذان هما؟ أم ناعم الخد مخضوب

عذرتكما إن الحمام لمبغض و إن بقاء النفس للنفس محبوب

ليكره طعم الموت و الموت طالب فكيف يلدّ الموت و الموت مطلوب (١) و أما القدر اليسير، الذى اخترناه من الكثير مما قيل

فى قلع على (عليه السلام) لباب خيبر، فهو ما يلى:

قال ابن حماد العبدى، (و هو من أعلام القرن الرابع) فى جملة قصيده له: ١.

و زج بباب الحصن عن أهل خيبر و سقى الأعداء حتفها و حماها (١) و قال أيضا:

و أبوهم لباب خيبر أضحى قالعا ليس عاجزا بل جسورا

حامل الرايه التي ردها بالأمس من لم يزل جبانا فرورا (٢) و قال أبو القاسم الزاهي (المتوفى سنة ٣٥٢ هـ):

من أعطى الرايه يوم خيبر من بعد ما بها أخو الدعوى نكص

و راح فيها مبصرا مستبصرا و كان أرمدا بعينه الرمص

فاقتلع الباب و نال فتحه و دكّ طود مرحب لما قعص (٣) و قال أبو فراس الحمداني (المتوفى سنة ٣٥٧ هـ):

من كان صاحب فتح خيبر من رمى بالكف منه بابه و دحاه (٤) و قال بعض الشعراء، في فرارهم، و في فتح الله تعالى خيبر على
يدي على (عليه السلام):

إذا كنتم ممن يروم لحاقه فهلا برزتم نحو عمرو و مرحب

و كيف فررتم يوم أحد و خيبر و يوم حنين مهربا بعد مهرب

ألم تشهدوا يوم الإخاء و بيعه الغدير و كل حضر غير غيب ٤.

١- الغدير ج ٤ ص ١٥٢.

٢- الغدير ج ٤ ص ١٦٦.

٣- الغدير ج ٣ ص ٣٨٨.

٤- الغدير ج ٤ ص ٤٠٤.

فكيف غدا صنو النفيلى ويحه أميرا على صنو النبى المرجب!

و كيف علا من لا يطا ثوب أحمد على من علا من أحمد فوق منكب

إمام هدى ردت له الشمس جهرفصلى أداء عصره بعد مغرب (١) وقال القاضى الجليس (المتوفى سنه ٥٦١ هـ) فى جملة قصيده يمدح بها عليا (عليه السلام):

و من هزّ باب الحصن فى يوم خيرفززلزل أرض المشركين و زعزعا (٢) وقال ابن مكى النيلي (المتوفى سنه ٥٦٥ هـ): من قصيده يمدح بها أمير المؤمنين (عليه السلام):

فهبها فاهتز من حولهم حصنا بنوه حجرا جلمدا

ثم دحا الباب على نبذهتمسح خمسين ذراعا عددا

و عبر الجيش على راحتته حيدرته الطاهر لما وردا (٣) وقال علاء الدين الحلى (و هو من أعلام القرن الثامن)، فى قصيده له:

و دنا من الحصن الحصين و بابه مستغلق حذر المنيه موصد

فدحاه مقتلعا له فغدا له حسان ثابت فى المحافل ينشد

إن امراء حمل الرتاج بخير يوم الغدير بقدره لمؤيد

حمل الرتاج رتاج باب قموصهاو المسلمون و أهل خير تشهد ٥.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٥ ص ٧ و ٨.

٢- الغدير ج ٤ ص ٣٨٥.

٣- الغدير ج ٤ ص ٣٩٥.

فرمى به و لقد تكلف رده سبعون شخصا كلهم متشدد

ردوه بعد تكلف و مشقهو مقال بعضهم لبعض أرددوا (١) و قال أيضا فى قصيده أخرى:

أم يوم خير إذ برايه أحمدولى لعمر ك خائفا متوجلا

و مضى بها الثانى، فأب يجرها حذر المنيه هاربا و مهرولا

هلا سألتهما و قد نكصا بهامتخاذلين إلى النبى و أقبلا

من كان أوردھا الحتوف سوى أبى حسن و قام بها المقام المهولا

و أباد مرحبهم و مد يمينه قلع الرتاج و حصن خير زلزلا (٢) و يقول زين الدين الحميدى:

جعل الباب معجز القول ثقلا ترسه يوم خير بنجاء (٣) هذا و قد ذكر الصاحب بن عباد فى كتابه (الإبانة) قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) فى خير: لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، كرار غير فرار.

و أنه (عليه السلام) قاتل مرحب، و قالع باب خير (٤) و ذلك فى سياق ٣.

١- راجع: البحار ج ٢١ ص ١٧ و ج ٤١ ص ٢٨١ و راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٩ و راجع أيضا: الغدير ج ٦ ص ٣٥٩ و الثاقب فى المناقب ص ٢٥٨ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٢٦ و مدينة المعاجز ج ١ ص ١٧٢.

٢- الغدير ج ٦ ص ٣٨٨.

٣- الغدير ج ١١ ص ٢٤١ عن ديوان الحميدى المطبوع سنة ١٣١٣ هـ.

٤- الغدير ج ٤ ص ٦٣.

رده على أقوال العثمانيه، و طوائف الناصبيه، فراجع.

القموص ليس آخر ما فتح:

هذا، و قد صرحت بعض الروايات: بأن حصن القموص ليس هو آخر الحصون التي فتحها الرسول (صلى الله عليه و آله)، و على (عليه السلام)، بل هناك قلعه أخرى فتحت بعده، يقول النص:

(و لما فتح على حصن خبير الأعلى بقيت لهم قلعه فيها جميع أموالهم، و مأكلهم. و لم يكن عليها حرب بوجه من الوجوه.

فنزّل رسول الله (صلى الله عليه و آله) محاصراً لمن فيها، فصار إليه يهودى منهم، فقال: يا محمد، تؤمننى على نفسى، و أهلى، و مالى، و ولدى، حتى أدلك على فتح القلعه؟

فقال له النبى (صلى الله عليه و آله): أنت آمن، فما دلالتك؟

قال: تأمر أن يحفر هذا الموضع؛ فإنهم يصيرون إلى ماء أهل القلعه، فيخرج و ييقون بلا ماء، و يسلمون إليك القلعه طوعاً.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أو يحدث الله غير هذا و قد أمناك؟!

فلما كان من الغد ركب رسول الله (صلى الله عليه و آله) بغلته، و قال للمسلمين: اتبعونى.

و سار نحو القلعه، فأقبلت السهام و الحجارة نحوه، و هى تمر عن يمينته و يسرته، فلا تصيبه و لا أحداً من المسلمين شىء منها حتى وصل رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى باب القلعه.

فأشار بيده إلى حائطها، فانخفض الحائط حتى صار مع الأرض، و قال

للناس: ادخلوا القلعه من رأس الحائط بغير كلفه (١).

و نقول:

تستوفنا هنا أمور عديده، نكتفى منها بما يلي:

١- إن هذه الروايه إذا صحت، فإنها تكون حجه على اليهود، تفرض عليهم التخلي عن اللجاج و العناد، و توجب عليهم قبول الحق .. و تكون أيضا آيه للمسلمين تقوى من ثباتهم، و تربط على قلوبهم. و تعرفهم بأن الله سبحانه يرعى نبيه (صلى الله عليه و آله)، و يحفظه، و يسهل له العسير، و أن انتصاره ليس متوقفا على أحد منهم، و لا منوطا بهم.

فإذا فروا، فإن فرارهم يحرمهم من الخيرات و البركات، و يوجب لهم المذله فى الدنيا، و الخسران فى الآخرة ..

٢- إنه (صلى الله عليه و آله) لم يعمل بمشوره اليهودى، و استعاض عنها بإظهار هذا الأمر الخارق للعادة، من أجل أن يسهل على الناس تحصيل القناعه بهذا الدين، و الدخول فى زمرة أهل الإيمان، و التخلي عن الإستكبار و الجحود ..

٣- إنه (صلى الله عليه و آله) رغم عدم عمله بمشوره ذلك اليهودى، لكنه لم ينقض الأمان الذى أعطاه إياه، بل هو قد صرح بأنه ملتزم به، و حافظ له ..

٤- إننا نحتمل جدا أن تكون هذه القضية هى الروايه الصحيحه التى أوردناها فيما سبق، و ذكرت أن بعض اليهود دل النبى (صلى الله عليه و آله) عليه.

١- البحار ج ٢١ ص ٣٠ و ٣١ عن الخرايج و الجرايح.

دبول (أى جدول، أو نفق) لليهود تحت الأرض، و أنهم سوف يخرجون منه ..

و ربما تكون أيضا هى الأصل للروايه الأخرى التى ترعم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد سمم لهم المياه التى يشربون منها.
و للروايه الثالثه التى تقول: إنه (صلى الله عليه و آله) قد رمى حصن النزار بكف من تراب فساخ، و لم يبق له أى أثر. و ذلك بعد قتال و حصار ..

و قد ذكرنا هذه الروايات فى تضاعيف كلامنا، فى المواضع المناسبه، و ناقشناها هناك بما لاح لنا. و الله هو الموفق و الهادى إلى سواء السبيل ..

على عليه السلام يفتح خيبر وحده:

إن النصوص المتقدمه تؤكد على: أن عليا (عليه السلام) هو الذى فتح خيبر دون سواه. فقد ذكرت: أنه لما خرج أهل الحصن، بقيادة الحارث أخى مرحب، هاجموا أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) (فانكشف المسلمون، و ثبت على) (١).

و يقول على (عليه السلام) مخاطبا يهوديا سأله عن علامات الأوصياء:

إننا وردنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) مدينه أصحابك خيبر، على رجال من اليهود و فرسانها، من قريش و غيرها، فتلقونا بأمثال الجبال، من الخيل، و الرجال، و السلاح، و هم فى أمنع دار، و أكثر عدد، كل ينادى، و يدعو، و يبادر إلى القتال، فلم يبرز إليهم من أصحابى أحد إلا قتلوه.

حتى إذا احمرت الحدق و دعيت إلى النزال، و أهمت كل امرئ نفسه، ٥.

١- راجع: السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٥٣ و ٦٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٥.

و التفت بعض أصحابي إلى بعض، و كل يقول: يا أبا الحسن انهض.

فأنهضني رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى دارهم، فلم يبرز إلى منهم أحد إلا- قتلته، و لا- يثبت لى فارس إلا- طحنته، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم، مسددا عليهم، فاقتلعت باب حصنهم بيدي، حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدى، أقتل من يظهر فيها من رجالها، و أسبي من أجد من نساءها، حتى افتتحتها وحدى، و لم يكن لى فيها معاون إلا الله و حده (١).

و هذا صريح فى: أن الذين كانوا مع على (عليه السلام) قد هربوا عنه، و بقى (عليه السلام) وحده، و بالتالى يكون (عليه السلام) قد أخذ المدينة وحده.

ثم إن فى هذا النص الذى ذكرناه إشارات عديدة، منها:

١- أنه (عليه السلام) ذكر: أن اليهود لم يكونوا وحدهم فى خيبر، بل كان معهم فرسان من قريش، و من غيرها. و قد بقوا يحاربون معهم إلى النهاية ..

٢- أن أعداد مقاتلى خيبر كانت كبيره جدا، حتى إنه (عليه السلام) يصفهم بأمثال الجبال من الرجال، و الخيل، و السلاح، و بأنهم قد قاتلوا المسلمين بأكثر عدد، و أمنع دار ..

٣- أن رغبة اليهود و من معهم فى الحرب كانت جامحه و قويه بصوره غير عاديه ..

٤- أنه يظهر من كلامه (عليه السلام): أن عدد القتلى من المسلمين لم ٦.

يكن قليلا، حيث قال: فلم يبرز من أصحابي أحد إلا قتلوه.

٥- أن المسلمين قد تضايقوا إلى حدّ أن كلا منهم قد أهمته نفسه.

٦- أنهم كانوا يرون: أن أحدا سواه (عليه السلام) لا يستطيع كشف هذه الغمه عنهم، فكانوا يحثونه على مباشره الحرب رغم ما هو فيه من رمد فى العين، و صداع فى الرأس.

٧- أنه (عليه السلام) قد طحن ذلك العدو طحنا، حتى أدخلهم إلى جوف حصنهم.

٨- أنه (عليه السلام) قد اقتلع باب حصنهم، و دخل وحده، و لم يشاركه المسلمون فى ذلك، فإن كانوا قد شاركوه فإنما كان ذلك بعد سكون رياح الحرب ..

٩- و الأهم من ذلك: تأكيده (عليه السلام) على أنه هو الذى فتح خيبر، و أن أحدا غير الله تعالى لم يعنه على ذلك.

فلا يصح قولهم: (و قام الناس مع على حتى أخذ المدينه).

لأن الناس بعد أن قاموا قد انهزموا أمام اليهود من أهل الحصن.

و لكن حين هاجمهم على (عليه السلام)، و أخذ بابا كان عند الحصن، ثم قتل (عليه السلام) مرحبا و سائر الفرسان، انهزم اليهود إلى داخل حصنهم، و اقتلع (عليه السلام) بابه، و هاجمه، فثاب إليه المسلمون، و حمل (عليه السلام) باب الحصن بيده، و صار المسلمون يصعدون عليه، و يمرون إلى الحصن، فلما حصل له ما أراد ألقاه خلف ظهره ثمانين شبرا ..

فلم يساعده المسلمون فى الفتح، كما تحاول بعض الروايات أن تدّعيه، بل الحقيقه، كل الحقيقه هى: أن عليا (عليه السلام) قد فتح الحصن وحده،

و من دون مساعده أحد.

و لأجل ذلك: نسب النبي (صلى الله عليه و آله) الفتح إلى علي (عليه السلام) كما تقدم.

كما أن نفس روايات الفتح فيها تصريحات عديده بأنه (عليه السلام) هو الذى أخذ المدينة، و لا تشير طائفه منها إلى مشاركة أحد له فى ذلك، فراجع النصوص فى مصادرها تجد صحه ذلك.

بل فيها: أنه (عليه السلام) قد فتح الحصن قبل أن يلحق آخر الناس بأولهم، كما صرحت به بعض الروايات (١).

و فى نص آخر: روى عن عبد الله بن عمر، قال: (فلا و الله ما تاملت الخيل حتى فتحها الله عليه) (٢).

و تقدم أنهم قالوا فى الحديث الوارد فى تفسير قوله تعالى: .. وَ أَثَابَهُمْ فَتَحاً قَرِيباً (٣): (أجمعوا على أنه فتح خيبر، و كان ذلك بيد على بن أبى طالب بإجماع منهم).

و هذا، و سواء يجعلنا نعتقد: أن ذلك من الواضحات، فلا حاجه إلى تكثير النصوص و المصادر.ح.

١- الإصابة ج ٢ ص ٥٠٢ و البحار ج ٢١ ص ٢٢ عن إعلام الورى، و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٨ و الخصائص للنسائى ص ٥ و

تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣٧.

٢- مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣.

٣- الآية ١٨ من سوره الفتح.

تواتر حدیث جهاد علی علیه السلام فی خیبر:

لقد روی حدیث جهاد علی (علیه السلام) فی خیبر جم غفیر، و جماعه کثیره، منهم:

١- علی أمير المؤمنين (عليه السلام).

٢- الحسن المجتبی (عليه السلام).

٣- سهل بن سعد.

٤- حسان بن ثابت.

٥- بريدہ الأسلمی.

٦- سويد بن غفله.

٧- أبو لیلی الأنصاری.

٨- عبد الرحمن بن أبي لیلی.

٩- ابن عباس.

١٠- عمر بن الخطاب.

١١- أنس بن مالک.

١٢- أبو هريره.

١٣- سلمه بن الأكوع.

١٤- سعد بن مالک.

١٥- عمران بن حصین.

١٦- الضحاک الأنصاری.

١٧- أبو سعید الخدری.

١٩- ابن عمر.

٢٠- جابر بن عبد الله الأنصاري.

٢١- عامر بن سعد.

٢٢- سعد بن أبي وقاص.

٢٣- حذيفه.

رضى الله ورسوله عن علي عليه السلام:

و يبقى هنا أن نشير إلى قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعلي (عليه السلام) حين رجع: رضى الله عنك، و رضيت أنا منك .. حيث لا بد لنا من عطفه على قوله حينما بعته: (فاستبشر بالرضوان و الجنة). و ذلك بعد أن أخبر (صلى الله عليه و آله) بأن جبرئيل (عليه السلام) معه، و أن معه سيفا لو ضرب الجبال لقطعها.

إذن، فهو (صلى الله عليه و آله) يبشره أولا: بالرضوان و بالجنة. و بعد رجوعه يخبره بأنه قد حصل على ما كان قد بشره به، و ذلك لسمع الناس أولا و أخيرا: أن ما يقوله لهم هو الحق بعينه، و ليس مجرد دعاء يخضع فى استجابته الله تعالى له للمتغيرات و الطوارئ.

و يلاحظ أيضا: أنه (صلى الله عليه و آله) بشره بالرضوان، لا بمجرد الرضا، فهو رضوان تام و شامل لمختلف الحالات، و منبسط على جميع الجهات، و الخصوصيات، و هو أيضا رضوان ليس له حد، بل هو مستغرق لجميع مراتب الرضا.

و لذلك فإنه حين أخبره برضا الله تعالى، و رضا رسوله (صلى الله عليه

و آله) عنه، فإنما أخبره بالرضا التام، الذى يعنى جميع المراتب، و فى مختلف الجهات، و جميع الحالات.

و من الواضح: أن هذا الرضا قد استحقه (عليه السلام) من خلال جهد بذله، و عمل أنجزه، و جهاد قبله الله تعالى منه ..

و قد اعتبر الرسول (صلى الله عليه و آله) ذلك بشاره له ..

أما الآخرون الذين هربوا: فلم يكن رضوان الله تعالى و رسوله (صلى الله عليه و آله) هو المطلوب لهم، أو المهم عندهم، بل كانت أنفسهم هى الأهم بالنسبة إليهم. و لعلهم لا يعدون الحصول على رضا الله و رسوله بشاره ذات قيمه لهم ..

و يلاحظ: اختلاف التعبير بين كلمتى عنك و منك، فالرضا الإلهى عدى بعن، و رضا الرسول عدى بمن.

كما أن بشاره النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) لم تكن بالنجاه من الأعداء، و لا بغير ذلك مما يطلب فى هذه الحياه الدنيا، و إنما بشره بالرضوان و بالجنه ..

تشریف و تکریم فی الأرض و فی السماء:

و لإظهار تشریفه و تکریمه (عليه السلام) تولى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بنفسه إلباسه درعه، و تقليده سيفه ذا الفقار .. و هو السيف الذى أكرمه الله تعالى بالنداء بالثناء عليه من السماء فى بدر، و فى أحد، ثم فى خيبر كذلك ..

ثم أعلن (صلى الله عليه و آله): بأن الله عز و جل يجعل معه أكرم

ملائكته، و هو جبرئيل، و معه سيف لو ضرب الجبال لقطعها .. و ذلك تعبيرا منه (صلى الله عليه و آله) عن اليقين بالنصر، و إظهارا لكرامه على (عليه السلام) على الله سبحانه و تعالى ..

على عليه السلام سيد العرب هي الأصعب عليهم:

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) قد شرف عليا (عليه السلام) بوسام آخر لا نشك في أنه كان هو الأصعب على حاسديه و مناوئيه، الذين لم يكن يهمهم أن يقول النبي (صلى الله عليه و آله) في علي (عليه السلام) ما شاء مما يرتبط بالآخره، أو في عالم السماء و الملائكه، و كل ما هو غيب ..

بل المهم عندهم: هو ما يؤثر على مشاريعهم الدنيويه، التي يرون أنه هو المانع الأكبر من وصولهم إليها ..

و هذا الوسام هو: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أعلن: أن عليا (عليه السلام) هو (سيد العرب)، و هذا يصادم بصوره مباشره و خطيره ما كانوا يفكرون فيه؛ لأن سيادته على العرب تعنى سيادته عليهم أيضا، لأنهم من العرب ..

و إذا سمع الناس هذا التصريح النبوي، فإنهم سوف لا يرضون بغير علي (عليه السلام) لهم قائدا، و رائدا، و سيادا، و هذا سوف يضيف إلى هموم هؤلاء الطامحين هما جديدا، قد يكون هو الأصعب عليهم في صراعهم مع علي (عليه السلام) ..

و الأمر و الأدهى بالنسبه إليهم: أنه (صلى الله عليه و آله) قد سد عليهم منافذ التأويل، و أفقدهم القدره على الالتفاف، حين بين: أن عليهم أن

يفهموا السيادة بمعناها الدقيق، و ليست مجرد نعت اقتضته مصلحه إرضاء على (عليه السلام)، و دغدغه عواطفه، ليكون شعارا فضفاضا ينعش النفس بالأحلام، و يلذها بالتصورات.

و ليس المقصود و صفه (عليه السلام) بالسياده فى أجواء الحرب و القتال، أو السيادة فى الفروسيه، أو نحو ذلك ..

بل المقصود هو: إثبات سيادته التامه، و الشامله، تماما كما كان النبي (صلى الله عليه و آله) سيد ولد آدم (عليه السلام).

إستقبال النبي (صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام بعد الفتح:

و لما بلغ النبي (صلى الله عليه و آله) فتح خيبر سر بذلك غايه السرور، فاستقبل عليا (عليه السلام)، و اعتنقه، و قبل بين عينيه، و قال: بلغنى نبؤك المشكور، و صنعك، رضى الله عنك، و رضيت أنا منك (١). أو: بلغنى نبؤك المشكور، و صنعك المذكور، قد رضى الله عنك، فرضيت أنا عنك.

فبكى على (عليه السلام)، فقال له: ما يبكيك يا على!؟

فقال: فرحا بأن الله و رسوله على راضيان (٢).

و عن على (عليه السلام)، قال: قال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم فتحت خيبر: لو لا أن تقول طائفه من أمتى مقاله النصرارى فى عيسى بن مريم (عليه السلام) لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملا من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجلك، و فضل طهورك يستشفون به، و لكن حسبك أن ٢.

١- معارج النبوه (الركن الرابع) ص ٢١٩.

٢- البحار ج ٢١ ص ٢٢.

تكون منى، و أنا منك الخ .. (١).

حسبك أنك منى و أنا منك:

فالنبي (صلى الله عليه و آله) يصرح هنا: بأنه قد خشى من غلو بعض الناس فى على (عليه السلام)، و أن يقولوا فيه كما قالت النصارى فى عيسى (عليه السلام) ..

فكان ذلك هو المانع له عن أن يقول فيه مقالا- لا- يمر بأحد إلا أخذ من تراب رجليه، و فضل طهوره للاستشفاء به، و لكن حسبك أنك منى، و أنا منك ..

و تفيدنا هذه القضية أمورا عديدة، نذكر منها ما يلى:

١- إن هذا يدل على: أن الناس ما كانوا فى المستوى المطلوب، فيما يرتبط بوعيتهم لقضايا العقيدة، و حدودها، فكانت البيانات النبوية تراعى حالهم، فلا تصرح لهم إلا بالمقدار الذى لا يوجب أية سلبه من هذه الناحية ..

و ذلك لأن سلامه العقيدة هى الأهم و الأولى بالمراعاة، فلا يصح حشد المعلومات و المعارف، و تكديسها، إذا كان ذلك سيضر بالإعتقاد، بل تبقى المستويات الدنيا، و القناعه بالقليل منها مع السلامه أولى من الكثره بدونها ..

٢- إن هذا يشير إلى: أن ما صدر من النبي (صلى الله عليه و آله) فى حق ٢.

١- ينايع الموده (ط بمبى) ص ٥٢.

على (عليه السلام) لم يكن هو كل ما يعرفه النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) عن على (عليه السلام). على قاعده: يا على ما عرفك إلا الله و أنا.

٣- إن لقتل مرحب، و فتح الحصون، و قلع باب خيبر بتلك الطريقه الإعجازيه، دلالاته القويه على وجود سمات و ميزات باطنيه عاليه قيمه لدى أمير المؤمنين (عليه السلام). و أن الأمر لا يقتصر على موضوع الشجاعه و القدره الجسديه، و لا ربط له بدرجة الانقياد لأوامر النبي (صلى الله عليه وآله) كما أنه لم يكن من منطلق علاقته المحبه النسيه، و علاقته الإلف و التربيه و الخصوصيه ..

و إنما هناك ما هو أعظم و أولى من ذلك كله .. ألا- و هو تلك المعاني التي لو اطلع عليها الناس العاديون، لوجدوا فيها ما يدعوهم إلى الغلو فيه، و إعطائه صفات الإله، تماما كما كان الحال بالنسبه إلى قول النصارى فى عيسى (عليه السلام). و هي تلك المعاني التي تثير الحوافز لديهم لأخذ التراب من تحت قدميه، و أخذ فضل و ضوئه للاستشفاء به ..

٤- إن هذا يشير إلى أن الاندفاع للاستشفاء بآثار الأولياء، فضلا عن الأنبياء (عليهم السلام)، و بكل من و ما ينتسب إلى الله سبحانه، و ينتهى إليه لهو أمر مركز في وجدان الناس، و كامن فى عمق فطرتهم، و ضميرهم ..

فإذا وجدت مكوناته و توفرت المؤثرات و الحوافز له، فإنه لا بد أن يجد طريقه للظهور على حركات الناس، و تصرفاتهم، بصورة تبرك فى فضل الضوء، و استشفاء بالتراب، أو بأى شىء ينسب إلى مصدر القداسه، و محل البركه ..

٥- و لعلك تسأل، عن أنه إذا كان التبرك و الاستشفاء بتراب قدمه، و بفضل و ضوئه (عليه السلام) محذورا، فهذا يدل على صحه ما تدّعيه

بعض الفرق من حرمة التبرك بالأشخاص، و اعتبار ذلك من الشرك.

و قد يؤيد مقاتلهم هذه: التوطئة لهذا الكلام بقوله (صلى الله عليه و آله): لو لا أن يقول الناس فيك ما قالت النصارى فى عيسى.

و نقول فى الجواب:

لقد كان الناس - بلا شك - يتبركون بفضل وضوء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يستشفون به، كما دلت عليه النصوص المتواترة التى تعد بالآلاف .. و كان هناك من يتبرك بعلى (عليه السلام) أيضا، حتى النبى (صلى الله عليه و آله) نفسه ..

و لكنه تبرك من شأنه أن يكون سببا فى المزيد من القرب من الله تعالى، و الاستعداد لتلقى البركات و الألفاظ الإلهية.

و ليس فيه أية شائبة للشرك، أو الغلو، بل هو محض الصفاء و الطهر، و الخلوص.

و لا يقصد النبى (صلى الله عليه و آله) بكلامه هنا هذا المعنى - عدم التبرك - بل هو يريد أن يقول: إن الذين يتبركون بفضل وضوئه، و بآثاره - و هم الآن ثلة من المؤمنين، أو من غيرهم من سائر المسلمين - ربما لو قال كلمته تلك فيه (عليه السلام) تتطور الأمور لديهم إلى حد أن يجدوا فى أنفسهم دواعى قويه تدفعهم إلى الغلو إلى حد أن يقولوا فيه ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم (عليهما السلام).

و يؤكد ذلك: أن الناس الذين كانوا يتبركون بالرسول (صلى الله عليه و آله)، لم يكونوا كلهم يتبركون بعلى (عليه السلام) .. فلو أنه (صلى الله عليه و آله) أطلق قوله ذاك فى على (عليه السلام) لتبرك به الناس كلهم، حتى

الذين كانوا لا يتبركون به (صلى الله عليه وآله) أيضا ..

٦- و يؤيد ما ذكرناه: أنه (صلى الله عليه وآله) قد اقتصر أخيرا على قوله: و لكن حسبك أنك منى، و أنا منك.

حيث إنه لا يريد بكلامه هذا: أنه منه فى النسب، أو فى المعرفة و العلم، أو أنه قد أسهم فى صنع إيمان على (عليه السلام) و إسلامه، كما أسهم على (عليه السلام) فى إبقاء الإسلام، الذى هو رسالته (صلى الله عليه وآله) ..

بل المقصود:

١- ما هو أعمق من ذلك، و أبعد. و هو المعنى الذى ينسجم مع أخذ التراب من تحت قدميه (عليه السلام)، و أخذ فضل طهوره للاستشفاء به.

٢- أن الحقيقة المحمدية و العلوية شىء واحد، و نور واحد، انقسم إلى نصفين، فاخص أحدهما بمقام النبوه .. و اخص الآخر بمقام الولاية، فهما من بعضهما البعض على الحقيقة ..

و قد بينت الأحاديث الشريفه تفاصيل هامه عن هذا الموضوع، فىمكن أن يرجع إليها من أراد الوقوف على ذلك ..

اللمسات الأخيرة:

قال العليمى المقدسى: كان فتح خيبر فى صفر على يد على (عليه السلام) (١).

و عن آيه: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ .. (٢)

قال جابر: (أولى الناس بهذه الآيه على بن أبى طالب (عليه السلام) لأنهم).

١- الأنس الجليل (ط الوهيبه) ص ١٧٩.

٢- الآيه ١٨ من سوره الفتح.

تعالى قال: وَ أَثَابَهُمْ فَتَحاً قَرِيباً (١) أجمعوا على أنه فتح خير. و كان ذلك بيد على بإجماع منهم (٢).

و فى هذه المناسبه يقول حسان بن ثابت:

و كان على أرمذ العين بيتغى دواء فلما لم يحس مداويا

شفاه رسول الله منه بتفلهفبورك مرقيا و بورك راقيا

و قال سأعطى رايه القوم فارسامكينا شجاعا فى الحروب مجاريا

يحب إلهى و الإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا

فخص لها دون البريه كلهاعليا و سماه الولى المؤاخيا (٣) و البيت الأوسط حسب روايه المفيد كما يلى:

و قال سأعطى الرايه اليوم صارماكميا محبا للرسول مواليا (٤) و جاء فى خطبه الإمام الحسن (عليه السلام) بعد شهادته أمير المؤمنين (عليه السلام)، قوله: منها قوله (صلى الله عليه و آله): لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، و يقاتل جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، ثم لا ترد رايته حتى يفتح الله عليه (٥). ٨.

١- الآيه ١٨ من سوره الفتح.

٢- كفايه الطالب (ط الغرى) ص ١٢٠ عن الخوارزمي.

٣- الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٨ و البحار ج ٢١ ص ١٦.

٤- الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢٨.

٥- راجع: ينابيع الموده (ط أسلامبول) ص ٢٠٨.

الباب السابع غنائم و سبايا

اشاره

الفصل الأول: كنز آل أبي الحقيق الفصل الثاني: غنائم و سبايا خير الفصل الثالث: أبو هريره .. و الغنائم الفصل الرابع: لمسات أخيره ..

ص: ٤٦

الفصل الأول: كنز آل أبي الحقيق

اشاره

كنز آل أبي الحقيق:

و أخذ المسلمون في جملة غنائم غزوه خيبر حلى آل أبي الحقيق، التي كانوا يعتزون بها.

قال محمد بن عمر: كان الحلى في أول الأمر في مسك حمل، فلما كثر، جعلوه في مسك ثور، ثم في مسك جمل، و كان ذلك الحلى يكون عند الأكبر من آل أبي الحقيق، و كانوا يعيرونه العرب (١).

و قال الصالحى الشامى: روى ابن سعد و البيهقى، عن ابن عمر، و ابن سعد- بسند رجاله ثقات- عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى لىلى- و هو صدوق سبى الحفظ- عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس:

أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما ظهر على أهل خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم و أهليهم، و للنبي (صلى الله عليه و آله) الصفراء و البيضاء، و الحلقة، و السلاح، و يخرجهم، و شرطوا للنبي (صلى الله عليه و آله) أن لا يكتموه شيئاً، فإن فعلوا فلا ذمه لهم (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٢ و راجع: السير الكبير للشيبانى ج ١ ص ٢٧٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣١ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٢٩ و راجع:-

قال ابن عباس: فأتى بكنانه، و الربيع، و كان كنانه زوج صفيه، و الربيع أخوه أو ابن عمه، فقال لهما رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أين آنتكما التي كنتم تعبرونها أهل مكه)؟ (١).

و فى الحلبيه عن الإقناع: سأل كنانة بن أبى الحقيق.

و قال ابن عمر: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعم حبي: (ما فعل مسك حبي الذى جاء به من النضير)؟

فقال: و قال ابن عباس: قالوا: (هربنا، فلم نزل تضعنا أرض و ترفعنا أخرى، فذهب فى نفقتنا كل شىء) (٢).

و قال ابن عمر: أذهبته النفقات و الحروب.

فقال (صلى الله عليه و آله): (العهد قريب، و المال أكثر من ذلك) (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٢ و عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٩٨ و البحار ج ١٨ ص ١٣٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٢ و عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٣٧ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٦٠٧ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٥٣ و موارد الظمان ص ٤١٢ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٤٦٦ و فتوح البلدان ج ١ ص ٢٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٧.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٢ و عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٢.

وقال ابن عباس: فقال لهما رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إنكما إن تكتمانى شيئاً فاطلعت عليه استحلتت به دماء كما و ذرارىكما)؟!

فقالا: نعم (١).

وقال عروه و محمد بن عمر، فيما رواه البيهقي عنهما: فأخبر الله عز و جل رسوله (صلى الله عليه وآله) بموضع الكنز، فقال لكنانه: (إنك لمغتر بأمر السماء) (٢).

قال ابن عباس: فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلاً من الأنصار فقال: (اذهب إلى قراح كذا و كذا، ثم ائت النخل، فانظر نخله عن يمينك، أو عن يسارك، مرفوعه، فأنتى بما فيها).

فجاءه بالآنيه و الأموال، فقومت بعشره آلاف دينار، ف ضرب أعناقهما، و سبى أهليهما، بالنكث الذى نكثاه (٣).

وقد وجدوا فيه أساور، و دمالج، و خلاخل، و أقرطه، و خواتيم الذهب، و عقود الجواهر، و الزمرد، و عقود أظفار مجزع بالذهب (٤).

وقال ابن إسحاق: أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكنانه بن الربيع، و كان عنده كنز بنى النضير، فسأله عنه، فوجد أن يكون يعلم ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٢ و البحار ج ١٨ ص ١٣٧ و عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٢.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٢ و عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٢.

٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٢.

مكانه، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) برجل من يهود، قال ابن عقبة:

اسمه ثعلبه، و كان فى عقله شىء، فقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): إني رأيت كنانه يطيف بهذه الخربه كل غداه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكنانه: (أرأيت إن وجدناه عندك، أقتلك؟)

قال: نعم.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالخربه فحفرت، و أخرج منها بعض كنزهم.

ثم سأله عما بقى، فأبى أن يؤديه، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الزبير بن العوام، فقال: (عذبه حتى تستأصل ما عنده).

فكان الزبير يقدح بزنده فى صدره، حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى محمد بن مسلمه، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمه (١).

و فى نص آخر: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سأل عن المسك، سعيه بن عمرو، أو سعيه بن سلام بن أبى الحقيق (و هو عم حبي بن أخطب).

فدفع رسول الله (صلى الله عليه وآله) سعيه بن عمرو للزبير، فمسه ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٢ و ٤٣ و البحار ج ٢١ ص ٣٤ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٤.

بعذاب، فقال: رأيت حيا يطوف في خربه ههنا.

فذهبوا إلى الخربه، ففتشوها، فوجدوا ذلك الجلد (١).

أَيُّ ذَلِكَ الصَّحِيحُ!؟

و في حديث الكنز أسئلة عديده:

فهل الذى دفن الكنز فى الخربه هو كنانه بن أبى الحقيق، حين رأى أن النبى (صلى الله عليه و آله) فتح حصن النطاه، و تيقن أنه سوف ينتصر عليهم؟

أو أن الذى دفنه هو حياى بن أخطب (٢)؟

و هل الذى أعلمه بالكنز هو الوحى؟ أم الرجل اليهودى الذى اسمه ثعلبه؟ أم أنه سعيه بن عمرو؟!

ربما يقال: إن كلا منهما أخبره بقسم منه، فأخبره أحدهما بما فى الخربه، و أخبره الآخر بالباقى الذى عند النخله.

و هل استخرج الكنز كله، أو بعضه؟

و هل سأل سعيه، أم سأل كنانه؟

و هل عذب الزبير كنانه، أم عذب سعيه؟ ٢.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٢ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٥٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٣ و فتوح البلدان ج ١ ص ٢٦ و صحيح

ابن حبان ج ١١ ص ٦٠٨ و موارد الظمان ص ٤١٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٧

و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٣٧.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٢.

و هل أخبره قبل أن يعذبه بسبب اختلال عقله؟ أم أخبره بعد أن مسه بعذاب؟.

و هل؟! و هل!؟

التعذيب لماذا!؟!

و يزعمون: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أمر الزبير بتعذيب كنانه، أو سعيه.

قال الحلبي: (أخذ منه جواز العقوبه لمن يتهم ليقر بالحق، فهو السياسه الشرعيه) (١).

و نقول:

لو قبلنا: أن ابن أبي الحقيق قد عذّب فعلا، فلا ضير في هذا التعذيب الذى لم يكن من أجل قتل محمود بن مسلمه، بل لأنه عالم بأمر كان قد أعطى عهدا بعدم كتمانها، و أنه إن كتم شيئا فقد برئت منه ذمه الله تعالى، و ذمه رسوله (صلى الله عليه و آله).

بل هو قد صرح لرسول الله (صلى الله عليه و آله): بأنه إن وجد الكنز، فله أن يقتله، و أنه راض بهذا القتل. و قد وجد الكنز فعلا.

و كان لهذا الكنز دور قوى فى قوه اليهود الروحيه و المعنويه، و له أثر كبير فى تماسكهم و إصرارهم على باطلهم.

و يكفى أن نذكر: أنه لما جرى إجلاء بنى النضير، كان سلام بن أبي ٣.

الحقيق رافعا ذلك الحلى، ليراه الناس، و هو يقول بأعلى صوته: (هذا أعددناه لرفع الأرض و خفضها) (١).

فإن كان ابن أبى الحقيق قد قبل بمبدأ أن يقتل، إن تبين أنه كاذب، و قد تبين ذلك بالفعل، بعد أن استخرج قسم من الكنز، فلماذا لا يجبر على الإقرار بباقيه، ما دام أنه هو نفسه قد أعطى عهده بذلك؟!!

العهد قريب، و المال أكثر من ذلك:

و يلاحظ هنا: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يقبل منهم قولهم: إن حليهم أذهبها النفقات، بالاستناد إلى عدم التناسب بين الحاجات و النفقات التى تلزم فى مثل تلك المده، و بين حجم المال الذى يدعى أنه قد أنفق.

و هذا يدل: على أن هذا المقدار من عدم التناسب كاف فى عدم قبول العذر، و إبقاء التهمه على قوتها، ثم التصرف على أساسها ..

أخذ العهد عليهم من جديد:

و يلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله)، و إن كان قد أخذ منهم فى بادئ الأمر عهدا بأن لا يكتموه شيئا، و براءة الذمه ممن فعل ذلك ..

و لكنه بعد ظهور هذا الإنكار منهم، عاد فجدد أخذ العهد عليهم، حيث صرحوا بالرضا بالقتل لو ظهر هذا الكنز الذى ينكرون وجوده، و يقدمون المبررات لإنكارهم.

و لعل تجديد أخذ العهد، و الإقرار بالرضا بذلك منهم، من أجل أن لا ٢.

يشعروا: بأنهم قد ظلموا بهذا الاستقصاء الذى يواجهونه، متوهمين أنهم إنما أعطوا العهد على أن يعاملوهم وفق الأحوال العادية. و أما هذا الاستقصاء فهو أمر طارئ، و لو أنهم علموا به، فربما يعيدون النظر فى عهدهم ذاك ..

فأراد (صلى الله عليه و آله) أن يزيل حتى هذا الوهم، فقال لهما على سبيل التقرير، و أخذ الرضا: إنكما إن كتمتاني شيئا فاطلعت عليه، استحللت به دماء كما، و ذراريكما؟!!

قالا: نعم ..

و ليلاحظ كلمه: (به)، التى أسندت هذا الاستحلال، إلى نفس هذا الكتمان الجديد. لتكون هذه الخيانه سببا مستقلا للعقوبه التى رضوا بأن يعرضوا أنفسهم لها، من حيث إنها دليل على حقيقتهم، و على نهجهم الخياني كله، هذا النهج الذى لم يؤثر فيه كل ما جرى و يجرى لهم، مما جنوه على أنفسهم، و إنما على نفسها جنت براقش ..

إنك لمغتر بأمر السماء:

و يزيد الأمر وضوحا: أن هؤلاء الناس، رغم أنهم يجدون هذا النبى مكتوبا عندهم فى التوراه، و هم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، و يرون المعجزات و الكرامات له رأى العين، و قد اقتلع وصيه على (عليه السلام) باب حصنهم، و جعله ترسا، و معبرا للمقاتلين، و هو ممسك به، و حامل له .. و لكنهم لا يعتبرون، و لا يؤمنون، و كأنهم يكافحون الله تعالى فى الأرض، حيث لم يقدرُوا على مكافحته فى السماء.

و المفروض: أن يمنعهم علمهم بصدق هذا النبى من الكذب عليه،

لأنهم يعلمون أن الله تعالى يخبر أنبياءه بأمرهم، و يفضح كيدهم ..

فإذا أصروا على ممارسه هذا الكذب، فذلك يعنى: أنهم لا يهتمون لغيب الله سبحانه، تماما كما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لكنانه:

(إنك لمغتر بأمر السماء).

و من كان كذلك، فإنه يكون محاربا لله سبحانه، لا يصح الرقق به، و لا يجوز العفو عنه ..

ص: ٥٧

الفصل الثاني: غنائم و سبايا خير

اشاره

النبي صلى الله عليه وآله يرضخ للنساء:

قال الحلبي: (و رضح (صلى الله عليه وآله) للنساء، أى و كن عشرين امراه، فيهن صفيه عمته (صلى الله عليه وآله)، و أم سليم، و أم عطيه الأنصاريه) (١).

و قال ابن إسحاق: و شهد خبير مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من نساء المسلمين فرضخ لهن من الفى ء، و لم يضرب لهن بسهم (٢).

و روى ابن إسحاق، عن امراه من غفار قالت: أتيت رسول الله (صلى) ٧.

-
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٦ و عن الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٤٥٦ و راجع: النهايه ج ٢ ص ٢٢٨.
 - ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٤ و راجع: الإيضاح ص ١٨٧ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ٣٨٩ و كتاب المسند ص ٢٠٧ و ٣١٩ و عن مسند أحمد ج ١ ص ٣٠٨ و ٣٥٢ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٧ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٦٢٠ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٥٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٣٢ و ج ٩ ص ٢٢ و ٣٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٦٦٧ و مسند أبى يعلى ج ٥ ص ٤٢ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٧٣ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ٣٣٦ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٨٤ و تاريخ المدينة ج ٢ ص ٦٤٨ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٤ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٢ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٧.

اللّٰه عليه وآله) فى نسوه من بنى غفار فقلن: يا رسول اللّٰه، قد أردنا الخروج معك إلى وجهك هذا- و هو يسير إلى خيبر- فنداوى الجرحى، و نعین المسلمین ما استطعنا.

فقال: (على بركة الله تعالى).

قالت: فخرجنا معه.

قالت: فلما فتح رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وآله) خيبر رضخ لنا من الفىء، و أخذ هذه القلاده فوضعها فى عنقى، فو اللّٰه لا تفارقنى أبدا.

و أوصت أن تدفن معها (١).

و عن عبد اللّٰه بن أنيس قال: خرجت مع رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وآله) إلى خيبر و معى زوجتى- و هى حبلى- فنفست فى الطريق، فأخبرت رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وآله)، فقال: (انقع لها تمرا، فإذا أنعم بّله، فامرته لتشربه). ففعلت، فما رأت شيئا تكرهه.

فلما فتحنا خيبر أخذى النساء و لم يسهم لهن، فأخذى زوجتى و ولدى الذى ولد (٢).٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٤ و فى هامشه عن مسند أحمد ج ٦ ص ٣٨٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٤٠٧ و عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢١٤ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٤ و عن أبى داود، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٨٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٤ عن الواقدى، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٤٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٥، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٨٦.

و عن عمير مولى أبي اللخم قال: شهدت خيبر مع سادتي، فكلّموا فتى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأمر بي فقلدت سيفاً، فإذا أنا أجره، فأخبر أنى مملوك، فأمر لى بشىء من خرثى المتاع (١).

و نقول:

إننا لا نستطيع أن نصدق أن يكون (صلى الله عليه و آله) هو الذى وضع القلاده فى عنق تلك المرأة، إلا أن تكون من محارمه (صلى الله عليه و آله)، و لكننا لم نجد ما يدل على ذلك ..

موعدكم جنفاً:

عن موسى بن عقبه، عن الزهرى: أن بنى فزاره ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم، فراسلهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن لا يعينوهم، و سألهم أن يخرجوا عنهم، و لهم من خيبر كذا و كذا، فأبوا عليه.٩.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ١٢٩ و ج ٥ ص ١٤٤ عن أبى داود ج ٣ ص ٧٥ (٢٧٣٠) و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٢٣ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٥٢ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٢٧ و ج ٢ ص ١٣١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٥٣ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ١٤١ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٨٦ و مسند أبى داود ص ١٦٩ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٢٢٨ و موارد الظمان ص ٤٠٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٦٦٦ و ج ٨ ص ٥٢٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٣٦٥ و كنز العمال ج ٤ ص ٥٣٧ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٦٢ و المعجم الكبير ج ١٧ ص ٦٧ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٨٥ و إرواء الغليل ج ٥ ص ٦٨ و السير الكبير ج ٣ ص ٨٩٦ و عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٤ و عن أسد الغابه ج ٤ ص ١٣٩.

فلما أن فتح الله خيبر أتاه من كان هناك من بنى فزاره، فقالوا: حظنا و الذى وعدتنا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (حظكم) - أو قال: (لكم ذو الرقيبه)، جبل من جبال خيبر.

فقالوا: إذا نقاتلك.

فقال: (موعدكم جنفا).

فلما أن سمعوا ذلك من رسول الله (صلى الله عليه و آله) خرجوا هاربين (١).

و قالوا: كان أبو شسيم المزنى يقول: لما نفرنا إلى أهلنا مع عينه بن حصن، فرجع بنا عينه، فلما كان دون خيبر عرسنا من الليل، ففزعنا.

فقال عينه: أبشروا، إنى رأيت الليله فى النوم أنى أعطيت ذو الرقيبه - جبالا بخير - قد و الله أخذت برقبه محمد (صلى الله عليه و آله).

فلما أن قدمنا خيبر، قدم عينه، فوجدنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد فتح خيبر.

فقال عينه: يا محمد! أعطنى مما غنمت من حلفائى، فإنى قد خرجت عنك و عن قتالك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (كذبت، و لكن الصياح الذى ٩).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٤٨ و معجم البلدان ج ٢ ص ١٧٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥١ و معجم قبائل العرب ج ٣ ص ٩١٩.

سمعت أنفرك إلى أهلك.

قال: أأخذني يا محمد.

قال: (لك ذو الرقيبه).

قال عينه: و ما ذو الرقيبه؟

قال: (الجبل الذي رأيت في منامك أنك أخذته).

فانصرف عينه.

فلما رجع إلى أهله جاءه الحارث بن عوف، و قال: ألم أقل لك: توضع في غير شىء؟! فوالله، ليظهرن محمد على ما بين المشرق و المغرب. يهود كانوا يخبروننا بهذا، أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن مشكم يقول: إنا لنحسد محمدا على النبوه، حيث خرجت من بنى هارون، و هو نبي مرسل، و يهود لا تطاوعنى على هذا، و لنا منه ذبحان، واحد يشرب، و آخر بخيبر (١).

و نقول:

١- إنها للوقاحه الظاهره أن يرفض الفزاريون طلب النبي (صلى الله عليه و آله) بأن لا يعينوا اليهود عليه، ثم لما انتصر على اليهود جاؤوا ليطالبوه بما كان قد ذكره لهم، و رفضوه.

و إن هذا منهم أشبه بالإحتيال المفصوح، بل هو نوع من الإستخفاف بالآخرين، و التسلط عليهم، و كأنهم يظنون: أن النبي (صلى الله عليه و آله) ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٨ و فى هامشه عن: دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٤٩. و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٧٥ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٥١ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠١.

يخضع لهذا النوع من الابتزاز الوقح .. و لا يلتفت إلى وجه المغالطه فيه.

و قد رفض (صلى الله عليه و آله) طلبهم، فظنوا: أن التهديد بالقتال يضعف عزيمته، و يشتري السلم معهم بالمال، ففعلوا ذلك، و هددوه بالقتال .. فجاءهم الجواب الصاعق الذى أرعبهم.

٢- و أما لماذا هرب الفراريون حين قال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): موعدكم (جنفا)؟ فإنما هو لأن أهلهم كانوا مقيمين بموضع قرب المدينة اسمه (حيفاء) أو (حيفاء) (١) و قد صحفه الناقلون فصار (جنفا).

و حينما كانوا ذاهبين لنصره اليهود، سمعوا صائحا لا يدرون، أمن السماء هو أم من الأرض، ينادى: (أهلكم، أهلكم بحيفاء، فإنكم قد خولفتم إليهم).

فخافوا على أهلهم، و ألقى الله سبحانه الرعب فى قلوبهم، فرجعوا إليهم، و لم ينصروا حلفاءهم ..

فكأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين ذكّرهم بذلك، قد أفهمهم أن هذا الأمر مرعى من قبله تعالى، و أنه لا طاقة لهم بحرب الله و رسوله ..

و لعل قول النبى (صلى الله عليه و آله) لهم: (موعدكم حيفاء)، قد أفهمهم بالإضافة إلى ذلك: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قبل بمبدأ القتال، و عدم الخضوع للابتزاز، و أنه قد عقد العزم على غزوهم فى عقر دارهم، فليجمعوا، و ليستعدوا ما شاؤوا ..

فلما وجدوا: أن القضية انتهت إلى هذا الحد أرعبهم ذلك، فخرجوا ٢.

هاريين .. لأنهم رأوا بأم أعينهم ما جرى ليهود خيبر و غيرهم.

٣- إن تذكير النبي (صلى الله عليه و آله) لعينه بمنامه- الذى تضمن:

أنه أخذ ذا الرقيبه- قد أفهمه: أنه (صلى الله عليه و آله) كان على علم بمقاتله القبيحه بعد استيقاظه: (قد و الله أخذت برقبه محمد).

و بذلك يكون (صلى الله عليه و آله) قد وجه صفعه قويه لعينه، لم يجد معها بدا من الإنصراف الذليل.

٤- إن حديث الحارث بن عوف لعينه، عن إخبارات اليهود لهم بشأن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بأنه يظهر على ما بين المشرق و المغرب .. و أنه سيدبجهم مرتين، ثم رؤيه الناس صدق هذه الأخبار، و تجسد مضمونها على أرض الواقع- إن ذلك- من شأنه أن يصعب على هؤلاء الناس الإقدام على مناوآته (صلى الله عليه و آله)، لأنهم سيجدون فى أنفسهم التردد، و النفور من حرب يعلمون مسبقا بنتائجها.

يعفور حمار رسول الله صلى الله عليه و آله:

قال الحلبي: و روى: أنه (صلى الله عليه و آله) لما فتح خيبر أصاب حمارا أسود، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما اسمك؟

قال: يزيد بن شهاب، أخرج الله من نسل جدى ستين حمارا كلهم لا يركبهم إلا نبى، و قد كنت أتوقعك لتركبني. لم يبق من نسل جدى غيرى، و لم يبق من الأنبياء غيرك. قد كنت لرجل يهودى فكنت أعر به عمدا، و كان يجيع بطنى، و يضرب ظهري.

فقال له النبي (صلى الله عليه و آله): فأنت يعفور.

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبعثه إلى باب الرجل، فيأتي الباب فيقرعه برأسه، وإذا خرج صاحب الدار أوماً إليه أن: أجب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فلما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألقى بنفسه في بئر، جزعا عليه (صلى الله عليه وآله)، فمات (١).

و نقول:

أولاً: قالوا: لقد ضعفوا هذا الخبر.

فقال ابن حبان: هذا خير لا أصل له، و أسناده ليس بشيء.

و قال ابن الجوزي: لعن الله واضعه، فإنه لم يقصد إلا القدح في الإسلام، و الإستهزاء به.

و قال العماد ابن كثير: هذا شيء باطل، و لا أصل له من طريق صحيح و لا ضعيف.

و سئل المزى عنه، فقال: ليس له أصل، و هو ضحكه، و قد أودعه كتبهم جماعه، منهم القاضي عياض في الشفاء، و السهيلي في روضه. و كان الأولى ترك ذكره، و وافقه على ذلك الحافظ ابن حجر (٢).

غير أن لنا تعليقا على هذا الذي ذكره، فإننا و إن لم نناقش في ضعفه.

١- راجع: السيرة الحلبيه ج ٣ ص ٥٨ و ٥٩ و البحار ج ١٦ ص ١٠٠ و ج ١٧ ص ٤٠٤ و ٤١٦ و كذا في حياه الحيوان للدميري، و علل الشرائع ج ١ ص ١٦٧ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٥٩ و البحار ج ٢٢ ص ٤٥٧ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٢٠.

٢- البحار ج ١٦ ص ٨ و السيرة الحلبيه ج ٣ ص ٥٩.

سند هذا الخبر.

لكن من الواضح: أن ضعفه لا يعنى كونه موضوعا و مختلفا.

فما معنى قولهم: لعن الله واضعه؟

و قولهم: لا أصل له، و قولهم: هو ضحك الخ ..!؟

و اما قولهم: إنه وضع بقصد القدح فى الإسلام، و الإستهزاء به، فلم نعرف وجهه، فإن الله تعالى ذكر كلام النملة، و الهدهد مع سليمان، و قال:

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ (١).

و الروايات التى تحدثت عن كلام الحيوانات مع الأنبياء (عليهم السلام)، و عن بعض التصرفات الهامة لتلك الحيوانات تفوق حد التواتر.

ثانيا: إن عمده ما يرد على هذا الحديث: هو أنه قد ورد: أن المقوقس هو الذى أهدى يعقورا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

فما معنى قولهم: إن النبى (صلى الله عليه و آله) أصابه فى خير، و كان منه ما تقدم؟!؟.

١- الآية ٣٨ من سورة الأنعام.

٢- البحار ج ١٦ ص ١٠٨ و ج ٢٠ ص ٣٨٣ و ج ٢١ ص ٤٨ و عن المنتقى فى مولد المصطفى، حوادث سنة سبع، و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٨١ و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٧١ و الإصابه ج ٣ ص ٥٣١ و ج ٤ ص ٣٣٥ و ٤٠٤، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٨ و عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٤٦ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٣٥ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٩٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٤٠٦.

الجرب .. و الدجاج:

روى الشيخان عن عبد الله بن مغفل، قال: أصبت جرابا.

و فى لفظ: دلى جراب من شحم يوم خبير فالترمته، و قلت: لا- أعطى أحدا منه شيئا، فالتفت فإذا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فاستحييت منه، و حملته على عنقى إلى رحلى و أصحابى، فلقينى صاحب المغانم الذى جعل عليها- و هو أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصارى كما فى الحلبيه- فأخذ بناحيته، و قال: هلم حتى نقسمه بين المسلمين.

قلت: لا و الله، لا أعطيك.

فجعل يجاذبنى الجراب، فرآنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) نصنع ذلك، فتبسم ضاحكا، ثم قال لصاحب المغانم: (لا أباك، خل بينه و بينه).

فأرسله، فانطلقت به إلى رحلى و أصحابى، فأكلناه (١).ح-

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٣ و فى هامشه عن: البخارى ج ٦ ص ٢٥٥ (٣١٥٣) و عن مسلم ج ٣ ص ١٣٩٣ (٧٢) ١٧٧٢) و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٠ عن السيره النبويه لابن هشام، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٩ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٣. و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٨٦ و ج ٥ ص ٥٥ و ٥٦ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٤ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٦١٢ و سنن النسائى ج ٧ ص ٢٣٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٥٩ و ج ١٠ ص ٩ و مسند أبى داود ص ١٢٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٦٨٢ و ج ٨ ص ٥٢٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٧١ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٦٨ و كنز العمال ج ٤ ص ٥٣٩ و عن الكامل ج ٢ ص ٢٧٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٢ و عن صحيح البخارى ج ٤ ص ٦١ و ج ٥ ص ٧٥ و ج ٦ ص ٢٢٧ و عن فتح-

قال ابن إسحاق: و أعطى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ابن لقيم - بضم اللام، قال الحاكم: و اسمه عيسى العيسى - حين افتتح خيبر ما بها من دجاجه و داجن (١).

و نقول:

أولاً: إذا كان قد دلّى جراب من شحم، فالمفروض: أن يدلّى من فوق الحصن، و نحن لا ندرى لماذا يدلّى اليهود جراباً من شحم إلى خارج حصنهم!؟

فهل هو صدقه منهم؟ أم هديه!؟

و أى إنسان كان يحب المسلمين إلى حد أنه يرمى لهم بجراب من شحم!؟

أم أنهم قد استغنوا عن ذلك الشحم، فأرادوا التخلص منه!؟

و لماذا يتخلصون منه بهذه الطريقة؟ ألم يكن يمكنهم إفراغ محتوياته، بطريقة تمنع من استفادة المسلمين منها؟

و لماذا لم يحذر المسلمون من هذا الجراب؟ أو لماذا لم يحذّر النبي (صلى الله عليه و آله) المسلمين منه!؟ فلعلهم قد جعلوا السم فى ذلك الشحم، و أرادوا الإيقاع بهم بهذه الطريقة.

ثانياً: ما معنى: أن يواجه النبي (صلى الله عليه و آله) صاحب المغانم بهذه العبارة القاسية: (لا أبا لك ..) كما ورد فى بعض المصادر؟٤.

فهل رأى أنه قد أساء الفعل، حين منع ابن مغفل من الإستقلال بالجراب؟!

أم أنه كان يمارس وظيفته؟!

ثالثا: لماذا اختص ابن لقيم بالدجاج و الدواجن فى خيبر؟! و لماذا لم يعط (صلى الله عليه و آله) منها سائر المسلمين؟

و هل كان ابن لقيم مشهورا بتربيته الدواجن و الدجاج؟

و من الدواجن الحمير و البغال، و الإبل، و البقر، فهل أعطى ذلك كله لابن لقيم؟!

و لنفترض: أن المقصود خصوص الدجاج و الطيور، فهل هذا هو ما تفترضه القسمة العادلة بين الشركاء فى الغنيمه؟

الغلول فى خيبر:

و يقولون: مات صحابى فى خيبر، فقال (صلى الله عليه و آله): صلوا على صاحبكم، و امتنع من الصلاة عليه، فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: إن صاحبكم غلّ فى سبيل الله.

ففتشنا متاعه، فوجدنا خرزا من خرز اليهود، لا يساوى درهمين.

و نلاحظ هنا:

أولا: إن صحايه هذا الصحابى لم تمنعه من أن يغلّ، و هو أمر محرم ..

فما معنى حكم بعض الفئات بعداله جميع الصحابه؟!

كما أن صحايته هذه لم تشفع له عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فحرمه من شرف الصلاة عليه ..

ثانيا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد صلى على عبد الله بن أبي، الذى يصفونه بأنه كان رئيس المنافقين .. فكيف لا يصلى على هذا الرجل الذى دفعه طمعه إلى إخفاء خرز لا يساوى درهمين؟! .. فإن ذلك لا يوجب خروجه من الدين!!

و هل كل من فعل محرما لا يصلى عليه النبي (صلى الله عليه وآله)؟! أم أن ذلك يختص بهذا النوع من الذنوب؟!

بل إن نفس أن مبادرته (صلى الله عليه وآله) إلى فضح ذلك الرجل بعد موته فى أمر كهذا، لهو أمر لا يفت للنظر، و مثير للتساؤلات حول صحه هذه الروايه.

إلا أن يقال: إنه (صلى الله عليه وآله) أراد بعمله هذا إيقاف الناس على خطوره هذا الأمر الذى قد يرونه هينا، و هو عند الله عظيم. و تتأكد الحاجه إلى هذا البيان الحاد، إذا أصبح الغلول ظاهره مستشريه فى الناس، إلى حد أنها تنذر بعواقب و خيمه ..

و لكن هذا يبقى أيضا مجرد احتمال، يحتاج إلى ما يؤكده و يؤيده.

المهاجرون يرجعون المنائح للأنصار:

و عن أنس، قال: لما قدم المهاجرون من مكه إلى المدينه قدموا و ليس بأيديهم شىء، و كان الأنصار أهل أرض و عقار، فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام، و يكفوهم العمل و المؤنه.

و كانت أم أنس أعطت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعضاها لها، فأعطاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) أم أيمن مولاته، أم أسامه بن زيد.

فلما فرغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أهل خيبر، و انصرف إلى

المدينه، رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا قد منحوهم من ثمارهم، ورد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أمي أعداقتها (١).

و في روايه عن أم أنس، قالت: فسألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأعطانيهن، فجاءت أم أيمن، فجعلت الثوب في عنقي، و جعلت تقول:

كلا و الله الذي لا إله إلا هو، لا يعطيكنهن و قد أعطانيهن.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا أم أيمن، اتركي، و لك كذا و كذا)، و هي تقول: كلا، و الله الذي لا إله إلا هو.

فجعل يقول: (لك كذا و كذا، و لك كذا).

و هي تقول: كلا، و الله الذي لا إله إلا هو، حتى أعطها عشره أمثالها، أو قريبا من عشره أمثالها (٢). ٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٠ و ١٥١ عن الشيخين، و الحافظ، و يعقوب بن سفيان، و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٩٢ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٤٤ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥١ و في هامشه: عن البخارى ج ٧ ص ٤٧٤ (٤١٢٠) و عن مسلم ج ٣ ص ١٣٩١ (١٧٠) و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٨٨ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢١٩. و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٤٤ (ط دار الفكر) و عن صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٦٣ و عن فتح البارى ج ٥ ص ١٨٠ و مسند أبى يعلى ج ٧ ص ١٢٢ و ١٢٤ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٥٩ و عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٣٥٩ و عن الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٢٥ و تذكره الحافظ ج ٢ ص ٤٣٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٢٥ و ج ١١ ص ٤٧٤ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٥٤ و المحلى ص ١٦٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٦.

١- إن هذا الحادثه تفيد: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) إنما كان يرجع تلك الأموال إلى الذين كانوا يطالبون بها ..

و لعل هذا الأمر قد صدر من أفراد قليلين، ممن شحت نفوسهم على بعض ما أعطوه من حطام الدنيا.

و نزيد فى توضيح ذلك بيان: أن الذين حكموا الناس بعد النبى (صلى الله عليه و آله) هم فريق من المهاجرين، الذين سعوا إلى هذا الأمر، و حصلوا على السلطه، بعد أن استعانوا بآلاف المقاتلين من بنى أسلم و غيرهم. و قد ضربوا من أجل ذلك فاطمه الزهراء (عليها السلام)، و أسقطوا جنينها، فكانت بذلك صلوات الله عليها الصديقه الشهيده.

و كان قد نافسهم فى هذا الأمر الزعيم الخزرجى سعد بن عباده الأنصارى.

و كان إحسان الأنصار إليهم حينما هاجروا، و نزلوا عليهم من موجبات شعورهم بالضيق، و الإحراج ..

فيظنّ قويا أنهم أشاعوا: أن المهاجرين قد أرجعوا إلى الأنصار ما كانوا قد منحوهم إياه من ثمارهم؛ لكى لا يكون للأنصار فضل عليهم، أو يد عندهم ..

مع أن الحقيقه هى: أن الذين أرجعت إليهم منائحهم هم أفراد قليلون طلبوا من المهاجرين ذلك، فأعاد إليهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما كانوا قد طلبوه ..

و من غير البعيد أيضا: أن يكون هؤلاء المطالبون هم من أولئك

الأنصار الذين كانوا يؤيدون الفريق المناوئ لعلی (عليه السلام) منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله)، و المؤيد للمهاجرين الحاكمين، و الذين استمروا على تأييدهم لهم، و سعيهم لإلحاق الأذى بعلی (عليه السلام) و محبيه، حتى إلى ما بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) .. كأسيد بن حضير- قريب أبي بكر- و من هم على شاكلته.

٢- و نلاحظ: أن الروايه قد دلت: على قسوه ظاهره لدى أم أنس، التي رأت بأم عينها أن أم أيمن- و هي المرأه التي شهد لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأنها من أهل الجنة (١)- لا تريد أن تتخلى عن حقها في تلك النخلات، فإن من يعطى شيئاً يفقد حقه فيه بعد تصرف الموهوب له فيه ببيع، أو هبه، أو نحو ذلك ..

و استمرت أم أنس على موقفها بالمطالبه، و الإصرار على انتزاعها منها ..

٣- إن موقف النبي (صلى الله عليه وآله) يدل على أن لا- حقّ لأم أنس بتلك النخلات، لأنه قد بذل لأم أيمن عوضاً عنها أضعافاً حتى رضيت، ٩.

١- راجع: قاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٨٧ عن أنساب الأشراف ج ٢ ص ٢٢٤ و الإستغاثه ج ١ ص ٩ و حديث نحن معاشر الأنبياء ص ٢٨ و الطرائف ص ٢٤٩ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٤٠٦ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٥ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠ و ٣٠٩ و ٨٣٩ و عن الإحتجاج ج ١ ص ١٢١ و عن كتاب سليم بن قيس ص ٣٥٤ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٣ و البحار ج ١٧ ص ٣٧٩ و ج ٢٩ ص ١١٦ و ١٢٨ و ج ٣٠ ص ٣٥٢ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ و بيت الأحران ص ١٣٣ و الأنوار العلويه ص ٢٩٢ و مجمع النورين ص ١١٧ و ١٣٤ و الإصابه ج ٨ ص ٣٥٩.

و لو كان لها حق بها لانتزعها من أم أيمن، و أعطها إياها، تماما كما فعل مع سمره بن جندب حينما قلع النخلة و ألقاها إليه- رغم أنها ملك له- لكنه أصر على أن يدخل إليها من دون استئذان أصحاب الدار التي كانت تلك النخلة فيها، و رفض بيعها لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فراجع (١).

موقف شهيد:

و عن شداد بن الهاد: أن رجلا من الأعراب جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأمن و اتبعه، فقال: أهاجر معك.

فأوصى به النبي (صلى الله عليه و آله) بعض أصحابه.

فلما كانت غزوه خيبر، غنم رسول الله (صلى الله عليه و آله) شيئا قسمه لهم، و قسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، و كان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟

فقالوا: قسم قسمه لك رسول الله (صلى الله عليه و آله) فخذ.

فجاء به رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: ما هذا؟.

١- الكافي ج ٥ ص ٢٩٢ و ٢٩٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٣٣ و ١٠٣ و التهذيب ج ٧ ص ١٤٧ و الوسائل ج ١٧ ص ٣٤٠ و ٣٤١ و راجع: البحار ج ٢ ص ٢٦٧ و ج ٢٢ ص ١٣٤ و ج ١٠٠ ص ١٢٧ و الفائق ج ٢ ص ٤٤٢ و مصابيح السنه للبعوى ج ٢ ص ١٤ و النظم الإسلاميه ص ٣٢١ عن أبي داود، و عن عون المعبود ج ٢ ص ٣٥٢ و الكنى و الألقاب ج ٣ ص ٣٠ و الإيضاح ص ٥٤٢ و الفصول المهمه فى أصول الأئمه ج ١ ص ٦٧٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٨ و معجم رجال الحديث ج ٩ ص ٣٢٠.

قال: (قسم قسمته لك).

قال: ما على هذا اتبعتك، و لكن اتبعتك على أن أرمى ههنا- و أشار إلى حلقه- بسهم، فأموت، فأدخل الجنة.

فقال: (إن تصدق الله يصدقك).

ثم نهضوا إلى قتال العدو، فأتى به رسول الله (صلى الله عليه و آله) يحمل، و قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي (صلى الله عليه و آله): (هو هو).

قالوا: نعم.

قال: (صدق الله، فصدقه).

فكفنه النبي (صلى الله عليه و آله) فى جبته، ثم قدمه، فصلى عليه.

و كان مما ظهر من صلته: (اللهم هذا عبدك و ابن عبدك، خرج مهاجرا فى سبيلك، قتل شهيدا، أنا عليه شهيد) (١).

و نقول:

إن صنيع هذا الرجل يذكرنا بأمر أنس، و هى تصر على انتزاع النخلات من أم أيمن، رغم أنه ليس من حقها ذلك.

و يذكرنا أيضا: بأولئك الذين كانوا السبب فيما جرى على المسلمين فى واقعه أحد، حيث جعلهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) على ثغره فى الجبل، ليأمن مباغته العدو لهم منها .. و أوصاهم بأن لا يتركوها، حتى لو ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٧ و ١٤٨ عن النسائي، و البيهقي، و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ١٦ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٢٧٦ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٢٧١ و تهذيب الكمال ج ١٧ ص ٢٣٤.

رأوا المسلمين يقتلون ..

فلما دارت الحرب، وفرّ المشركون، و رأوا المسلمين يجمعون الغنائم، تركوا مراكزهم طمعا بالغنيمه، فجاءهم العدو من تلك الشغره بالذات، و أوقع بالمسلمين هزيمه نكراء، و قتل منهم العشرات، حوالى سبعين رجلا.

و يذكرنا أيضا هذا الموقف: بقول المعتزلى عن سعد بن أبى وقاص فى مقارنته مع على (عليه السلام):

(هذا يجاحش على السلب، و يأسف على فواته، و ذاك لا يلتفت إلى سلب عمرو بن عبد ود، و هو أنفس سلب، و يكره أن يبز السبى ثيابه) (١).

أبو سفيان فى خير!!

و قالوا: إن النبى (صلى الله عليه و آله) أعطى أبا سفيان بن حرب من غنائم خير- و كان شهدها معه- مائه بعير، و أربعين أوقيه، و زنها له بلال (٢).

و نحن لا نشك فى عدم صحه ذلك: لأن أبا سفيان لم يظهر الإسلام إلا فى فتح مكه، و ذلك فى السنه الثامنه من الهجره، و لم يحضر خير، التى كانت فى سنه سبع، بل كان فى مكه آنئذ ..

و لعل الصحيح: أنه أعطاه من غنائم حنين.٢.

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٧ ملخصا.

٢- التراتيب الإداريه ج ١ ص ٤١٢ عن الإستيعاب، و الطبقات الكبرى ج ٧ ص ٤٠٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٣٥ و ج

٥٩ ص ٦٧ و ج ٦ ص ٢٤١ و أسد الغابه ج ٥ ص ١١٢.

لكن الرواه صحفوا كلمه حين، فصارت: (خير)، لتقاربهما فى الرسم.

و ربما يكون المقصود: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أرسل بعض الأموال إلى مكه، و ذلك حين ابتلى المكيون بالحاجه التى بلغت بهم إلى حد المجاعه، و لعل بعض ما أرسله إليها كان من بقايا غنائم خير أيضا.

و لعل هذا هو ما أشير إليه، فيما رواه عبد الله بن عمرو الخزاعى، عن أبيه قال: (دعانى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد أراد أن يبعثنى بمال إلى أبى سفيان بمكه قبل الفتح، فقال: التمس الخ .. (١))، و فى بعض الروايات بعد الفتح (٢). ٩.

١- التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٢٥ و راجع ص ٣٩٠ و ٣٩١ و فى (ط أخرى) ج ١ ص ٤٤٤ عن أبى داود، و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٨ و عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٤٨ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٨٩، و كذلك فى السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١٢٩ و عن عون المعبود ج ١٣ ص ١٤٢ و مكارم الأخلاق ص ١٢٠ و فى المعجم الكبير ج ١٧ ص ٣٦ و كنز العمال ج ٩ ص ١٧٦ و فى كشف الخفاء ج ١ ص ٦٩ و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٤ ص ٢٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ٤٢٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٤ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٣٦٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٨٠ و عن الإصابه ج ٤ ص ٤٥٩.

٢- مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٨ و عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٤٨ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٨٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١٢٩ و المعجم الكبير ج ١٧ ص ٣٦ و كشف الخفاء ج ١ ص ٦٩ و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٤ ص ٢٩٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٤ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٣٦٩.

خارص رسول الله صلى الله عليه وآله:

و يقولون: إن عبد الله بن رواحه كان خارص رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خيبر.

وقد ذكر البعض: أن هناك من ناقش في هذا الحديث، فقال: إنما خرص (١) عليهم عبد الله عاما واحدا، ثم استشهد في مؤته، فكان جبار بن صخر هو الذى يخرص (٢).

و نقول:

إن قول ذلك البعض: إن ابن رواحه قد خرص عاما واحدا، ثم مات غير مقبول؛ إذ من القريب جدا أن يكون (صلى الله عليه وآله) قد صالح كثيرا من اليهود في منطقته خيبر وغيرها، على أن يستمروا في العمل بالنخل و يعطوه شطرا من ثمارها، و كان ابن رواحه هو الخارص لثمره نخيلهم فى الأعوام التى سبقت استشهاده ..

فقولهم: إنما خرص عليهم عاما واحدا إنما يصح؛ بالنسبة لأولئك الذين صولحوا فى وقعه خيبر ..٤.

١- خرص النخلة: قَدَّر ما عليها.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٣ و ج ٨ ص ٣٩٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٦ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨١٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٧٦ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٢٧٠ و كنز العمال ج ١٥ ص ٥٤٠ و عن الإصابه ج ١ ص ٥٥٩ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٤.

صحائف التوراه ردت لليهود:

و لا مجال لقبول ما زعموه: من أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد رد على اليهود صحائف التوراه التي كانت من الغنيمه، حينما طلبوها منه (١). إذ لا يجوز الإبقاء على كتب الضلال، إن كانت هي التوراه المزعومه، التي كتبوها بأيديهم، و قالوا: إنها من عند الله تعالى، و ما هي من عنده سبحانه ..

و لو فرض محالاً- أنهم وجدوا بعض نسخ التوراه الحقيقيه، فلا- يصح تمكين اليهود منها، لأنهم لا- يهتدون بهديها، بل هم يدنسونها، و يثيرون الشبهات حولها.

أنزعت منك الرحمه يا بلال!؟

قال الطبرسى: (و أخذ على (عليه السلام) فى من أخذ صفيه بنت حبي، فدعا بلالا، فدفعها إليه، و قال له: لا تضعها إلا فى يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى يرى فيها رأيه.

فأخرجها بلال، و مرّ بها إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) على القتلى، و قد كادت تذهب روحها، فقال (صلى الله عليه و آله): أنزعت منك الرحمه يا بلال!؟ ثم اصطفاها لنفسه، ثم أعتقها و تزوجها (٢).

و فى نص آخر: أن صفيه سبيت هى و بنت عم لها، و أن بلالا مر بهما٥.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٥ و مصادر كثيره أخرى.

٢- البحار ج ٢١ ص ٢٢ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٨ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٥.

على قتلى يهود، فلما رأتهم بنت عم صفيه صاحت، و صكت وجهها، و حثت التراب على رأسها.

فلما رآها (صلى الله عليه و آله) قال: اعزبوا عنى هذه الشيطانه.

و قال (صلى الله عليه و آله) لبلال: أنزعت منك الرحمه يا بلال، حتى تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟! (١).

و تحسن الإشارة إلى الأمور التاليه:

١- هل كان بلال ملتفتا و قاصدا إيذاء هاتين المرأتين بالمرور بهن على قتلاهما؟! أم أنه مر من هناك على سبيل الصدفة، باعتبار أن هذا هو الطريق المعتاد له؟! أو الذى ينساق الإنسان لسلوكه، لقربه، و سهولته مثلا؟

٢- هل صكت تلك المرأه وجهها، و صاحت، و حثت التراب على رأسها بالقرب من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى احتاج إلى إبعادها عن مجلسه؟! و هل كان مجلسه (صلى الله عليه و آله) قريبا من مواضع قتلى اليهود؟

أم أن صياحها، و صكها لوجهها، و .. قد استمر و لم يتوقف إلى أن بلغت مجلسه (صلى الله عليه و آله)؟! ..

فإن كان الأمر كذلك: فلماذا لم يأمرها بلال بالسكوت قبل الوصول؟! ١.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٣ و ٤٤، و راجع: إمتاع الأسماع ص ٣٢١ و البحار ج ٢١ ص ٥ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٣ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٤ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٤ و الأنوار العلويه ص ١٩٨ و السير الكبير ج ١ ص ٢٨١.

و إن لم تطعه فى ذلك، فلماذا يمكنها من الوصول إليه (صلى الله عليه و آله)، و هى على تلك الحال؟! ..

٣- لو صح أن بلالا- قد مر بهما على قتلى يهود، فلماذا يفسر ذلك بأنه كان بقصد إيذائهما، و دفعهما إلى الانفعال و البكاء، بهدف التلذذ بالأمهما الشخصيه، و ليكون ذلك من مظاهر قسوه القلب كما هو ظاهر؟ فإننا لم نعهد فى بلال مثل هذه القسوه البالغه إلى حد أن الرحمه نزعت من قلبه.

فإن كان قد مرّ بهما فعلا من هناك، فلا بد أن يكون ذلك من غير تعمد منه، فلماذا ينسب إليه على لسان رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن الرحمه قد نزعت من قلبه؟! ..

إلا أن يقال: إن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يقصد إثبات هذه القسوه لبلال، بل أراد (صلى الله عليه و آله) أن يقول له: إن هذا الفعل يشبه فعل من نزعت الرحمه من قلبه، فكان المفروض أن يلتفت إلى ذلك، كما أن عليه عدم الوقوع فى المستقبل بما يشبه ما وقع فيه هذه المره.

٤- إن إرسال على (عليه السلام) صفيه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أراد به أن يحفظ لها عزتها و كرامتها على قاعده: إرحموا عزيز قوم ذل ..

كما أنه أراد أن لا يتنافس فيها المتنافسون، و يتحاسد فيها الطامحون و الطامعون ..

دحيه يختار صفيه:

و قد جاء على (عليه السلام) بصفيه، كما نصت عليه الروايات، و بتعبير آخر: أصاب فى خير سبايا، اصطفى منهن رسول الله (صلى الله عليه و آله) الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٨ ٨٣ دحيه يختار صفيه: ص : ٨٢ و قالوا: إنه (صلى الله عليه و آله) خيّرهما بين أن يعتقها، فترجع إلى من بقى من أهلها، أو تسلم، فيتخذها لنفسه. فاخترت الإسلام، و أن تكون زوجته له (صلى الله عليه و آله). فأعتقها، و تزوجها، و جعل عتقها صداقها.

و زعموا: تاره: أنها وقعت فى سهم دحيه، ثم ابتاعها (صلى الله عليه و آله) منه بتسعه أرؤس.

و زعموا أخرى: أن دحيه طلبها من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فوهبها له (١).

و فى البخارى: أنهم لما جمعوا السبى طلب دحيه جاريه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) من السبى، فقال: اذهب فخذ جاريه.

فأخذ صفيه، فجاء رجل إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا رسول الله، أعطيت دحيه صفيه سيده قريظه و النضير؟! لا تصلح إلا لك.

فقال: ادعوا بها، فجاء بها، فأمره النبي (صلى الله عليه و آله) بأن يأخذ^٣.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٣ و البحار ج ٣٨ ص ٢٤١ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٠٢ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ٩٨ و عن صحيح مسلم ج ٤ ص ١٤٥ و عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٣١ و سنن النسائى ج ٦ ص ١٣٣ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٦٠ و مسند ابن راهويه ج ٤ ص ٣١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٣٣٥ و ج ٤ ص ١٣٨ و ج ٦ ص ٤٤٢ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٣٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٣٧ و ٣٩٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٣.

جاريه أخرى من السبى (١).

فأخذ أخت كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق (٢).

و نحن نرجح الروايات التى تقول:

إن عليا (عليه السلام) جاء بها إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، فاصطفاها فى جملة ما اصطفاها، فهذا هو المشهور، و المروى، و هو الذى يمكن الإطمينان إليه ..

و لعل دحيه قد اختارها أولا قبل إخراج الصفى من الغنيمه، و لم يكن يحق له ذلك، و لم يرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) منه بهذا التصرف و الإختيار.

بل لعل الأظهر: أنه (صلى الله عليه و آله) كان قد اصطفاها، و لم يعلم دحيه بذلك، ثم جرى التصحيح بإعلامه بالأمر، و روايه البخارى الآنفه الذكر تشهد لهذا و تؤكد .. ٥.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٣ عن البخارى و فى البخارى ج ٧ ص ٣٦٠ و فى المغازى باب غزوه خيبر، و فى (ط دار الفكر) ج ١ ص ٩٨ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٤٦ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٠٢ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١١٢ و سنن النسائى ج ٦ ص ١٣٣ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٦٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٣٣٥ و ج ٤ ص ١٣٨ و المحلى ج ٩ ص ١١٦ و مسند ابن راهويه ج ٤ ص ٣١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٩٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٣.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٣ عن الأم للشافعى، عن الواقدى، و عن فتح البارى (المقدمه) ص ٣٠٣ و ج ١ ص ٤٠٥.

صفية و الصفى لرسول الله صلى الله عليه و آله:

و إنما أخذت صفية من حصن القموص، و قيل: كان اسمها زينب، قبل أن تسبى، فلما صارت فى الصفى التى كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يصطفياها: سميت صفية.

و يلاحظ هنا:

أولاً: لا شك فى أن كل ما فى هذا الوجود ملك لله تعالى، يعطيه لمن يشاء، وفق ما تقتضيه حكمته و رحمته، و لطفه، فلا مانع من أن يعطى نبيه الأعمم (صلى الله عليه و آله) ما شاء، كرامه منه تعالى له، و لطفاً به، و حضا للناس على محبته، و تعظيمه و تكريمه ..

ثانياً: قد يكون فى الغنيمه ما يناسب شأن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يكون فى تخصيصه به مصلحة للناس أنفسهم، من حيث إنه يوجب هدايه فريق منهم، أو دفع بلاء عن بعضهم، أو تلافى شحناء، أو نزاع، أو أن فيه إبعاداً لهم عن أجواء تهيبى للتحاسد، أو للتنافس الذى لا يقوم على أساس صحيح، أو ما إلى ذلك ..

ثالثاً: إن لبعض المقامات شؤوناً تناسبها، فلا بد من مراعاتها، بإعطائها ما تستحقه، و الإلتزام بموجباتها، فإن الإنسجام مع المقتضيات الواقعيه، يبقى هو الخيار الأصح الذى لا بد من الأخذ به ..

و الكاشف عن هذه المقتضيات؛ هو الله تعالى العالم بالحقائق، لأنه هو البارى و الخالق. فلا بد من الأخذ منه، و الطاعة له فيما يأمر به، و ينهى عنه.

رابعاً: أما حديث تسميتها بصفية بعد اصطفاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) لها، فهو غير دقيق، لما ورد: من أن دحية بن خليفة الكلبي كان

قد أخذ صفيه أولاً، فاعترض أحدهم على ذلك، وقال: يا رسول الله، أعطيت دحية صفيه؟! (١).

فهذه العبارة تدل على: أن اسم صفيه كان ثابتاً لها قبل أن يصطفيها النبي (صلى الله عليه وآله) فراجع.

لماذا اخضرت عين صفيه!؟

قالوا: ولما دخل النبي (صلى الله عليه وآله) بصفيه، رأى بأعلى عينها خضره، فسألها عنها، فأخبرته: أنها قالت لزوجها ابن أبي الحقيق - وهي عروس - إنها رأت القمر (و الشمس كما في رواية أخرى) في حجرها، أو على صدرها، فلطمها، وقال: تمنى ملك العرب!؟ ..

و في روايه: أنها رأت ذلك حين نزل النبي (صلى الله عليه وآله) خير (٢). ٨.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٣ عن البخارى و مصادر كثيره أخرى تقدمت.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٤ و عن الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٢١ و السير الكبير ج ١ ص ٢٨١ و عن الإصابه ج ٨ ص ٢١٠ و ٢١١ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٤٩٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٩١ و البحار ج ٢١ ص ٦ و ٣٣ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٣ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٢ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٤ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٤ و الأنوار العلويه ص ١٩٨ و زوجات النبي ص ١٠٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٥٠ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٤٤١ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢١٥ و موارد الظمان ص ٤١٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٢٢١ و فتوح البلدان ج ١ ص ٢٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٣٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٦٠٨.

و نقول:

١- إن النبي (صلى الله عليه و آله) دخل بصفيه، و هو راجع من خير إلى المدينة .. و لا شك في أنه (صلى الله عليه و آله) كان قد رآها قبل ذلك الوقت، و ذلك حين اصطفاها، أو حين جاء بها دحيه، و أعطاه غيرها عوضا عنها. فلماذا لم ير الخضره فوق عينها آنذاك؟!

٢- إن رؤيتها للشمس و القمر، أو للقمر في حجرها، أو على صدرها، لا تشير إلى ملك العرب بشىء، فلماذا لا يفسر زوجها- تلك الرؤيا بملك الفرس، أو الروم، أو القبط، أو بنفسه، أو بغيره من ملوك اليهود و عظمائهم؟!

٣- قد اختلفت روايات هذه القضية، فهل هي أخبرت زوجها، فلطمها؟ أم أخبرت أباهها فلطمها؟!

و لا مجال للقول بأنها أخبرت هذا تاره، و ذاك أخرى .. لأن اخضرار العين قد حصل من ضربه واحد منهما، لا من كليهما ..

ثم هل رأت القمر في حجرها؟! أم رأت الشمس و القمر على صدرها؟!

٤- إذا صح تفسير رؤيه القمر في حجرها بملك العرب، فكيف يمكن تفسير رؤيه الشمس و القمر معا على صدرها؟! .. فهل تفسر بأنها سوف يتزوجها اثنان؟! أم واحد؟!

٥- ذكروا أيضا: أن هذه الحادته قد حدثت لجويريه زوج النبي (صلى الله عليه و آله)، حيث رأت قبل زواجها بالنبي (صلى الله عليه و آله) أن

القمر قد وقع فى حجرها (١) .. فأى هذين هو الصحيح؟!

٦- إن اخضرار العين يزول خلال أيام، فكيف استمر عشرات الأيام و من حين نزول النبى (صلى الله عليه وآله) خير؟! كما ذكرته بعض الروايات.

٧- لعل الصحيح فى هذه القضية: هو ما روى، من أنه حين اقتلع على (عليه السلام) باب الحصن، اهتز الحصن حتى سقطت لوجهاها، فشجها جانب السرير، فأصابها ما أصابها، حسبما تقدم (٢).

و هذا الاهتزاز هو مما صنعه الله كرامه لعلى (عليه السلام)، و إمعانا فى إقامه الحججه على اليهود.

اعتذار النبى صلى الله عليه وآله من صفيه:

و زعموا: أنه (صلى الله عليه وآله) قال لصفيه- حينما انتهت إليه:- يا صفيه، أما إنى أعتذر إليك مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لى: كذا، و كذا إلخ.. ٧.

١- المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٢٧ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩٠ و مستدرك سفينه البحار ج ٤ ص ٢٧ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١٠١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٨٢ و إعلام الورى ج ١ ص ١٩٦ و ١٩٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٤٧ و ج ١١ ص ٢١٠ و ٢١١.

٢- البحار ج ٢١ ص ٤٠ عن مشارق أنوار اليقين، و السيره الحلييه ج ٣ ص ٤٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ١٦١ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٤٢٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٩٣ و مجمع النورين ص ١٧٧.

و ما زال (صلى الله عليه و آله) يعتذر إليها، حتى ذهب ذلك من نفسها (١).

و نقول:

لا ندرى إن كان يصح الاعتذار عن فعل واجب أمر الله تعالى به؟!!

و إذا كان (صلى الله عليه و آله) أراد أن يوضح لها الحقيقة، و يخرجها من حالة الجهل، و يسئل سخيبتها، فإن ذلك لا يصح أن يسمى اعتذاراً!!!

و إذا كانت قد أسلمت، و اعتقدت بأنه (صلى الله عليه و آله) نبي الله، الذى لا ينطق عن الهوى، و الذى هو فى طاعه الله سبحانه و تعالى فى كل قول و فعل، فلماذا الإعتذار؟

أليس ذلك كافياً فى إقناعها بأن ما فعله حق؟!!

صفيه تأبى أو لا ثم تطيع:

قالوا: و لما قطع النبي (صلى الله عليه و آله) سته أميال من خيبر، أراد أن يعرس بصفية، فأبت، فوجد النبي (صلى الله عليه و آله) فى نفسه.

فلما سار و وصل إلى الصهباء، مال إلى دوحه هناك، فطاعته. فقال لها:

ما حملك على إبائك حين أردت المنزل الأول؟!.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥ و ٢٥١ و ٢٥٢ و الآحاد و المثنائى ج ٥ ص ٤٤٥ و مسند أبى يعلى ج ١٣ ص ٣٧ و ٣٨ و المعجم الأوسط ج ٦ ص ٣٤٥ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٦٧ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٣٨٥ و فتوح البلدان ج ١ ص ٢٧ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢١٥.

قالت: يا رسول الله، خشيت عليك قرب يهود (١).

و نقول:

أولاً: كيف خشيت عليه (صلى الله عليه و آله) ذلك و هو بين أصحابه، و حوله جيش عر موم يفديه بنفسه، و عنده على (عليه السلام) قاتل مرحب، و سائر أبطال اليهود، و قالع باب خبير؟

نعم، هل يمكن أن يصل إليه (صلى الله عليه و آله) غريب، ثم لا يسأل أحد ذلك الغريب عن حاله، و عما جاء به؟

ثانياً: لقد أقام النبي (صلى الله عليه و آله) بقرب اليهود، و فى عقر دارهم عشرات الأيام، و قد حاربهم، و انتقم منهم، و شل حركتهم، و لم يتمكنوا من فعل أى شىء ضده ..

فلماذا تخشاهم عليه بعد أن أذلهم، و فرق جمعهم، و أباد خضراءهم، ثم غادرهم، و ابتعد عنهم، و أصبح ظهور كل غريب فيما بين المسلمين مثارا للريبه، و موجبا للمبادره لاعتقاله، و للتحقيق معه؟!

حراسه أبى أيوب لرسول الله صلى الله عليه و آله:

و زعموا: أنه لما تزوج النبي (صلى الله عليه و آله) بصفيه بات أبو أيوب تلك الليله، متوشحا بسيفه يحرسه، و يطوف بتلك القبه، حتى أصبح (صلى الله عليه و آله)، فرأى مكان أبى أيوب، فسأله عن ذلك، فقال: يا رسول الله، خفت عليك من هذه المرأه، قتلت أباهها و زوجها، و قومها، و هى حديثه ١.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٤ و عن الإصابه ج ٨ ص ٢١٠ و عن الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٢١.

عهد بكفر، فبت أحفظك.

فقال (صلى الله عليه وآله): اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظنى (١).

و نقول:

أولاً: إن لنا أن نتساءل: أين كان على (عليه السلام) فى تلك الليلة؟! و لماذا لم يبادر إلى حراسه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع أن الخوف عليه (صلى الله عليه وآله) - كما قال أبو أيوب - كان على درجة كبيره من الظهور و الوضوح ..

و قد كان (عليه السلام) يحرسه فى المدينه، و فى بدر، و لا يغفل عن تفقد أحواله .. كما أنه كان هو الذائد عنه فى أحد، و فى كل موقع أحسّ فيه بالحاجه إلى ذلك ..

و لماذا لا- يطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه هذه الحراسه من أصحابه؟! فإن ما قاله أبو أيوب لم يكن ليغيب عنه (صلى الله عليه وآله)!!

ثانياً: إننا لا نستطيع أن نؤكد جدوى حراسه أبى أيوب .. فإن النبى (صلى الله عليه وآله) كان مع زوجته فى داخل خيمته، و لا يتسنى، و لا يجوز لأبى أيوب أن يطّلع على ما يجرى بينهما، خصوصاً فى ليله الزواج ..

و هى إن كانت تبيّت أمراً، فلا بد أن تخفيه عن زوجها، و هو معها.

فكيف لا تخفيه عن غيره؟.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٤ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٢ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٤٠٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٢.

و إن استطاعت أن تلحق بزوجهـا ضررا دون أن يجد الفرصه للدفاع عن نفسه، فستحرص على أن ينتهى الأمر قبل ارتفاع أى صوت ..

و لذلك نقول: إنه سوف لا- تنفعه (صلى الله عليه و آله) نجده أبى أيوب، و لا- نجده غيره له، بل هى سوف تأتى بعد فوات الأوان.

الفصل الثالث: أبو هريره .. و الغنائم

اشاره

أبو هريره في خير:

و عن خزيمه، عن أبي هريره قال:

قدمنا المدينه، و نحن ثمانون بيتا من دوس، فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطه الغفاري، فقرأ في الركعه الأولى بسوره: (مريم)، و في الآخره:

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ، فلما قرأ: إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (١).

قلت: تركت عمى بالسراه له مكيلاين، إذا اکتال اکتال بالأوفى، و إذا كال كال بالناقص، فلما فرغنا من صلاتنا، قال قائل: رسول الله (صلى الله عليه و آله) بخبير، و هو قادم عليكم.

فقلت: لا- أسمع به في مكان أبدا إلا جئته، فزودنا سباع بن عرفطه، و حملنا حتى جئنا خير، فنجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد فتح النطاه، و هو محاصر الكتيه، فأقمنا حتى فتح الله علينا (٢). ٠.

١- الآيتان ١ و ٢ من سوره المطففين.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٦ و ١٣٧ عن مسند أحمد، و تاريخ البخارى، و مجمع الزوائد، و الطحاوى، و الحاكم، و البيهقى، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٤٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٩ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٣٦ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٢٠.

و فى روايه: فقدمنا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قد فتح خيبر، و كلم المسلمين فأشركنا فى سهامهم.

و روى البخارى، و أبو داود عن أبى هريره قال: قدمت المدينه و رسول الله (صلى الله عليه و آله) بخيبر حين افتتحها، فسألته أن يسهم لى.

قال: فتكلم بعض ولد سعيد بن العاص.

فقال: لا تسهم له يا رسول الله.

قال: فقلت: هذا و الله هو قاتل ابن قوئل.

فقال- و أظنه أبان بن سعيد بن العاص-: عجا لوبر تدلى علينا من قدوم ضأن، يعيرنى بقتل امرئ مسلم، أكرمه الله على يدى، و لم يهنى على يديه (١).

و روى البخارى، و أبو داود عن أبى هريره قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبانا على سريه من المدينه، قبل نجد، قال أبو هريره: فقدم أبان و أصحابه على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بخيبر بعدما افتتحها، و إن حزم خيلهم لليف، فقال: يا رسول الله إرضخ لنا.٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٧ و ج ٦ ص ١٢٨ و فى هامشه عن: البخارى ج ٧ ص ٥٦١ (٤٢٣٧). و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٤٧ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٨ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ٢١١ و ج ٥ ص ٨٢ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٦١٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٣٣ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٨١ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٤٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٧ ص ٤ و عن الإصابه ج ٦ ص ٣٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٢ و ٣٩٣ و معجم ما استعجم ج ٣ ص ١٠٥٣.

فقال أبو هريره: يا رسول الله، لا تقسم لهم.

فقال أبان: و أنت بهذا يا وبر تحدر من رأس ضال- و فى لفظ- فان.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (يا أبان المجلس). فلم يقسم لهم (١).

و نقول:

أولاً: إذا كان أبو هريره و قبيله دوس و صلوا إلى خير، و قد فتح الله تعالى على رسوله (صلى الله عليه و آله) النطاه، و الشق، و هو محاصر الكتيبه، فمن المفروض: أن يكون هؤلاء القادمون قد شاركوا فى الحصار و القتال فى حصن الكتيبه على الأقل ..

و يؤكد ذلك: قول أبى هريره: (فأقمنا حتى فتح الله علينا)، حسبما تقدم، فإنه ظاهر فى مشاركتهم فى الفتح .. و ذلك يوجب لهم حقا فى الغنيمه.

فلا معنى لقول أبى هريره بعد هذا: (و كلم المسلمين، فأشركنا فى سهمانهم).

و لا لقوله: (فسألته أن يسهم لى).

كما أنه لا معنى لقول بعض ولد سعيد بن العاص: (لا تسهم له يا رسول الله). إذ لا حاجه به إلى أن يكلم المسلمين فى ذلك، و ليس لهم أن يمنعوه من المشاركه فى السهمان، ما دام أنهم قد شاركوا فى الحصار و القتال ..٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٧ و ج ٦ ص ١٢٨ و فى هامشه عن: البخارى ج ٧ ص ٥٦١ (٤٢٣٨). و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٢ و عن فتح البارى ج ٦ ص ٣٧٨ و شيخ المضيره ص ٤٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٣ و معجم ما استعجم ج ٣ ص ١٠٥٣.

ثانيا: لماذا يقدم أبو هريره بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يقترح عليه؟ .. و لماذا يصدر لرسول الله (صلى الله عليه وآله) التوجيهات، و الأوامر و الزواجر؟! ألا يعدّ هذا من سوء الأدب؟!

ثالثا: قد صرحوا: بأنه (صلى الله عليه وآله) لم يسهم لأحد غاب عن خيبر إلا لجابر بن عبد الله الأنصاري.

فما معنى قولهم: إنه أسهم لأبي هريره، و من معه؟!.

رابعا: قد صرح أبو موسى الأشعري أيضا: بأنه (صلى الله عليه وآله) لم يسهم إلا لأصحاب السفينه، بعد أن استأذن المسلمين في ذلك ..

و الذي نظنه: هو أنه (صلى الله عليه وآله) أعطى هؤلاء و أولئك من سهمه من الخمس، أو أنه أعطاهم مما أفاء الله عليه، مما هو ملك له في الوطيح و السلالم. و لم يكن ثمه من حاجه إلى استئذان أحد من الناس ..

إسلام أبي هريره:

و قد ذكروا: أن أبا هريره أسلم، ثم قدم على النبي (صلى الله عليه وآله) مع الدوسيين الأشعريين في شهر صفر سنة سبع، و رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخيبر، فسار أبو هريره معهم إليه حتى قدم معه المدينة (١). ٧-

١- راجع: الإصابه ج ٣ ص ٢٨٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٢ و طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ٦ ص ٣١ و ٧٨ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٠٢ و عن سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٢٦ و الإيضاح ص ٥٣٧ و البحار ج ١٧ ص ١١١ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٤٨ و شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٣ ص ٢١١ و فتح الباري ج ١ ص ٦٢ و ج ٦ ص ٤٠٢ و ج ١٢ ص ١٠٦ و عن ج ٧ ص ٣٩١ و ٣٩٧-

من المفيد هنا بيان بعض الخصوصيات التي ترتبط بأبي هريره، و ذلك على النحو التالي:

قد اختلف فى اسم أبى هريره إلى تسعه و ثلاثين قولاً (١).٩.

١- قاموس الرجال (ط سنه ١٤٢٢ هـ) ج ١١ ص ٥٥٥ عن صاحب القاموس، و دراسات فى علم الدرايه لعلى أكبر غفارى ص ٢٠٨ و سبل السلام ج ١ ص ١٤ و الإيضاح ص ٥٣٧ و شرح مسلم للنووى ج ١ ص ٦٧ و شرح سنن النسائى ج ١ ص ٧ و طرائف المقال ج ٢ ص ١٤٩.

و قال بعضهم: اجتمع فى اسمه و اسم أبيه أربعة و أربعون قولاً (١).

و أما أحاديثه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقد ذكر ابن حزم:

أن مسند بقيه بن مخلد قد احتوى على خمسة آلاف و ثلاث مائه و أربع و سبعين حديثاً (٢) رغم أنه عاش مع النبى (صلى الله عليه و آله) من صفر سنة سبع إلى ذى القعدة من سنة ثمان، ثم أرسله (صلى الله عليه و آله) إلى البحرين مع العلاء بن الحضرمى، و قد كان عمله فى البحرين يقتصر على التأذين للعلاء.

و بقى هناك إلى زمان عمر كما تظهره النصوص (٣). فراجع ما ذكره هو،-

- ١- شيخ المضيره ص ٤٣ و عن الإصابه ج ٧ ص ٣٥١ و عن الكنى للحاكم، و عن الإستيعاب، و تاريخ ابن عساكر.
- ٢- شيخ المضيره ص ١٢٤ و ١٢٧ و ٣٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٣ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٤٤ و ٥٤ و المجموع للنووى ج ١ ص ٢٦٦ و سبل السلام ج ١ ص ١٤ و البحار ج ٣٠ ص ٧٠٤ و ج ٣١ ص ٢٥٢ و شرح مسلم للنووى ج ١ ص ٦٧ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٨ و ٤٧ و ج ٢ ص ٤٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٦٨ و النص و الإجتهد ص ٥٠٩ و وضوء النبى ج ١ ص ٥٠ و ٥٢ و ٢١٦ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٤٠ و ج ٤ ص ٣٥٥ و أمان الأمة من الإختلاف ص ١٠٢ و أضواء على الصحيحين ص ٩٩ و أضواء على السنه المحمديه ص ٢٠٠ و ٢٢٤ و الفصول فى الأصول ج ١ ص ١٧٥ و الأعلام ج ٣ ص ٣٠٨ و غريب الحديث ج ٤ ص ١٧٩.
- ٣- راجع: شيخ المضيره ص ٦٣-٦٥ و ٦٧ و ٦٨ و ٧١ عن سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٦٥ و ج ٢ ص ١٩١ و عن فتح البارى ص ٢٠٩ و ٢٠٨ و عن الطبرى،-

عن حضوره حرب العلاء بن الحضرمي مع المرتدين، و ما ادعاه من رؤيته الخوارق التي حدثت للعلاء، و منها مشيه بفرسه على وجه الماء، و راجع أيضا شهادته على قدامه بن مطعون بشرب الخمر هناك، و غير ذلك.

و بذلك يظهر عدم صحه قوله: قدمت على النبي (صلى الله عليه و آله) بخيبر، و أنا يومئذ قد زدت على الثلاثين، فأقمت معه حتى مات، أدور معه في بيوت نسائه، و أخدمه، و أغزو معه، و أحجج. فكنت أعلم الناس بحديثه (١).

نعم، إن ذلك لا يصح، إذ لماذا يدخله النبي (صلى الله عليه و آله) - و هو غير الناس - على نسائه اللواتي ضرب عليهن الحجاب قبل ذلك بسنوات؟! كما أنه لم يقم معه (صلى الله عليه و آله) إلى أن مات، أي مدة ثلاث سنين، بل أقام معه سنة و تسعة أشهر على أبعد تقدير (٢).ش.

- ١- الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٧ ص ٣٥٩ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٢٠٤ و شيخ المضيره للشيخ محمود أبي ريه ص ٦٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠٥ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١١٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ٣٥٥.
- ٢- و قد تقلّ المده المذكوره إلى تسعه أشهر أى من شهر صفر سنه تسع إلى شهر ذى القعدة سنه ثمان، و حتى لو قلنا: أنه أقام معه سنه و شهرين فقط إذا لاحظنا الأقوال الأخرى فى تاريخ وقعه خيبر، و تاريخ إرسال العلاء إلى البحرين، فإنه لا يصح أن يقول: انه اقام معه إلى أن مات. راجع: شيخ المضيره ص ٦٣ هامش.

و بذلك يظهر أيضا عدم صحه قوله الآخر: إنه كان مع أبى بكر، أو مع على (عليه السلام) فى الحج سنه تسع (١)، و غير ذلك.

و ربما يقال: إنه و إن ذهب إلى البحرين فى ذلك التاريخ، لكن يمكن أن يكون قد عاد إلى المدينه قبل وفاه النبى (صلى الله عليه و آله).

و يجاب: بأنه لو كان قد عاد لظهر له أثر أو دور فى الأحداث الأليمه .

١- راجع: صحيح البخارى، تفسير سوره براءه، و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٣١ و ج ٤ ص ١٧٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٩ و سنن النسائى ج ٥ ص ٢٣٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٢٤٠ و ٢٤٢ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٢ ص ٢٦٥ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٩ و شيخ المضيره ص ١٠٩ و إرواء الغليل ج ٤ ص ٣٠١ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٦٦ و المجموع ج ٨ ص ٢٢٣ و ج ١٩ ص ٤٣٥ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٩ و العمده ص ١٦٢ و الصوارم المهرقه ص ١٢٤ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ٩٧ و ج ٤ ص ٦٩ و ج ٥ ص ٢٠٢ و عن صحيح مسلم ج ٤ ص ١٠٦ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٤٣٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٦٦ و ج ٩ ص ١٨٥ و ٢٠٦ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١١٥ و عن فتح البارى ج ٦ ص ٢٠٠ و ج ٨ ص ٢٣٨ و ٢٤٢ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ٢٠٩ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٨٤ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ١٥٩ و جامع البيان ج ١٠ ص ٩٤ و معانى القرآن ص ١٥٣ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٦٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦٩ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٣٤ و الأحكام لابن حزم ج ٥ ص ٦١١ و عن الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٦٩ و سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٢١٣ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ٤٥ و نهج الإيمان ص ٢٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٧٠.

التي كانت حين وفاه النبي (صلى الله عليه وآله)، و لم نشاهد له أى شىء من ذلك ..

يضاف إلى ذلك: أنه لو صح هذا الزعم، فهو لا يغير شيئاً من حقيقته كونه قد غاب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مده، أو جبت نقصاً في مقدار صحبته عن الثلاث سنين التي يدعيها لنفسه.

فإذا كان بقيه بن مخلد قد روى له خمسه آلاف و ثلاث مائه و أربعاً و سبعين حديثاً، مع أنه إنما أقام مع النبي (صلى الله عليه وآله) و آله) هذه المده اليسيره، فما باله لم يرو لنا إلا النزر اليسير عن غيره (صلى الله عليه وآله)؟

فقد روى عن أبي بكر [١٤٢] حديثاً، و روى عن عمر [٥٣٧] و عن على (عليه السلام) [٥٨٦] و عن عثمان [١٤٦] حديثاً الخ ..
(١).

هذا، رغم أنه كان ممنوعاً من الروايه في زمن عمر (٢)، الذي ضربه بالدره، و قال له: قد أكثرت من الروايه، و أحر بك أن تكون كاذباً على ..

١- راجع: شيخ المضيره ص ١٢٧-١٢٩ و وضوء النبي ج ١ ص ٢١٦.

٢- راجع: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠١-٦٠٣ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٠٦ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٣٦ و شيخ المضيره ص ١٠٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ٧٢ و ج ٦٧ ص ٣٤٣ و الإيضاح ص ٥٣٦ و البحار ج ٣٦ ص ٩٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٤٦ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٨٠ و المسائل الصاغانيه ص ٧٨ و الإيضاح ص ٥٣٦ و حليه الأبرار ج ١ ص ٢٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩١ و أضواء على السنه المحمديه ص ٥٤ و ٢٠١ و أبو هريره ص ١٦٠ و ١٨٨ و عن الإصابه ج ١ ص ٦٩ و تاريخ المدينه ج ٣ ص ٨٠.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

و عن أبي هريره، قال: ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى قبض عمر، كنا نخاف الشياطين.

و كان يقول: أفكنت محدثكم بهذه الأحاديث و عمر حتى؟ أما و الله لأيقنت: أن المخفقه ستباشر ظهري، و نحو ذلك (٢)..

و كان عمر سيئ الظن بأبي هريره، و قد عبر عنه مره: بأنه عدو الله، و عدو المسلمين، و حكم عليه بالخيانه، و أغرمه عشره آلاف دينار لخيانته بيت مال المسلمين فى ولايته على البحرين (٣).

ثم أجاز له فيما بعد أن يروى، و لعله بعد أن اطمأن إلى أنه سوف يبقى ٧.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٧ و ٦٨ و الإيضاح ص ٤٩٥ و ٥٣٦ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٨٩ و الغارات ج ٢ ص ٦٦٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٦. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٤٥ و ٢٤٧ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٥ و البحار ج ٣١ ص ٩٣ و ج ٣٨ ص ٢٣٩ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٨٦ و شيخ المضيره ص ١٤٨ و المسائل الصاغانيه ص ٧٨ و الحدائق الناضره ج ٥ ص ٣٨٠ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٨٠.

٢- راجع: شيخ المضيره ص ١٠٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠١ و ٦٠٢ و الغدير ج ٦ ص ٢٩٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٣٦ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٢٦٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ٣٤٤ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١١٥ و تدوين السنه ص ٤١٤ و أضواء على السنه المحمديه ص ٢٠١.

٣- عوالى اللآلى ج ٣ ص ٨٧.

ضمن الدائره المرسومه، التي كان الخليفه يسعى لتكريسها في الناس (١).

وقد قال عمر: إن أكذب المحدثين أبو هريره (٢).

مدى وثاقته في الروايه:

وقد روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: ثلاثة يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه وآله): أبو هريره، و أنس بن مالك، و امرأه (٣).

و عن الجاحظ: إن أبا هريره ليس بثقه في الروايه عن النبي (صلى الله عليه وآله)، و لم يكن على (عليه السلام) يوثقه في الروايه، بل يتهمه، و يقدر فيه، و كذلك عمر، و عائشه (٤).

و قال أبو جعفر الإسكافي: و أبو هريره مدخول عند شيوخنا، غير ٧.

- ١- البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٠٧. و راجع: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠٣ و السنه قبل التدوين ص ٤٥٨ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٥٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ٣٤٤ و عن الإصابه ج ١ ص ٦٩.
- ٢- مسند ابن راهويه ج ١ ص ٥٥ و السنه قبل التدوين ص ٤٥٥.
- ٣- الخصال ج ١ ص ١٩٠ و الإيضاح ص ٥٤١ و البحار ج ٢ ص ٢١٧ و ج ٢٢ ص ١٠٢ و ج ٢٤٢ و ج ٣١ ص ٦٤٠ و عن ج ١٠٨ ص ٣١ و مجمع رجال الحديث ج ٤ ص ١٥١ و ج ١١ ص ٧٩.
- ٤- شرح النهج للمعتزلى ج ٢٠ ص ٣١ عن كتاب التوحيد للجاحظ، و الإيضاح ص ٥٢٤ و ٥٤١ و غير ذلك، و كتاب الأربعين ص ٣٣٣ و مواقف الشيعه ج ٢ ص ٢٧٤ و الدرجات الرفيعه ص ٢٧.

مرضى الروايه (١).

و عن على (عليه السلام): ألا- إن أكذب الناس- أو أكذب الأحياء- على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبو هريره الدوسى (٢).

و قال (عليه السلام) مره أخرى: لا أحد أكذب من هذا الدوسى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣).

و قال أبو حنيفه: الصحابه كلهم عدول ما عدا رجالا، ثم عد منهم أبا١.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٧ و الإيضاح ص ٤٩٥ و ٥٤١ و الغارات ج ٢ ص ٦٦٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٤٧ و ٢٥٣ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٨٦ و شيخ المضيره ص ١٤٨ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٨٠ و أضواء على السنه المحمديه ص ٢٠٦ و الحدائق الناضره ج ٥ ص ٣٨٠.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٤٧ و الإيضاح ص ٦٠ و ٤٩٦ و الغارات ج ٢ ص ٦٦٠ و المسترشد ص ١٧٠ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٤٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٦ و البحار ج ٣٣ ص ٢١٥ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٦٠ و ١٨٦ و ١٨٨ و شيخ المضيره ص ١٣٥ و أضواء على السنه المحمديه ص ٢٠٤ و المسائل الصاغانيه ص ٧٨ و رسائل المرتضى ج ٣ ص ٢٨٤.

٣- شيخ المضيره ص ١٣٥ و النصائح الكافيه ص ١٧٢ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٤١ و الإيضاح ص ٥١٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٢٧ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٢٦٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ٢٤ و الدرجات الرفيعه ص ٢١.

هريره، و أنس بن مالك (١).

و الكلام حول هذا الأمر طويل و عريض، فإن كثيرين من الصحابه قد اتهموا أبا هريره، و طعنوا فيه.

لماذا ولي معاويه أبا هريره المدينه!؟:

و يبدو أن مضامين روايات أبي هريره هي التي جعلت له مكانه خاصه لدى مناوئى على (عليه السلام)، لكثرة ما رواه لهم من ترهات فى حقه (عليه السلام). فقد روى الأعمش: أن أبا هريره لما قدم العراق مع معاويه عام الهدنه مع الإمام الحسن (عليه السلام)، جاء إلى مسجد الكوفه، فلما رأى كثره من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثم ضرب على صلته مرارا و قال:

يا أهل العراق، أتزعمون أنى أكذب على الله و رسوله، و أحرقت نفسى بالنار؟ و الله، لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: (إن لكل نبى حرما، و إن حرمى فى المدينه ما بين غير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنه الله، و الملائكه، و الناس أجمعين) و أشهد أن عليا أحدث فيها.

فلما بلغ معاويه قوله أجازته، و أكرمه، و ولاه إماره المدينه (٢).ل-

-
- ١- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٨ و الإيضاح ص ٤٩٦ و الغارات ج ٢ ص ٦٦٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٥٠ و أبو هريره ص ١٨٦ و شيخ المضيره ص ١٤٧ و أضواء على السنه المحمديه ص ٢٠٥.
 - ٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٧ عن الإسكافى و شجره طوبى ج ١ ص ٩٦ و تحف العقول ص ١٩٤ و الغارات ج ٢ ص ٦٥٩ و الإيضاح ص ٤٩٥ و وسائل -

أشهد لقد واليت عدوه:

و روى سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفار: أن أبا هريره لما قدم الكوفه مع معاويه كان يجلس بالعشيات بباب كنده، و يجلس الناس إليه، فجاء شاب من الكوفه فجلس إليه، فقال يا أبا هريره، أنشدك الله، أسمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول لعلي بن أبي طالب: (اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه)؟!

فقال: اللهم نعم.

قال: فأشهد بالله، لقد واليت عدوه، و عاديت وليه. ثم قام عنه (١). ١.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٨ و المناقب للخوارزمى ص ٢٠٥ و عن فضائل الصحابه للسمعاني و الإيضاح ص ٤٩٦ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و الغارات ج ٢ ص ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦١ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٤٠٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٦ و البحار ج ٣٧ ص ١٩٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢٣٠ و النص و الإجتهداد ص ٥١٥ و الغدير ج ١ ص ٢٠٣ و ٢٠٤ و أضواء على السنه المحمديه ص ٢١٧ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٤٣ و شيخ المضيره ص ٢٣٧ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ١٨١.

و فى نص آخر: أن الأصبغ بن نباته قد قال الكلمه الآنفه الذكر لأبى هريره أمام معاويه، حينما أرسله أمير المؤمنين (عليه السلام) برساله إليه ..

و فيه: قال عن أبى هريره: (فتنفس أبو هريره و قال: إنا لله، و إنا إليه راجعون. فتممّر وجه معاويه و قال: كف عن كلامك) (١).

و من مظاهر ولائه لمعاويه روايته عن رسول الله (صلى الله عليه و آله):

الأمناء ثلاثه: جبريل، و أنا، و معاويه، أو نحو ذلك (٢).

و كان- كما يقول عنه زوج ابنته-: إذا أعطاه معاويه سكت، و إذا أمسك عنه تكلم (٣).

و كان معاويه يبعث أبا هريره على المدينة، فإذا غضب عليه بعث مروان ٩.

١- المناقب للخوارزمى ص ٢٠٦ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٣٢٢ و تذكره الخواص ص ٨٥ و قاموس الرجال (ط سنه ١٤٢٢ هـ) ج ١١ ص ٥٥٤ عنه.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٢٠ و أحاديثه فى مدح معاويه كثيره فراجع: شيخ المضيره ص ٢٣٤ و كتاب الغدير للعلامه الأمينى ج ٥ ص ٣٠٦ و ج ١١ ص ٧٧، و أضواء على السنه المحمديه ص ٢١٥ و الكامل ج ١ ص ١٩٢ و ج ٢ ص ٣٤٥ و تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٢٣٥ و الموضوعات ج ٢ ص ١٧ و تهذيب الكمال ج ١ ص ٤٢١ و ميزان الإعتدال ج ١ ص ١٢٦ و ج ٣ ص ١٤٢ و كتاب المجروحين ج ١ ص ١٤٦ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٢٨ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٠ و الكشف الحثيث ج ١ ص ١٢٦ و لسان الميزان ج ١ ص ٢٤١ و ج ٢ ص ٢٢٠ و ج ٣ ص ٢٦٥ و ج ٤ ص ٢٣٧ و غير ذلك.

٣- سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦١٥ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣٤ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ٣٧٣ و معرفه الثقات ج ١ ص ٤٠٥ و شيخ المضيره ص ٢١٩.

و عزله (١).

و كان معاوية يوسط أبا هريره لحل بعض المشكلات التي تواجهه، فراجع حديث مساعيه لإسكات عباده بن الصامت عن ذكر مطاعن معاوية، و غير ذلك (٢).

و راجع مساعيه مع أبي الدرداء لدى علي (عليه السلام) لإنجاح أمر معاوية، فواجههما عبد الرحمن بن غنم بما أخرجهما (٣).

و كذلك حديث ذهابه إلى علي (عليه السلام) مع النعمان بن بشير من قبل معاوية، ليطالباه بتسليم قتله عثمان، فلم يكثرث علي (عليه السلام) به، و وجه كلامه إلى النعمان بن بشير دونه (٤).

و أخيرا فقد كان أبو هريره مع معاوية في صفين، و كان يقول: لأن أرمى فيهم بسهم (يعني في أهل العراق) أحب إلى من حمر النعم (٥).٠

١- تذكره الحفاظ ج ١ ص ٣٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦١٣ و عن تولى للمدينه راجع: شيخ المضيره ص ٢٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ٣٧٢ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٢١.

٢- راجع: الإستيعاب ج ٢ ص ٤٢٤ و ٤٢٥ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤ و ٦ و شيخ المضيره ص ٢٣٠ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٤٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ١٩٨.

٣- الإستيعاب ج ٢ ص ٤١٤ و شيخ المضيره ص ١٩٨.

٤- راجع: شيخ المضيره ص ٢٣١ عن الغارات ج ٢ ص ٤٤٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٣٠١.

٥- راجع: شيخ المضيره ص ٢٣٤ و ٢٣٦ عن كتاب قبول الأخبار و معرفه الرجال للبلخى (مخطوط) ص ٥٩٠.

أبو هريره عضو المجمع العلمى لمعاويه:

و قد أنشأ معاويه مجمعا علميا!! مكونا من العديد من جهابذه العلم!! و أفذاذ التاريخ!! و الأئماء على دين الله!! و على رساله رسوله!! و فى طليعتهم أبو هريره!!

فقد ذكر أبو جعفر الإسكافى: (أن معاويه وضع قوما من التابعين على روايه أخبار قبيحه فى على (عليه السلام)، تقتضى الطعن فيه، و البراءه منه.

و جعل لهم على ذلك جعلاً يرغب فى مثله.

فاختلقوا ما أرضاه، منهم:

أبو هريره.

و عمرو بن العاص.

و المغيره بن شعبه.

و من التابعين:

عروه بن الزبير (١).٦.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٣ و الغارات ج ٢ ص ٦٥٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٩٤ و البحار ج ٣٠ ص ٤٠١ و ج ٣٣ ص ١٧٨ و ٢١٥ و النص و الإجتهااد ص ٥٠٩ و ٥٩٧ و أبو طالب حامى الرسول ص ١٦٣ و أضواء على السنه المحمديه ص ٢١٦ و سماء المقال فى علم الرجال ج ١ ص ١٠ و أبو هريره لشرف الدين ص ٤٢ و وضوء النبى ج ١ ص ٢٥٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٤٠ و الإيضاح ص ٤٩٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٥٤ و شجره طوبى ج ١ ص ٩٦ و أضواء على الصحيحين ص ٩٨ و شيخ المضيره ص ١٩٩ و ٢٣٦.

و كان عليه أن يذكر فيهم المسور بن مخرمه، الذي تشارك هو و أبو هريره فى وضع حديث زواج على (عليه السلام) بنت أبى جهل - على ما يظهر - بهدف تطبيق قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): (فاطمه بضعه منى، يؤذيني ما يؤذيها ..) على على أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه، بدل المقصودين الحقيقيين به.

افتتحنا خبير:

و روى البخارى و مسلم و غير هما عن أبى هريره، أنه قال: افتتحنا خبير، و لم نغنم ذهباً، و لا فضه، إنما غنمنا البقر، و الإبل، و المتاع (١).

مع أن أبا هريره لم يشهد فتح خبير، بل جاء بعد فتحها ..

فما معنى قوله: افتتحنا، و لم نغنم، و غنمنا؟!!

أبو هريره أسلم بعد وفاه رقيه:

و قال أبو هريره: دخلت على رقيه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) ٧.

١- عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٨١ و ج ٧ ص ٢٣٥ و عن صحيح مسلم ج ١ ص ٧٥ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٤ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٦ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٨٨ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٣٥ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٢١ و أبو هريره ص ١٧٨ و شيخ المضيره ص ١٠٩ و سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٣٧٧ و إثبات عذاب القبر للبيهقى ص ٩٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٤ و الديباج على مسلم ج ١ ص ١٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٢٨٣ و المحلى ج ٧ ص ٣٤٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣١٧ و ج ٩ ص ١٠٠ و ١٣٧.

امراه عثمان، و بيدها مشط، فقالت: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) من عندى آنفا، رجلت شعره، فقال: كيف تجدين أبا عبد الله (يعنى عثمان)؟

قالت: بخير.

قال: أكرمي، فإنه أشبه أصحابي بي خلقا (١).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، واهى المتن، فإن رقيه ماتت سنه ثلاث من الهجره، بعد فتح بدر، و أبو هريره أسلم بعد فتح خيبر فى سنه سبع من الهجره (٢).

و أما عن شبه عثمان فى خلقه برسول الله (صلى الله عليه و آله)، فنحن نحيل القارئ إلى تاريخ عثمان نفسه ليرى بأم عينيه: أنه كلام غير صحيح، فإنه لم يكن من المشبهين برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد قتله صحابه النبي (صلى الله عليه و آله)، بسبب أعماله التى خالف فيها سيرته (صلى الله عليه و آله).ه.

١- مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٨ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه) نفس الصفحه و الجزء و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٨١ و سيره مغلطای ص ١٦ و ١٧ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٤ عن الحاكم، و ابن عساكر، و المعجم الكبير ج ١ ص ٧٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٩٠ و ج ١٣ ص ٤١ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٣٠ و ١٧٧ و شيخ المضيره ص ١١١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٩٧ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٣٧٦ و الذريه الطاهره النبويه ص ٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٢.

٢- شيخ المضيره ص ١١١ و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٨ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع مع المستدرک) نفس الجزء و الصفحه.

أبو هريره في حديث ذى الشمالين:

وقد ادعى أبو هريره: أنه كان حاضرا في قصه ذى الشمالين، حيث يقول: (صلى بنا رسول الله الظهر، أو العصر، فسلم في ركعتين، فقال له ذو اليمين: أنقصت الصلاه أم نسيت الخ ..) (١).ن-

١- راجع: صحيح البخارى باب ٣ من أبواب ما جاء فى السهو فى الصلاه ج ١ ص ١٧٥ و ج ٢ ص ٦٦ و ج ٨ ص ١٣٣ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٧ و سنن الترمذى ج ١ ص ٢٤٧ أبواب السهو، و فتح البارى ج ٣ ص ٧٧ و ٨٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١ ص ٤٨٨ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٣٤ و ٢٧١ و ٢٨٤ و الموطأ ج ١ ص ٩٣ و ١١٥ و عن كنز العمال ج ٨ ص ١٣٦ و ٢١٤ عن الصنعانى، و ابن أبى شيبه، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ١٨٦ و الإصابه ج ١ ص ٤٨٩ و ٤٢٩ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٤٩١ و ٤٩٢ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٤٦ و سنن البيهقى ج ٢ ص ٢٣١ و النزاع و التخاصم ص ١١٣ و عن سنن النسائى باب ما يفعل من سلم من الركعتين ناسيا ج ٣ ص ٢٣، و صحيح ابن خزيمه ج ٢ ص ٣٧ و ١١٩ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٥١ و تحفه الأحوذى ج ٢ ص ٣٥٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤٤٥ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٨٩ و ١٧٨ و شيخ المضيره ص ١١١ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ٤ ص ٣٢ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ١ ص ٣٠٨ و ٤١٧ و كتاب الأم ج ١ ص ١٤٧ و ج ٧ ص ١٩٤ و ٢٠٤ و المجموع ج ٤ ص ٧٧ و ٨٦ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ١٠٩ و مغنى المحتاج ج ١ ص ١٩٥ و إغانه الطالبين ج ١ ص ٢٤٢ و فقه السنه ج ١ ص ٢٧٢ و البحار ج ١٧ ص ١١١ و إختلاف الحديث ص ٥٣٩ و عون المعبود ج ٣ ص ٢٢١ و صحيح ابن حبان-

اجتمعوا- كما يقول الذهبي -: على أن أبا هريره أسلم عام خير سنه سبع من الهجره، و ذو اليدين استشهد فى بدر (١).

قال أبو ريه: (و قد اضطرب أبو هريره فى هذا الحديث، فمره يقول:

صلى بنا إحدى صلاتى العشى، إما الظهر، وإما العصر.

و تاره يقول: صلى بنا صلاه العصر.

و أخرى يقول: بينما نصلى مع رسول الله صلاه الظهر.

و هذه الروايات كلها فى البخارى و مسلم، و أسفا!) (٢).

و من الواضح: أن ذا اليدين و ذا الشمالين شخص واحد فراجع (٣).

مهمه أبى هريره فى البحرين:

و قد أرسل النبى (صلى الله عليه و آله) أبا هريره إلى البحرين مع آخرين، و لم تصرح لنا كتب التاريخ بسبب إرساله إلى هناك ..ك.

١- تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ١٨٦ و راجع: الدر المنثور للعاملى ج ١ ص ١٠٩ و طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١١٩ و البحار

ج ١٧ ص ١١١ و ج ٨٥ ص ٢١٩ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٣٠.

٢- شيخ المضيره ص ١١٢.

٣- راجع على سبيل المثال: إرشاد السارى ج ٣ ص ٢٦٧ و مسند أحمد و غير ذلك.

غير أن البعض يقول: (إنه (صلى الله عليه وآله) أرسله إلى البحرين (لينشر الإسلام، ويفقه المسلمين، ويعلمهم أمور دينهم) و أنه (حدث الناس و أفتى) (١).

و قد تقدم: أن غايه ما طلبه- أبو هريره- من العلاء بن الحضرمي هو:

أن يجعله مؤذنا له، و أن لا يسبقه بقول آمين. و ليس فى التاريخ أية إشاره إلى سبب إرساله مع العلاء بن الحضرمي إلى تلك البلاد .. كما أننا لم نجد ما يدل على أنه قد حدث الناس و أفتى .. فلماذا يصنع هؤلاء الناس تاريخا لمن يحبونهم من عند أنفسهم؟!

أبو هريره حضر المشاهد كلها:

و زعموا: أن أبا هريره شهد حروب النبي (صلى الله عليه وآله) كلها (٢).

و نقول:

١- إذا كان قد سافر فى سنه ثمان إلى البحرين، فلا بد أنه غاب عن المشاهد التى حصلت فى غيبته تلك ..

٢- يضاف إلى ذلك: أن حضوره تلك المشاهد لم يكن ليغنى شيئا، لأنه لم يكن من الأبطال الشجعان، الذين يرهب جانبهم، و تخشى صولتهم، بل كان يعير بفراره فى تلك المشاهد.

فعن أبى هريره نفسه، قال: لقد كان بينى و بين ابن عم لى كلام، فقال: ٧.

١- أبو هريره راويه الإسلام لمحمد عجاج الخطيب ص ١٠٧.

٢- أبو هريره راويه الإسلام لمحمد عجاج الخطيب ص ١٠٧ و شيخ المضيره ص ٧٤ و ٢٨٧.

إلا فرارك يوم مؤته. فما دريت أى شىء أقوله له (١).

و لعله قد فر آنذاك بصوره شنيعه لفتت الأنظار، و ربما يكون ذلك منه بمجرد بدء الحرب، و شروع الأبطال فى الطعن و الضرب، و لأجل ذلك لم يجد جوابا يخرج منه من الإحراج أمام ابن عمه.

النبي صلى الله عليه وآله خليل أبى هريره:

و كان أبو هريره يقول: حدثنى خليلى، و سمعت خليلى، فلما سمع على (عليه السلام) ذلك قال له: (متى كان خليلك يا أبا هريره)؟! (٢).

و نقول:

إنهم يروون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما يدل على عدم صحه قوله هذا، فقد رووا عنه (صلى الله عليه وآله) قوله: لو كنت متخذًا خليلًا لا اتخذت أبا بكر خليلًا (٣). ٤.

١- المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ٤٢ و شيخ المضيره ص ٧٤.

٢- تأويل مختلف الحديث ص ٢٨ و ٤٣ و ٤٤ و ٥١ و أضواء على السنه المحمديه ص ٢٠٤ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٨٩ و شيخ المضيره ص ١٣٤ و المحصول ج ٤ ص ٣٢٥.

٣- عن صحيح البخارى ج ١ ص ١٢٠ و ج ٤ ص ١٩١ و ٢٥٤ و عن مسند أحمد ج ١ ص ٤٠٨ و ٤١٢ و ٤٣٤ و ٤٣٧ و ٤٣٩ و ٤٥٥ و ٤٦٣ و عن سيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٤ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٢١١ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٢٤٦ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٠١ و عوالى اللآلى ج ٣ ص ٨٨ و البحار ج ٣٥ ص ٢٦٧ و ج ٤٩ ص ١٩١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٨٩ و الغدير ج ٣ ص ١١١ و ج ٥ ص ٣١١ و ج ٨ ص ٣٣ و ج ٩ ص ٣٤٧ و ج ١٠ ص ١٣٠ و فضائل الصحابه ص ٣ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٣٥٣ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٨ و ج ٧ ص ١٠٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٦ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٧٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٤٦ و شرح مسلم للنووى ج ١ ص ١٩٥ و المحصول ج ٤ ص ٣٢٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٣ و عن فتح البارى ج ٧ ص ١٢ و عن تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٩٦ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٣٠ و ج ١٠ ص ٩٦ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٣٥٠ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٤١ و ج ٢ ص ٢٢ و تأويل مختلف الحديث ص ٤٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٣٥ و ج ٦ ص ٣٢٨ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٤٥٧ و ج ٩ ص ١١٢ و ج ١٢ ص ١٧٨ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٥٨ و ج ١٥ ص ٢٧٠ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٣٦ و ج ٢ ص ٣٠٦ و ج ٤ ص ٣٣٤ و ج ٦ ص ٣٩ و ج ٨ ص ١٨٥ و عن المعجم الكبير ج ٢ ص ١٦٨ و ج ٥ ص ٢٢٠ و ج ١٠ ص ١٠٥ و ج ١١ ص ٢٦٨ و ج ١٢ ص ٩٣ و ج ٢٢ ص ٣٢٨ و مسند الشاميين ج ١ ص ٥٤٤ و الأذكار النوويه ص ٢٧٧ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٣٧ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٤٩ و ج ١١ ص ٥٤٤ و ج ١٢ ص ٥٠٧ و فيض القدير ج ٥ ص ٣٦٨ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٣ و الكامل ج ٣ ص ٢٠٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٤٠٠ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٣

و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٣ و ج ٤ ص ٣٤٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٢٨ و ج ٣ ص ١٧٦ و الثقات ج ٢ ص ١٣٢ و طبقات
المحدثين بإصبيان ج ٤ ص ٥٨ و علل الدار قطنى ج ٥ ص ٣١٨ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٥١ و ج ١٣ ص ٦٥ و تاريخ مدينه
دمشق ج ٩ ص ٣١٤ و ج ٢٤ ص ٨ و ج ٢٨ ص ١٤٢ و ج ٣٠ ص ٦٠ و الموضوعات ج ١ ص ٣٦٦ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٩٦ و
ج ٣ ص ٢١٢ و تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٢٤٦ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٤٠١ و ميزان الإعتدال ج ١ ص ٢٠١ و ج ٣ ص ٣٩٠
و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٤٢ و ج ١٠ ص ٤٥٨ و من له روايه فى كتب الستة ج ١ ص ٥٧٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢
ص ٣٤٣ و البدايه و النهايه ج ١ ص ١٩٥ و ج ٥ ص ٢٤٩ و ج ٦ ص ٣٠٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ و
قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٢٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٤٤٧ و ج ٤ ص
٢٤٤ و ج ٩ ص ٣٩٦ و ج ١١ ص ٢٥٤ و ج ١٢ ص ٢٣٤.

و عن جندب: أنه سمع النبي (صلى الله عليه وآله) يقول قبل أن يموت بخمس: إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل (١).
و عن عبد الله عنه (صلى الله عليه وآله): إني أبرأ إلى كل خليل من خلته، و لو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذت أبا بكر خليلاً، و إن صاحبكم خليل الله عز و جل (٢).

-
- ١- فتح الباري ج ٧ ص ١٤ عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٨ و شرح مسلم للنووي ج ٥ ص ١٣ و الديباج على مسلم ج ٢ ص ٢٠٩ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٣٣٤ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٦٨ و أحكام الجنائز ص ٢١٧ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٤٥ و ٥٥٣ و إرواء الغليل ج ١ ص ٣١٨ و شيخ المضيره ص ١٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٥١ و ٢٥٢.
٢- مسند أحمد ج ١ ص ٣٧٧ و ٣٨٩ و ٣٩٥ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤٣٣ و عن صحيح مسلم ج ٧ ص ١٠٩ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٦ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٦٩ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ١٧٦ و علل الدار قطنى ج ٥ ص ٣٢٠ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٤٠١ و سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٤٥٨ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٢٣٦ و المعجم الكبير ج ٣ ص ٢٤٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٥ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٤٩ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٣ و عن المصنف لابن أبي-

آخركم موتا فى النار:

و آخر ما نذكره عن أبى هريره: ما رواه- نفسه- لحجر بن عدى: من أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال له، و لحذيفه، و سمره بن جندب:

آخركم موتا فى النار.

قال أبو هريره: فسبقنا حذيفه، و أنا الآن أتمنى أن أسبقه (يعنى سمره بن جندب) (١).٧.

١- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٧٨ و البحار ج ٣٤ ص ٢٨٩ عنه و ج ١٨ ص ١٣٢ و ج ٢٨ ص ٣٦ عن الإستيعاب، و أسد الغابه، و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٩٠ و جزء أشيب للأشيب البغدادى ص ٥٨ و المعجم الكبير ج ٧ ص ١٧٧ و المعجم الأوسط ج ٦ ص ٢٠٨ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦٣ و النص و الإجتهد ص ٢٢٢ و الإيضاح هامش ص ٦٧ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٢١٥ و ٢١٩ و الإستيعاب مطبوع مع الإصابه ج ٢ ص ٧٨ و التاريخ الصغير ج ١ ص ١٣٣ و تهذيب الكمال ج ١٢ ص ١٣٣ و ج ٣٤ ص ٢٥٧ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٨٤ و ٨٥ و تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٢٠٧ و ج ١٢ ص ٢٠٠ و لسان الميزان ج ٧ ص ١٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٩٥ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و الشفاء لعياض ج ١ ص ٢٣٩ و النصائح الكافيه ص ٧٦ و الإصابه ج ٢ ص ٧٩ و فرحه الغرى ص ٤٧.

و لنا هنا ملاحظات:

الأولى: أن الصحيح هو: (أبو محذوره) بدلا من (حذيفه) كما هو في سائر المصادر.

الثانية: أنهم يحاولون القول: إن آخرهم موتا هو سمره بن جندب، مع أنهم يقولون: إن سمره قد مات سنة ثمانية و خمسين (١).

و قال العسقلاني: مات سنة ستين، و قيل: مات سنة ثمان و خمسين، و قيل: سنة تسع و خمسين، و قيل: في أول سنة ستين (٢).

ثم هم يقولون: إن أبا هريره توفي - على الصحيح - في سنة تسع و خمسين (٣).

و قيل: توفي سنة سبع و خمسين، و قيل سنة ثمان (٤).

١- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٧٩ و تحفه الأ-حوذى ج ١ ص ٤٥٥ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ٢١٩ و

طبقات خليفه ص ٩٧ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٤ ص ١٧٦ و تهذيب الكمال ج ١٢ ص ١٣٤ و تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٢٠٧

و تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٩٥ و عن الإصابه ج ٧ ص ٣٠٣ و كتاب الغيبه ص ١٢٦.

٢- الإصابه ج ٢ ص ٧٩.

٣- شيخ المضيره ص ٢٦٤ عن شرح صحيح مسلم للنووى، و أبو هريره لشرف الدين ص ٢٠٩ عن الواقدى، و ابن نمير، و أبى

عبيد، و ابن الأثير، و ابن جرير، و غيرهم.

٤- أبو هريره لشرف الدين ص ٢١١ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٤٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ٣٩٠.

و هذا يظهر بجلاء: أن الأقوال فى تاريخ موت كل من أبى هريره و سمره بن جندب متناقضه، فلا مجال للحكم بأن سمره هو الذى مات آخرا، كما يحاول محبو أبى هريره أن يصرفوا إليه الأذهان.

قيمه هذا الوسام:

إن ذكر هؤلاء الثلاثة فى سياق واحد، و التصريح: بأن آخرهم موتا فى النار، يدل دلالة واضحة على أنهم غير مرضيين عند الله و عند رسوله (صلى الله عليه و آله) ..

إذ إن إطلاق هذه الكلمه يجعل لدى الناس شكوكا قويه تمنع من التعامل معهم جميعا على أساس الوثوق و الاحترام و التكريم.

و هى تفرض على الناس: أن يتجنبوهم، و أن يحتاطوا منهم، للريب المستمر فى أمرهم .. و أن يستمر إبهام أمرهم إلى أن يلتحق النبى (صلى الله عليه و آله) بالرفيق الأعلى ..

و هذا معناه: أن هؤلاء الثلاثة جميعا يستحقون هذا الموقف الراض لهم من الناس، و أنهم لا حرمة لهم عند الله تعالى، إذ لو لا ذلك لوجب حفظهم، و إبعاد الشبهات عنهم، و توصيه الناس بإحسان الظن بهم، و التأكيد على حقوقهم الإيمانيه التى تفرض ذلك كله.

و معرفه الناس بالذى يموت أخيرا، و يقينهم بأنه سوف يدخل النار، لا يكفى للحكم بإيمان رفيقيه؛ بل يبقيان فى دائره الاحتمال.

فإذا ضممنا إلى ذلك: أن إسقاط حرمتهم لا- يكون إلا لأمر عظيم ارتكبهه أو جب هذا الإسقاط، و حرمتهم من حقوق أهل الإيمان، فإن

النتيجة تكون هي: أن حرمانهما هذا يدل على فقدانهما لصفة الإيمان الموجه لما حرما منه.

و هذا يعنى: أنهما ليسا بعيدين من مصير ثالثهم ..

الثالثة: أن هذا الحديث يدل على عدم صحه ما ادّعه: من عداله جميع الصحابه، و ما ادعوه من أن الصحابي مغفور له فى الآخره

..

الرابعه: إن الحديث قال: آخركم موتا فى النار، و لم يقل بالنار.

و الفرق بينهما: أن (فى) تدل على: أنه سيكون فى النار و أن النار هى ظرفه و موقعه.

أما الباء فتدل على السببيه، أى: أن سبب موته هو النار؛ لأنه وقع فيها مثلا. و الظرفيه إنما هى لما دلت عليه كلمه (آخركم) و هو نفس الشخص.

فلا معنى لقولهم: إن موته يكون فيها.

بل المقصود: أنه هو نفسه يكون فيها، بغض النظر عن موته.

الخامسه: أن هذا القول من رسول الله (صلى الله عليه و آله) إنما جاء بهدف نصح الأمه و تحذيرها من هؤلاء الثالثه.

و نكتفى من الحديث عن أبى هريره بهذا القدر .. مع أن هناك مؤلفات كثيره قد خصصت للحديث عنه و عن قضاياها، و أهمها كتاب شيخ المضيره للشيخ محمود أبى ريه، و أبو هريره للعلامه الراحل السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله ..

ص: ١٢٦

الفصل الرابع: لمسات أخيره

اشاره

معجزات .. وكرامات:

١- روى: أنه لما انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خيبر إلى المدينة، قال جابر: وصرنا على واد عظيم قد امتلأ بالماء، ففاسوا عمقه برمح، فلم يبلغ قعره، فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و قال: (اللهم أعطنا اليوم آية من آيات أنبيائك و رسلك).

ثم ضرب الماء بقضيبه، و استوى على راحلته، ثم قال: سيروا خلفى باسم الله، فمضت راحلته على وجه الماء، فاتبعه الناس على رواحلهم؛ فلم تترطب أخفافها، و لا حوافرها (١).

٢- عن سلمه بن الأ-كوع: أنه أصابته ضربه يوم خيبر، قال: فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله): فنفت فيه (أى فى الجرح) ثلاث نفثات، فما ١.

١- البحار ج ١٦ ص ٤١٠ و ج ١٧ ص ٢٥٤ و ٣٦٥ و لكن فى ج ١٠ ص ٣٨ فى حنين، و ج ٢١ ص ٣٠ و ٢٨ عن الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٥٤ و ١٦١ و ج ٢ ص ٩١٢ و عن الإحتجاج ج ١ ص ٣٢٤ و فى الثاقب فى المناقب ص ٤٦ فى حنين، و عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١١٤ و ١٨٩ و فى نور البراهين ج ٢ ص ٤٦٢ فى حنين، و فى نور الثقلين ج ٣ ص ٣٨٤ أيضا فى حنين، و ج ٤ ص ٥٣ فى خيبر، و عن البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣١١.

اشتكت منها ساعه (١).

٣- و ذكرت أمور أخرى في هذه الغزوه، عن طاعه الشجر له (صلى الله عليه و آله): و أنه كان يأمر الشجره بالانقياد له، فيجرها حتى يصل بها إلى جنب شجره أخرى، ثم يقضى حاجته، ثم ترجع الشجرتان كل واحده إلى مكانها (٢).

٤- و سيأتي في فصل: سم النبي (صلى الله عليه و آله) في خيبر: أن كتف الشاه أخبرته (صلى الله عليه و آله) بأنها مسمومه.

٥- و تقدم ذكر ما جرى لبعض الحصون على يد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بالإضافة إلى أمور أخرى تدخل في هذا السياق.

و نقول:

إننا لا نريد أن نخضع كل هذه الأمور إلى التحقيق و البحث العلمى ٧.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٣ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٤٢ و البحار ج ١٨ ص ٩ و عن مسند أحمد ج ٤ ص ٤٨ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٧٦ و عون المعبود ج ١٠ ص ٢٧٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٩٤ و ٩٥ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٠ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٦٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢٤ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٢٧ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٣٩ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ١٠٧.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٣ و سنن الدارمى ج ١ ص ١٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٣٥ و كنز العمال ج ١٢ ص ٤٠٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٣٧١ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٥٣ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٤٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٧.

الدقيق الذى قد يعجز عن الإثبات بسبب عدم توافر الأدله على ذلك ..

تماما كما هو عاجز عن النفى القاطع، فإن عدم توفر الدليل على الإثبات لا يلازم عدم الوقوع فعلا.

و يظهر من النصوص المختلفه: أن بعض هذه الأمور الغيبية قد جاء ابتداء، و من دون أن يكون لإرادته الرسول (صلى الله عليه و آله) أى تدخل فيه، مثل إخبار الكتف له بأنها مسمومه ..

و بعضها ظهر منه: أنه (صلى الله عليه و آله) يتعمد التصرف فى الأمور الغيبية، من أجل أمر يتصل بالشأن العام تاره، ثم من أجل أمر يرتبط بنفسه أخرى، مثل إيجاد ساتر له حين قضاء حاجته، فهو يأمر الشجره بالحركه، و المجرى ء و الذهاب، و ما إلى ذلك ..

و هذا يشير إلى: أنه (صلى الله عليه و آله) يملك القدره على التصرف فى الشجر، و فى غيره من الجمادات، و أن لإرادته دخلا فى حركتها، و سكونها ..

و هو ما يعبر عنه بعضهم ب (الولاية التكوينية) للنبي (صلى الله عليه و آله) بمعنى خضوع الجمادات لإرادته و اختياره (صلى الله عليه و آله).

و علينا أن نذكر القارئ الكريم: بأن هذه المعجزات و الخوارق قد ظهرت له و هو فى خير، و بعد فراغه و رجوعه منها أيضا ..

و قد أشرنا أكثر من مره إلى: أن ما حصل فى خير ربما كان بهدف طمأنه المسلمين إلى أن الله معهم يكلؤهم، و يرعاهم. فلا ينبغى أن ترهبهم كثره عدوهم و عدته، و حصونه .. و بالنسبه لليهود يريد أن يقيم الحجج عليهم فى أمر الإيمان و الجحود، ليهلك من هلك عن بينه، و يحيا من حي عن بينه.

كما أن الذى حصل بعد فراغهم من خير، لعله يهدف إلى إبعاد حاله

الغرور عن المسلمين، و تخيل: أن ما حصل إنما هو نتيجة قدراتهم الذاتية ..

العاقبه السيئه:

و ذكر الحلبي: أنه (صلى الله عليه و آله) قال لرجل من المسلمين: هذا من أهل النار، فلما حضر القتال، قاتل الرجل قتالا أشد القتال، فارتاب بعض الصحابه، أى كيف يكون من أهل النار مع هذه المقاتله الشديده؟ ..

فلما كثرت الجراحات فى ذلك الرجل، و وجد ألمها أخرج سهما من كنانته و نحر نفسه، فأخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: قم يا بلال فأذن: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، و إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة .. الحديث.

و فى روايه: إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، و هو من أهل النار، و إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس، و هو من أهل الجنة.

و تقدم فى غزوه أحد مثل ذلك، و لا بعد فى التعدد إن لم يكن من الاشتباه على الراوى (١).

و نقول:

لا نستطيع أن نقبل على رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن يكون قد أخبر عن رجل أنه من أهل النار ما دام أن ظاهره الإسلام، و الاستقامه، ٣.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٧ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٣٥٦ و المعجم الكبير ج ١٩ ص ٨٤ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢١٣ فى حنين. و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٣٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٣.

فلم يكن ذلك من عاداته (صلى الله عليه وآله) .. بل كان من عاداته الستر حتى على من يعرف أنه من المنافقين، إلا إذا كان ثمة حاجة للجوء إلى هذا الإخبار الغيبي، توجب عدم رعايه ظاهر حال الناس.

و لم تذكر لنا الروايات الوجه الذى اقتضى فضح هذا الرجل، و برر خروج النبى (صلى الله عليه وآله) عن عاداته هذه بالنسبه إليه.

و ربما يكون الأمر قد اشتبه على الراوى، و كان ما حصل هو: مجرد إخباره (صلى الله عليه وآله) بأنه من أهل النار بعد ما أخبروه بأنه نحر نفسه، لا قبل ذلك. و الله هو العالم.

صفه النبى صلى الله عليه وآله و على عليه السلام فى التوراه:

عن عبد الله بن أبى أوفى: أنه لما فتحت خيبر قالوا للنبي (صلى الله عليه وآله): إن بها حبرا قد مضى له من العمر مائه سنه، و عنده علم التوراه، فأحضر بين يديه، و قال له: أصدقنى بصوره ذكرى فى التوراه، و إلا ضربت عنقك.

قال: فانهملت عيناه بالدموع، و قال له: إن صدقتك قتلنى قومى، و إن كذبتك قتلتنى.

قال له: قل، و أنت فى أمان الله و أمانى.

قال له الحبر: أريد الخلوه بك.

قال له: أريد أن تقول جهرا.

قال: إن فى سفر من أسفار التوراه اسمك، و نعتك، و أتباعك، و أنك تخرج من جبل فاران، و ينادى بك و باسمك على كل منبر. فرأيت فى

علامتك [أن] بين كتفيك خاتما تختم به النبوه، أى لا نبى بعدك، و من ولدك أحد عشر سبطا يخرجون من ابن عمك، و اسمه على، و يبلغ ملكك المشرق و المغرب، و تفتح خيبر، و تقلع بابها، ثم تعبر الجيش على الكف و الزند، فإن كان فيك هذه الصفات آمنت بك، و أسلمت على يدك.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أيها الحبر، أما الشامه فهى لى، و أما العلامه فهى لناصرى على بن أبى طالب (عليه السلام).

قال: فالتفت إليه الحبر و إلى على (عليه السلام)، و قال: أنت قاتل مرحب الأعظم.

قال على (عليه السلام): بل الأحقر، أنا جدلته بقوه الله و حوله، و أنا معبر الجيش على زندي و كفى.

فعند ذلك قال: مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، و أنك معجزه، و أنه يخرج منك أحد عشر نقيبا، فاكتب لى عهدا لقومى، فإنهم كنفاء بنى إسرائيل أبناء داود (عليه السلام).

فكتب له بذلك عهدا (١).

و نقول:

١- بغض النظر عن سند هذا الحديث: فإن ثمة بعض علامات الإستفهام حوله، فقد ذكر فيه تهديد النبى (صلى الله عليه و آله) لذلك ٦.

١- البحار ج ٣٦ ص ٢١٢ و ٢١٣ عن روضه الواعظين ص ١٣٩ و عن فضائل ابن شاذان، و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٥٧ و اللمعه البيضاء ص ١٩٢ و الروضه فى المعجزات و الفضائل ص ١٤٦.

اليهودى بالقتل ..

كما أن فيه نوع اضطراب، إذ لم نجد مبررا يدعو هذا اليهودى إلى تأخير إسلامه إلى ما بعد إخباره بما فى التوراه. حيث يظهر من كلامه: أنه عارف باسمه (صلى الله عليه و آله) و نعته، و أتباعه، و بكثير من الأمور التى تجرى له ..

فإنه رأى بأى عينيه قلع باب خير، و كان بإمكانه أن يسأل عن اسم قالعه، كما أن بإمكانه أن يتحقق من سائر الأمور التى وجدها فى التوراه، فلماذا يرفض إخبار النبى (صلى الله عليه و آله) بهذا الأمر؟! و لماذا يطلب منه الخلوه ليبوح له به، إن كان فى نيته أن يسلم إذا وجد صدق هذا الخبر التوراتى؟!!

و من جهة أخرى: فهو تاره يقول للنبى (صلى الله عليه و آله): إن فى سفر من أسفار التوراه اسمك، و نعتك و أتباعك، و أنك تخرج من جبل فاران، و ينادى باسمك .. ثم يستمر بخطابه إياه على هذا النحو.

و تاره أخرى يقول له: فإن كان فىك هذه الصفات آمنت بك، و أسلمت على يدىك. و ها هو يرى بأى عينيه كيف تجرى الأمور باتجاه تأكيد صحه ما هو مكتوب عنده فى التوراه.

و أما القول: بأنه إنما كان يعدد له ما وجده فى التوراه، دون أن يتعرض لانطباقها عليه، أو عدم انطباقها .. فلما وجد أنها منطبقه عليه أعلن إسلامه، فهو لا يكفى للإجابة على السؤال عن سبب تأخره فى رؤيه هذا الانطباق.

٢- و أما العهد الذى طلبه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يكتبه لقومه، فالظاهر: أنه كتب له عهدا يتضمن كونه فى أمان الله و أمان رسوله (صلى الله عليه و آله) و فى ذمته. و ذلك وفاء منه (صلى الله عليه و آله)

بما كان قد أعطاه إياه من الأمان .. و ليمنع قومه من العدوان عليه بعد عودته (صلى الله عليه و آله) إلى المدينة.

٣- و نشير أخيرا: إلى أن الروايه لم تشتمل على أمر غريب فيما يرتبط ببشاره التوراه برسول الله (صلى الله عليه و آله). بل ذكرت ما هو معروف من ذلك .. خصوصا و أن القرآن قد صرح: بأن اليهود يجدون اسم النبي (صلى الله عليه و آله) مكتوبا عندهم فى التوراه.

و صرح: بأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، و قد قرأنا فى الحوادث التاريخيه الكثير مما يدل على معرفتهم هذه.

و لكن الروايه تضمنت تفاصيل عن على (عليه السلام)، و عما يكون منه فى خير، فيحتمل أن يكون ذلك الحبر صادقا فيما يدّعيه من قراءته ذلك فى التوراه فعلا-.. و يكون مقصوده هو التوراه الحقيقيه، التى كان أحبار اليهود يتكتمون عليها، و لا يظهرونها لأتباعهم، لأنها تسقط مزاعمهم، و تكذب أباطيلهم ..

و أما احتمال أن يكون قوله ذلك من عند نفسه، حكايه منه لما جرى، و تزلفا منه للمسلمين .. فهو غايه فى البعد، لما ظهر من أنه كان صادقا فيما أخبر به؛ لأن الأمر انتهى بإسلامه. و لو كان متزلفا لكان همه أن يخلص نفسه، دون أن يعلن إسلامه، خصوصا بعد أن أعطاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) الأمان، فهو لا يرى نفسه مطالبا بشىء، لا بالإسلام و لا بغيره ..

مراهنات قريش:

روى البيهقى، عن عروه، و عن موسى بن عقبه، و عن الواقدى عن

عبد الله بن أبي بكر بن حزم، قالوا: و اللفظ للواقدي:

كان حويطب بن عبد العزى يقول: انصرفت من صلح الحديبيه، و أنا مستيقن أن محمدا (صلى الله عليه و آله) سيظهر على الخلق، و تأبى حميه الشيطان إلا لزوم دينى، فقدم علينا عباس بن مرداس السلمى يخبرنا: أن محمدا (صلى الله عليه و آله) قد سار إلى خيابر، و أن خيابر قد جمعت لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فمحمدا لا يفلت.

إلى أن قال عباس بن مرداس: من شاء بايعته، إن محمدا لا يفلت.

قلت: أنا أخاطرك.

فقال صفوان بن أميه: أنا معك يا عباس.

و قال نوفل بن معاويه الديلمى: أنا معك يا عباس.

وضوى إلى نفر من قريش، فتخاطرنا مائه بعير أحماسا إلى مائه بعير، أقول أنا و حزبي: يظهر محمد (صلى الله عليه و آله).

و يقول عباس و حزبه: تظهر غطفان.

و جاء الخبر بظهور رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأخذ حويطب و حزبه الرهن (١).

و نقول:

يظهر: أن هذا الذى جرى، كان قبل أن يتبين لهؤلاء: أن قسما كبيرا من غطفان قد انسحب إلى بلاده، خوفا و رعبا. ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ٣٥٧ و عن الإصابه ج ٢ ص ١٢٥.

و هكذا تظهر آثار صلح الحديبيه على روحيات قريش، و على تصرفاتها؛ لتؤكد على بأسها من أن تقف فى وجه دعوه الإسلام، و فى وجه نبيه الأ-كرم (صلى الله عليه و آله)، بل إن حويطبا لا يستيقن بظهوره على قريش و حسب، و إنما بظهوره على جميع الخلق أيضا ..

و إذا كانت قريش تظن فيما سلف: أن فى اليهود بعض القوه على المواجهه، فها هى أصبحت تراهن على اندحارهم أمام النبى (صلى الله عليه و آله)، و تعطى الضمانات الكبيره و الكثيره (مائة بعير)، للدلاله على صحه يقينها بنصره (صلى الله عليه و آله) على أعظم قوه ضاربه فى المنطقه، فإن اليهود كانوا عشره آلاف.

يضاف إلى ذلك: نصف هذا العدد من حلفائهم من غطفان، و بنى فزاره ..

و كانوا يملكون كترا من الذهب يضيق عنه مسك جمل، ولديهم من المزارع و النخيل، و الأرض الواسعه، و المياه الغزيره .. ما لم يكن لأحد سواهم فى تلك المناطق.

و لديهم الحصون الحصينه و الكثيره. و لم يكن لدى غيرهم مثلها، أو ما يدانيها.

ولديهم من الطعام الذى جمعه فى حصونهم ما يكفيهم الأيام المديده، و الشهور العديده ..

ولديهم أنواع من السلاح و العتاد ما لم يكن نظيره لدى المسلمين، لا من حيث النوع، مثل الدبابات، و المنجنيق، و لا من حيث الكميّه.

ولديهم الحقد الدفين، و الثارات و الترات التى يطلبونها من رسول الله

(صلى الله عليه وآله) الذى أنزل ضرباته القاضيه بإخوانهم من بنى قينقاع، والنضير، وقريظه، جزاء خياناتهم و غدرهم الذى لا ينتهى.

و لديهم أيضا: خوفهم من بطلان هيمنتهم، و سقوط زعامتهم، و عدم قدرتهم على التسويق لترهاتهم، و خداع الناس بأضاليلهم، و خشيتهم من أن تسقط نظره الناس إليهم.

و يظهر بوار زعمهم للناس: أن لديهم العلوم و المعارف، و أنهم يعرفون أخبار الأمم السالفه، و يقدرّون على رصد المستقبل، و التنبؤ بما سوف يحدث ..

ولديهم حسدهم للعرب، لكون النّبى الخاتم منهم ..

ولديهم .. ولديهم ..

فإن كل ذلك يزيد من حده المواجهه بينهم و بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) و من معه من المسلمين ..

و لذلك كان عباس بن مرداس السلمى مستيقنا بأن محمدا (صلى الله عليه وآله) لا يفلت من براثن اليهود.

و كان الناس يعرفون ذلك كله، فقد ورد فى حديث الحجاج بن علاط، حين سار إلى مكه لأخذ أمواله، و بلغ الثنيه البيضاء قوله:

(و إذ بها رجال من قريش يتسمعون الأخبار، قد بلغهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سار إلى خيبر، و قد عرفوا: أنها قريه الحجاز: أنفه، و منعه، و ريفاء، و رجالا و سلاحا، فهم يتحسبون (يتجسسون - ظ-) الأخبار، مع ما كان بينهم من الرهان) [\(١\).٨](#)

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥١ و ٥٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ١٠٥ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٣٨٢ و الثقات ج ٢ ص ١٩ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٥ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٥ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٨.

و لكن قريشا كانت- برغم ذلك كله- مقتنعه: بأن النصر سيكون له (صلى الله عليه و آله) ليس على اليهود و حسب، و لا على الجزيره العربيه، و حدها، و إنما على جميع الخلق أيضا .. و لذلك كانت المخاطره بينهم على مائه بعير، و يأخذ المخاطرون هذا الرهن كله ..

ابن علاط يستنقذ ماله بمكه:

و قالوا: كان الحجاج بن علاط السلمى خرج يغير فى بعض غاراته، فذكر له: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بخير، فأسلم، و حضر مع رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و كانت أم شيبه ابنه عمير بن هاشم- أخت مصعب بن عمير العبدري- امرأته، و كان الحجاج مكثرا- له مال كثير- و له معادن الذهب التى بأرض بنى سليم، فقال: يا رسول الله، ائذن لى، فأذهب فأخذ مالى عند امرأتى، فإن علمت بإسلامى لم آخذ منه شيئا، و مال لى متفرق فى تجار أهل مكه.

فأذن له رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا رسول الله، إنه لا بد لى من أن أقول.

قال: (قل).

قال الحجاج: فخرجت، فلما انتهيت إلى الحرم، هبطت فوجدتهم بالثنيه

البيضاء، و إذا بها رجال من قريش يتسمعون الأخبار، قد بلغهم: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد سار إلى خيبر، و عرفوا أنها قرية الحجاز أنفه و منعه، و ريفاً، و رجالاً، و سلاحاً.

فهم يتحسبون (لعل الصحيح: يتجسسون) الأخبار، مع ما كان بينهم من الرهان، على مائه بعير، على أن النبي (صلى الله عليه و آله) يغلب أهل خيبر أو لا.

فلما رأوني قالوا: الحجاج بن علاط عنده- و الله- الخبر- و لم يكونوا علموا بإسلامي-: يا حجاج، إنه قد بلغنا: أن القاطع (١) قد سار إلى خيبر، بلد يهود، و ريف الحجاز؟

فقلت: بلغني أنه قد سار إليها، و عندي من الخبر ما يسركم.

فالتبطوا بجاني راحتي، يقولون: إيه يا حجاج!!

فقلت: لم يلق محمد و أصحابه قوما يحسنون القتال غير أهل خيبر، كانوا قد ساروا في العرب يجمعون له الجموع، و جمعوا له عشرة آلاف، فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط، و أسر محمد أسرا.

فقالوا: لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة، فنقتله بين أظهرهم، بمن قتل منا و منهم.

و لهذا فإنهم يرجعون إليكم يطلبون الأمان في عشائهم، و يرجعون إلى ما كانوا عليه، فلا تقبلوا منهم، و قد صنعوا بكم ما صنعوا.ه.

١- أي قاطع الرحم. كانوا يصفون رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذلك كذبا و زورا، و إمعانا في البغي عليه.

قال: فصاحوا بمكه، وقالوا: قد جاءكم الخبر، هذا محمد، إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم، فيقتل بين أظهركم.

وقلت: أعينوني على جمع مالي على غرمائي، فإنني أريد أن أقدم فأصيب من غنائم محمد و أصحابه: قبل أن تسبقني التجار إلى ما هناك.

فقاموا فجمعوا إليّ مالي كأحثّ جمع سمعت به.

و جئت صاحبتى فقلت لها: مالي، لعلّي ألحق بخيبر فأصيب من البيع قبل أن يسبقني التجار.

و فشا ذلك بمكه، و أظهر المشركون الفرح و السرور، و انكسر من كان بمكه من المسلمين.

و سمع بذلك العباس بن عبد المطلب، فقعده، و جعل لا يستطيع أن يقوم، فأشفق أن يدخل داره فيؤذى، و علم أنه يؤذى عند ذلك، فأمر بباب داره أن يفتح، و هو مستلق، فدعا بقثم، فجعل يرتجز و يرفع صوته لئلا يشمت به الأعداء.

و حضر باب العباس بين مغيظ و محزون، و بين شامت، و بين مسلم و مسلمه مقهورين بظهور الكفر، و البغى.

فلما رأى المسلمون العباس طيبه نفسه، طابت أنفسهم، و اشتدت منتهم، فدعا غلاما له يقال له: أبو زبيبه.

فقال: اذهب إلى الحجاج، فقل له: يقول لك العباس: الله أعلى و أجل من أن يكون الذي جئت به حقا.

فقال له الحجاج: اقرأ على أبي الفضل السلام، و قل له: ليخل لي في بعض بيوته، لآتيه بالخبر على ما يسره، و اكنم عني.

و أقبل أبو زبيبه يبشر العباس، فقال: أبشر يا أبا الفضل، فوثب العباس فرحا كأن لم يمسه شىء، و دخل عليه أبو زبيبه، و اعتنقه العباس، و أعتقه، و أخبره بالذى قاله.

فقال العباس: لله على عتق عشر رقاب، فلما كان ظهرا، جاءه الحجاج، فناشده الله: لتكتمن على ثلاثة أيام، و يقال: يوما و ليله، فوافق العباس على ذلك.

فقال: إني قد أسلمت، ولى مال عند امرأتى، و دين على الناس، و لو علموا بإسلامى لم يدفعوه إلى، و تركت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قد فتح خيبر، و جرت سهام الله تعالى و رسوله (صلى الله عليه و آله) فيها، و انتشل ما فيها، و تركته عروسا بابنه مليكهم حى بن أخطب، و قتل ابن أبى الحقيق.

فلما أمسى الحجاج من يومه خرج، و طالت على العباس تلك الليالى، و يقال: إنما انتظره العباس يوما و ليله.

فلما كان بعد ثلاث، و الناس يموجون فى شأن ما تباعوا عليه، عمد العباس إلى حله فلبسها، و تخلق بخلق، و أخذ بيده قضيبا، ثم أقبل يخطر، حتى وقف على باب الحجاج بن علاط، فقرعه، فقالت زوجته: ألا تدخل يا أبا الفضل؟

قال: فأين زوجك؟

قالت: ذهب يوم كذا و كذا، و قالت: لا يحزنك الله يا أبا الفضل، لقد شق علينا الذى بلغك.

قال: أجل، لا يحزننى الله، لم يكن بحمد الله إلا ما أحببنا، فتح الله على

رسوله خير، و جرت فيها سهام الله و رسوله، و اصطفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) صفيه لنفسه، فإن كانت لك حاجة فى زوجك فالحقى به.

قالت: أظنك و الله صادقاً.

ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش، و هم يقولون إذا مر بهم: لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل!! هذا و الله التجلد لحر المصيبة.

قال: كلا، و الله الذى حلفت به، لم يصبنى إلا خير بحمد الله، أخبرنى الحجاج بن علاط: أن خير فتحها الله على رسوله، و جرى فيها سهام الله و سهام رسوله.

فرد الله تعالى الكآبه التى كانت بالمسلمين على المشركين، و خرج المسلمون من كان دخل فى بيته مكتئباً حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر، فسر المسلمون.

و قال المشركون: [يا لعباد الله] انفلت عدو الله - يعنى الحجاج - أما و الله لو علمنا لكان لنا و له شأن، و لم ينشبو أن جاءهم الخبر بذلك (١).

و نقول:

إن النبى (صلى الله عليه و آله) حين أذن لابن علاط أن يقول ما شاء، فإنه قد حقق أهدافاً عديده، دون أن تتوجه إليه (صلى الله عليه و آله) أيه ٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٩ و ١٤١ عن أحمد، و البيهقى، و ابن إسحاق، و الواقدى عن أنس و غيره، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥١ و ٥٢ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٤-٣٠٦ و الثقات ج ٢ ص ١٩-٢١ و عن السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٧-٤٠٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٦-٨٠٨.

مسؤوليه أدبيه فى ذلك، لا سيما و أن ابن علاط لم يخبره بما يريد قوله، حتى لو كان (صلى الله عليه و آله) يعلم به عن طريق الوحي الإلهى.

و نذكر ما يرد على هذه القضية و ما يستفاد منها فيما يلى:

١- إننا نشك فى بعض خصوصيات الروايه، فقد ذكرت: أن قريشا قد علمت بالأمر بعد ثلاثه أيام من خروج ابن علاط من مكه ..

و المفروض: أن الرهان كان فيما بينهم على مائه من الإبل، و أنهم حين رأوه قالوا: إن عنده العلم اليقين و إنه أخبرهم بأسر النبى (صلى الله عليه و آله)، و بأنه يؤتى به إليهم ليقتلوه ..

فهل أعطى الفريق الذى راهن على انتصار النبى (صلى الله عليه و آله) المائه من الإبل للفريق الآخر الذى راهن على انكساره؟! أم لا؟!

فإن كان الرهان لم يؤدّ إلى الرابع فذلك يتنافى مع ما أظهروه من الثقة و الاستبشار بكلام ابن علاط، حتى لقد جمعوا له ماله بأسرع وقت ..

و إن كانوا قد أعطوه فالمفروض: أن يذكر التاريخ ذلك، و أنهم أعطوا الرهان، ثم استرجعوه ليأخذوه هم دون الفريق الآخر.

٢- أنه قد مهد لصدمه روحه لقريش تضعف عزيمتها، و توهن قوتها الروحيه، و للمحارب أن يضعف عزيمه عدوه بما يراه مناسباً، إذا كان ذلك لا يخالف العهد الذى أبرمه معهم.

٣- إن هذا الأمر الذى من شأنه أن يمكن هذا الرجل من جمع ماله بسهولة و يسر، و يمنع من استغلال الظروف، و من استيلائهم على ماله من دون حق، لا يدل على أن الغايه تبرر الواسطه فى الإسلام، لأن التعامل إنما هو مع عدو مشرك، يستحل الدم و المال، و ليس مع من يجب حفظ ماله، أو

يرى لغيره حرمه.

٤- إن ما قاله الحجاج بن علاط لقريش، قد نشأت عنه حاله من شأنها أن تكشف دخائل الكثيرين ممن كانت هناك حاجه لمعرفة مقدار عداوتهم، أو مقدار محبتهم و ولائهم.

و هذا يفيد أهل الإيمان كثيرا فى رسم معالم واضحة لطريقه التعامل مع هؤلاء، و أولئك، لأنه يعطيهم رؤيه أوضح فى هذا الاتجاه، و قدره على اتخاذ المواقف المناسبه، حين لا بد لهم من ذلك.

٥- غير أن لنا تساؤلا عن السبب الذى دفع الحجاج بن علاط إلى الإسلام، حين سمع بخروج النبى (صلى الله عليه و آله) إلى خيبر، و كان خارجا لشن الغاره على الآمنين، و الإيقاع بهم، فإنه- كما تقول الروايه- قد أسلم، ثم توجه إلى الرسول (صلى الله عليه و آله)، و حضر معه فتح خيبر.

فلماذا أسلم حين جاءه هذا الخبر بالذات، و لم يسلم قبل ذلك؟ فهل لم تكن دعوه النبى (صلى الله عليه و آله) قد وصلتته؟! أم أنها وصلتته، و لم يستجب لها؟! أم أنه أحس بقوه الإسلام و عزته إلى حد رأى أنه لا مجال بعد لمناوأته؟! أم أن فى الأمر سرا آخر نجهله؟!

٦- إن هذا المكث من المال، و الذى له معادن الذهب التى بأرض بنى سليم، لا يحتاج فى الحصول على رزقه إلى الغاره على الآخرين، و استياق مواشيهم، و أخذ أموالهم، و قتل رجالهم، و سبى نساءهم. إلا إذ كان يمارس حاله البغى، و الظلم، و القسوه، التى كانت تهيمن على تفكيره، و على مشاعره. و من كان كذلك، فإننا لا نتوقع منه أن يدخل فى الإسلام بصوره طوعيه، و عن قناعه، و رضا.

٧- لماذا تكون زوجه الحجاج فى مكه، و يكون هو فى مناطق بنى سليم فى محيط المدينه؟! فإنه إذا كان قد خرج ليشن الغاره، فذلك يعنى: أنه كان مع قومه، و فى موضع إقامته ..

و إذا كانت زوجته قد ذهبت إلى مكه لزياره أهلها، فما معنى: أن يكون المال عندها، و أن لا يتمكن من تحصيله منها؟!!

٨- ما معنى طلبه من أهل مكه: أن يجمعوا له أمواله، ليلحق بخبير قبل أن يسبقه التجار إليها؟!!

فإنه إن كان قد جاء من خبير إلى مكه، فهو يحتاج إلى حوالى ثلاثه عشر يوما ليقطع الطريق بينهما، و يحتاج فى عودته إلى مثل ذلك، يضاف إليها الأيام التى يقضيها فى مكه.

فتكون النتيجة: هى مضى حوالى شهر على فتح خبير، فهل يصبر التجار كل هذه المده، و لا يبادرون إلى شراء ما يمكن شراؤه من تلك الغنائم؟!!

مع ملاحظه أخرى تزيد الأمر تعقيدا، و هى: أنه إنما ترك رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد فتح خبير، و بعد تزوجه بنت ملكهم، كما صرح به هو نفسه، و هذا إنما حصل فى منطقه الصهباء حين عودته (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه.

و هم يقولون: إن النبى (صلى الله عليه و آله) دعا الله تعالى أن يعجل بنفاق غنائم خبير، قالوا: (فلما عرضناها على البيع رغب فيها الناس رغبه تامه حتى بيعت كلها فى يومين) (١).

٩- إننا نستغرب من الحجاج بن علاط: أن يعلم أبا زبيبه بالحقيقه، ٥.

و هو غلام لا يدري إلى أين هواه، فلماذا لم يخف من أن يفشى عليه سره، و يوقعه فى المحذور الكبير و الخطير؟! و مجرد طلبه منه أن يكتفم عليه لا يكفى للاعتماد فى مثل هذه المواقع الحساسه و الصعبه.

من استشهد بخير من المسلمين:

إننا نذكر هنا قائمه بأسماء المسلمين الذين استشهدوا فى خير، بالاعتماد على ما ذكره الصالحى الشامى، فنقول:

أسلم الحبشى الراعى: ذكره أبو عمر، و اعترضه ابن الأثير: بأنه ليس فى شىء من السياقات أن اسمه أسلم.

قال الحافظ: و هو اعتراض متجه، قلت: قد جزم ابن إسحاق فى السيره بروايه ابن هشام: بأن اسم أسلم: الأسود الراعى.

و قال محمد بن عمر: اسمه يسار (١).

و قال الحلبي: الأسود الراعى: كان أجيرا لرجل من اليهود يرعى غنمه، و كان عبدا حبشيا يسمى أسلم، و فى الإمتاع: اسمه يسار فجاء للنبي (صلى الله عليه و آله) و هو محاصر خيبر، فقال: يا رسول الله، اعرض على الإسلام، فعرضه عليه، فأسلم (٢). ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٤ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٧٦ و عن الإصابه ج ١ ص ٣٦٩.

٢- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٢٦. و راجع: الإصابه ج ١ ص ٢١٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٧ و ١٥٠ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٦ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٧٦ و ١٢٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤.

أنيف- تصغير أنف- بن حبيب بن عمرو بن عوف (١).

أنيف بن وائله (٢).

أوس بن جبير الأنصاري، من بني عمرو بن عوف، قتل على حصن ناعم، أورده ابن شاهين، و تبعه أبو موسى (٣).

أوس بن حبيب الأنصاري. ذكره أبو عمر، وقيل: هو الذي قبله (٤).

أوس بن فايد- بالتحته و الذال المعجمه- الأنصاري، ذكره أبو عمر:

أوس بن فايد (٥)- بالفاء و الدال المهمله- أو ابن فاتك، أو الفاكه، من بني ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥ و عن الإصابه ج ١ ص ٢٨٨ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٠ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥١ و الثقات ج ٢ ص ١٨ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥ و عن الإصابه ج ١ ص ٢٨٨ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٧٧ و في ج ٢ ص ١٠٧ (أنيف بن وائل).

٣- راجع: أسد الغابه ج ١ ص ١٤١ و عن الإصابه ج ١ ص ٢٩٤ و ٣٠٥.

٤- الإصابه ج ١ ص ٢٩٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ و ٣٧٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥.

٥- راجع: أسد الغابه ج ٥ ص ١٢٦ و عن الإصابه ج ١ ص ٢٨٨ و ٣٠٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٦.

عمرو بن عوف.

و لعلهما واحد، فإن النقط للحروف لم يكن شائعا فى الكتابه تلك الأيام.

أوس بن قتاده الأنصارى (١).

بشر بن البراء بن معرور (٢).

ثابت بن إئله- بكسر الهمزه، و سكون الثاء المثلثة- و زاد أبو عمر: واوا فى أوله، و لم يوافقوه (٣).

١- الإصابه ج ١ ص ٣٠٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤ عن ابن إسحاق، و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٦.

٢- الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ و الثقات ج ٢ ص ١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤ و ٣٨٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٩١ و ج ٣ ص ٤٠٦ و المجمع ج ١٨ ص ٣٨٥ و مغنى المحتاج ج ٤ ص ٧ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٠٩ و المحلى ج ١١ ص ٢٧ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٨١ و البحار ج ١٧ ص ٣٩٦ و ج ٢١ ص ٧ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٦٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢١٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٤٦ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٩٦ و ج ٩ ص ٣١٥ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٣٤ و رجال الطوسى ص ٢٢ و خلاصه الأقوال ص ٧٩ و رجال ابن داود ص ٥٦ و جامع الرواه ج ١ ص ١٢١.

٣- الإصابه ج ١ ص ٥٠٠ و الثقات ج ٢ ص ١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٦.

ثقف (١)- وقال محمد بن عمر: ثقاف- بن عمرو بن سميط الأسدي (٢).

الحارث بن حاطب، ذكره ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد، و قالوا: شهد بدرًا، و لم يتعرض له أبو عمر، و لا الذهبي، و لا الحافظ، لكونه استشهد بخيبر. و هو أخو ثعلبة بن حاطب بن عمر بن عبيد الأنصاري الأوسي (٣).

ربيعة بن أكثم بن سخره بن عمر الأسدي، قتل بالنظاه، قتله الحارث اليهودي (٤).

رفاعة بن مسروح الأسدي، حليف بني عبد شمس، قتله الحارث ٦.

١- الثقات ج ٢ ص ١٧ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ و ج ٣ ص ٩٨٥ و عن الإصابة ج ١ ص ٥٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٥٠٤ و ج ٣ ص ٤٠٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٥ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٠٤ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٤٦.

٢- الإصابة ج ٢ ص ٣٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٩ و المعجم الكبير ج ٥ ص ٦٦.

٣- الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ و ج ٣ ص ٤٦١ و عن الإصابة ج ١ ص ٢٨٨ و ٣٠٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٦.

٤- الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ و ج ٣ ص ٩٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٦.

اليهودى (١).

سليم بن ثابت بن وقش الأنصارى الأشهلئى، ذكره ابن الكلئى، و ابن جرير الطبرى (٢).

طلحه، ذكره ابن إسحاق، و لم ينسبه، و لم يقف كثير من الحفاظ على نسبه، و لم يذكره محمد بن عمر، و لا ابن سعد، و قال أبو ذر فى الإملاء: هو طلحه بن يحيى بن إسحاق بن مليل (٣).

قال أبو على الغسانئى: لم يخبر ابن إسحاق باسم طلحه هذا.

قلت: و لم أر لطلحه بن يحيى بن إسحاق هذا ذكرافى الإصابه للحفاظ، و لا فى الكاشف للذهبئى (٤).

عامر بن الأكوع، و اسم الأكوع: سنان بن عبد الله (٥). ٢-

١- الإصابه ج ٢ ص ٤١١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ و سبل الهدئى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و الثقات ج ٢ ص ١٧ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٦.

٢- راجع: الإصابه ج ٣ ص ١٣٩ و سبل الهدئى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٤٧.

٣- الإصابه ج ٣ ص ٤٣٦ و سبل الهدئى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥.

٤- سبل الهدئى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥.

٥- المغنى لابن قدامه ج ٩ ص ٥١٠ و ج ١٠ ص ٣٩ و الشرح الكبير ج ٩ ص ٤٩٦ و كشف القناع ج ٦ ص ١٣ و خلاصه عباقت الأنوار ج ٣ ص ٢٧٢ و إرواء الغليل ج ٧ ص ٣٠١ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٠٣ و سبل الهدئى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٦ و الأعلام ج ٣ ص ٢٥١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢-٢

عبد الله بن أبي أمية بن وهب، قتل بالنطاه، و ذكره محمد بن عمر، و ابن سعد و لم يذكره ابن إسحاق (١).

عبد الله بن هبيب، ذكره ابن إسحاق فى روايه البكائى، و جرير بن حازم، و يونس بن بكير، لكن عنده عبد الله بن فلان بن وهب، و كذا سماه أبو عمر و جماعه، و ذكر محمد بن عمر: أنه استشهد هو و أخوه عبد الرحمن بأحد، قال الحافظ: و الأول أولى (٢).

عدى بن مره بن سراقه البلوى، طعن بين ثدييه بحربه فمات منها، ذكره محمد بن عمر، و ابن سعد، و أبو عمر (٣).

عروه بن مره بن سراقه الأوسى، ذكره أبو عمر (٤).٦.

-
- ١- الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٦ و الإستيعاب ج ٢ ص ٨٨ و أسد الغابه ج ٢ ص ٥٣٩ و ج ٣ ص ١١٩.
 - ٢- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٧٠ و الإصابه ج ٤ ص ٣١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٥ ص ١٤٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٦.
 - ٣- الإصابه ج ٤ ص ٣٩٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٦ و أسد الغابه ج ٣ ص ٤٠٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ٦٦.
 - ٤- الإصابه ج ٤ ص ٤٠٦ و الإستيعاب ج ٣ ص ٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٦ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٤٧ و ٤٠٥ و الثقات ج ٢ ص ١٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٦.

عمار بن عقبه بن حارثه الغفارى، رمى بسهم، ذكره ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد، و أبو عمر، و تعقبه الحافظ فى كونه استشهد بخير بكلام يدل على أنه لم يراجع السيره فى هذا المحل، و لا شك فى صحه ما ذكره أبو عمر (١).

فضيل بن النعمان الأنصارى السلمى - بفتح السين - ذكره ابن إسحاق فى روايه يونس، و ابن سلمه و زياد، و جزم بذلك محمد بن عمر، و ابن سعد هنا، و قال ابن سعد فى موضع آخر: كذا وجدناه فى غزوه خير، و طلبناه فى نسب بنى سلمه فلم نجده، و لا أحسبه إلا و هما، و إنما أراد الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان، و الطفيل ذكره ابن عقبه فى من شهد خير (٢).

بشر بن المنذر بن زبير - وزن جعفر - (٣).

محمود بن مسلمه، قتل عند حصن ناعم، أقيت عليه صخره، قيل:

ألقاها عليه مرحب، و قيل: كنانه بن الربيع، و لعلهما اشتركا فى الفعل (٤) - ي -

-
- ١- أسد الغابه ج ٤ ص ٥٠ و الإصابه ج ٤ ص ٤٨١ و ٤٨٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و الثقات ج ٢ ص ١٨.
 - ٢- الإصابه ج ٥ ص ٢٨٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٨٤.
 - ٣- و أسد الغابه ج ٥ ص ١٤٦.
 - ٤- المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢١٦ و ج ٩ ص ٨٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥١ و ١٥٥ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٦٥ و المعجم الكبير ج ١٩ ص ٣٠٤ و الإصابه ج ٦ ص ٣٥ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣٤ و سبل الهدى -

و مدعم الأسود، مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قتل بخيبر، وهو الذى غلّ الشملة يومئذ، و جاء الحديث أنها تشتعل عليه نارا (١).

مره بن سراقه الأنصارى، ذكره أبو عمر، و تعقبه ابن الأثير: بأن الذى ذكروا أنه شهد خيبر ابنه عروه بن مره (٢).

قال الحافظ: و لا مانع من الجمع (٣). ٢.

١- أسد الغابه ج ٢ ص ١٨١ و ج ٤ ص ٣٤١ و الإصابه ج ٦ ص ٤٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٧ و ١٤٨ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٧١ و صحيح البخارى ج ٥ ص ٨١ و ج ٧ ص ٢٣٥ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦١٤ و سنن النسائى ج ٧ ص ٢٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٣٧ و تركه النبى ص ١١١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ١٤٠ و ج ٥ ص ٢٢٢ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٢٨٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٠٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٦ و ٢٤١ و ٢٤٨ و ج ٥ ص ٣٤١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٤ و ٤٠١ و ٤١٢ و ج ٤ ص ٦٣١.

٢- المعجم الكبير ج ٧ ص ١٣٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٧ و فى الإصابه ج ٣ ص ٤٠٢ قال: حنين بدل خيبر، و فى الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٠٨ حنين أيضا. و فى مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٩٠ حنين، و فى الطبقات الكبرى حنين أيضا، و فى أسد الغابه ج ٤ ص ٣٥٠ أحد الذين قتلوا بحنين.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٧ و الإصابه ج ٦ ص ٦٢.

قال الصالحى الشامى: و يؤكد كلام ابن الأثير: أن أبا عمر لم يذكره فى الدر، بل ذكر ابنه عروه (١).

مسعود بن ربيعه، و يقال: ربيع بن عمرو القارى بالتشديد، ممن استشهد بخبير (٢).

مسعود بن سعد بن قيس الأنصارى الزرقى، ذكره ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد، و نقل أبو نعيم عن ابن عماره: أنه ذكره فيهم، و خالفه الواقدى - أ ه. نقله الحافظ و أقره. و الذى فى مغازى الواقدى: أنه استشهد بخبير، و أن مرحبا قتله، فالله أعلم (٣).

يسار، اسم الأسود الراعى، ذكره محمد بن عمر، و ابن سعد. و سماه ابن إسحاق: أسلم (٤).

أبو سفيان بن الحارث، كذا فى نسخه سقيمه عن الزهرى، نقلا عن روايه يونس عن ابن إسحاق، و لم أره فى الإصابه (٥).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٧.

٢- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٧.

٣- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٥ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٣٣٢ و الإصابه ج ٦ ص ٧٨ البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٧.

٤- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٧ و ١٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٤ و ١٤٧ و الإصابه ج ١ ص ٢١٥ و ٣٦٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٧٦ و تاج العروس ج ٣ ص ٦٢٨.

٥- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢١٥.

أبو ضياح الأنصاري، اسمه النعمان (١).

القتلى من اليهود:

و قالوا: إن الذين قتلوا من اليهود في غزوه خير كانوا ثلاثه و تسعين رجلا (٢).

أين هي هذه الأحداث!؟:

إن صاحب ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد نسب إليه (عليه السلام) مقطوعات عديده من الأرجاز في مناسبه خير ..

و قد ذكر لهذه الأرجاز مناسبات تخص كل واحده منها. و لم نجد في كتب التاريخ و السيره شيئاً عن تلك المناسبات. فسوّغ لنا ذلك احتمال كون هذه الأرجاز مجعوله .. فعدنا إلى مضامينها، و تأملنا فيها، فلم نجدها تضمنت أيه خصوصيه تبرر لنا احتمالنا الآنف الذكر، فإنها مجرد تعابير قويه، تدخل في سياق الحرب النفسيه للعدو، و ترمى إلى إضعاف عزيمته و إسقاطها ..٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٤-١٤٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٥ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٣٩٢ و عن الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٤٧٨ و إكمال الكمال ج ٥ ص ١٦٢ و الأنساب ج ١ ص ٣٢٨ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٩ و عن البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٩٤ و ج ٤ ص ٢٤٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٦ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٦٦ و عن أسد الغابه ج ٦ ص ١٧٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٨ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٧ و البحار ج ٢١ ص ٣٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧.

فلم نجد بدا من استبعاد ذلك الاحتمال، و استبداله باحتمال أقوى منه، لكونه مؤيدا بنظائر له قد حفل بها التاريخ الإسلامى. ألا و هو أن يدا ما قد سعت إلى إسقاط كثير من الحقائق و القضايا من تاريخ على (عليه السلام)؛ لأنها لا تخدم أغراضها، و لا تفيدها فى خططها و أهدافها .. و لأجل هذا و ذاك كان لا بد لنا من عرض هذه المقطوعات وفقا لما أورده المجلسى (رحمه الله)، و ذلك كما يلي:

جاء فى الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام): أن مما أنشده فى غزاه خيبر:

ستشهد لى بالكر و الطعن رايهجبانى بها الطهر النبى المهدب

و تعلم أنى فى الحروب إذا التظت بنيرانها الليث الهموس المجرب (١)

و مثلى لاقى الهول فى مفضعاته و قل له الجيش الخميس العطبب (٢)

و قد علم الأحياء أنى زعيمها و أنى لدى الحرب العذيق المرجب (٣) الإلتطاء: الإشتعال و الإلتهاب، و قال الجوهرى: الأسد الهموس: الخفى الوطاء، و (قل) المضبوط فى النسخ بالقاف، و لعل الفاء أنسب من قولهم: فل الجيش: إذا هزمهم، و العطبب لم أجده فى اللغه، و فى الشرح المهلك، و الزعيم:

سيد القوم و رئيسهم، و العذيق تصغير العذق بالفتح و هى النخلة، و هو تصغير ٤.

١- الهموس: الوطاء الخفى.

٢- العطبب: لعلها مأخوذة من العطب، أى: الموجب لعطب ما يواجهه. و لعل الصحيح: فل - بالفاء.

٣- البحار ج ٢١ ص ٣٥ و فى هامشه عن ديوان أمير المؤمنين (عليه السلام) ص ٢٣ و ٢٤.

تعظيم، و الرجبه: هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجاره أو خشب إذا خيف عليها- لطولها و كثره حملها- أن تقع. و قد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوكة لئلا يرقى إليها، و من الترجيب: أن تعمد بخشبه ذات شعبتين.

و قيل: أراد بالترجيب التعظيم، كل ذلك ذكره في النهاية.

و منه فيها:

أنا على و ابن عبد المطلب مهذب ذو سطوه و ذو غضب

غذيت في الحرب و عصيان الثوب من بيت عز ليس فيه منشعب

و في يميني صارم يجلو الكرب من يلقي يلق المنايا و العطب

إذ كف مثلى بالرؤوس يلتعب (١)

و عصيان الثوب، أى: عدم إطاعه نواب الدهر لى، و غلبتها على، و المنشعب مصدر ميمى، أو اسم مكان.

و الانشعب: التفرق، و إذ للتعليل، أو ظرف ل (يلق).

و منه فيها مخاطبا لياسر و غيره:

هذا لكم من الغلام الغالب من ضرب صدق و قضاء الواجب

و فائق الهامات و المناكب أحمى به قماقم الكتائب (٢) القمقام: السيد، و العدد الكثير. و الكتيبه: الجيش.

و منه فيها مخاطبا لعنتر و سائر عسكر خبير:

هذا لكم معاصر الأحزاب من فائق الهامات و الرقاب ٤.

١- البحار ج ٢١ ص ٣٦ و فى هامشه عن ديوان أمير المؤمنين ص ٢٤.

٢- البحار ج ٢١ ص ٣٦ و عن ديوان أمير المؤمنين ص ٢٤.

فاستعجلوا للطعن و الضراب و استبسلا للموت و المآب

صيركم سيفى إلى العذاب بعون ربى الواحد الوهاب (١) استبسلا: طرح نفسه فى الحرب، و يريد أن يقتل أو يقتل لا محاله.

و المآب: المرجع فى الآخره.

و منه فيها مخاطبا لربيع بن أبى الحقيق:

أنا على و ابن عبد المطلب أحمى ذمارى و أذب عن حسب

و الموت خير للفتى من الهرب (٢)

و منه فيها مخاطبا لجماهير أهل خيبر:

أنا على و ابن عبد المطلب مهذب ذو سطوه و ذو حسب

قرن إذا لاقيت قرنا لم أهب من يلقتى يلق المنايا و الكرب (٣) و منه فيها مخاطبا لمره بن مروان:

أنا على و ابن عبد المطلب أخو النبى المصطفى و المنتجب

رسول رب العالمين قد غلب بينه رب السماء فى الكتب

و كلهم يعلم لا قول كذب و لا بزور حين يده بالنسب

صافى الأديم و الجبين كالذهب اليوم أرضيه بضرب و غضب

ضرب غلام أرب من العرب ليس بخوار يرى عند النكب ٥.

١- البحار ج ٢١ ص ٣٦ و ديوان أمير المؤمنين ص ٢٥.

٢- البحار ج ٢١ ص ٣٦ و ديوان أمير المؤمنين ص ٢٥.

٣- البحار ج ٢١ ص ٣٧ و ديوان أمير المؤمنين ص ٢٥.

فأثبت لضرب من حسام كاللهب (١)

قال الشارح: الدأو و الدأى: الحكايه، و لم أجده فيما عندنا من الكتب، و فى القاموس: دأيت الشىء كسعيت: ختلته، و يحتمل أن يكون بالباء الموحده من الابتداء.

و منه فيها مخاطبا لمرحب:

نحن بنو الحرب بنا سعيها حرب عوان حرها نذيرها

تحث ركض الخيل فى زفيرها (٢)

و منه فيها مجيبا لياسر الخيبرى:

تبا و تعسا لك يا بن الكافرأنا على هازم العساكر

أنا الذى أضربكم و ناصرى إله حق و له مهاجرى

أضربكم بالسيف فى المصاغرا جود بالطعن و ضرب طاهر

مع ابن عمى و السراج الزاهرحتى تدينوا للعلى القاهر

ضرب غلام صارم ممامهر (٣)

و أيضا فى جوابه:

ينصرنى ربى خير ناصرآمنت بالله بقلب شاكر

أضرب بالسيف على المغافر مع النبى المصطفى المهاجر (٤) ٢.

١- البحار ج ٢١ ص ٣٧ و ديوان أمير المؤمنين ص ٢٥.

٢- البحار ج ٢١ ص ٣٧ و ديوان أمير المؤمنين ص ٦١.

٣- البحار ج ٢١ ص ٣٨ و ديوان أمير المؤمنين ص ٦٢.

٤- البحار ج ٢١ ص ٣٨ و ديوان أمير المؤمنين ص ٦٢.

و منه فيها مجيباً لأبي البليت عنتر:

أنا على البطل المظفر غشمشم القلب بذاك أذكر

و فى يمينى للقاء أخضر يلمع من حافته برق يزهر

للطعن و الضرب الشديد محضرمع النبى الطاهر المطهر

اختاره الله العلى الأ-كبر اليوم يرضيه و يخزى عنتر (١) قال الجوهري: الغشمشم: الذى يركب رأسه لا يثنيه شىء عما يريد و يهوى من شجاعته، و إنما عبر عن السيف بالأخضر، لأنه من الحديد و هو أسود، و العرب يعبر عن السواد بالأخضره، أو لكثرة مائه كما يسمى البحر الأخضر.

و منه فيها، قال: ارتجز داود بن قابوس فقال:

يا أيها الحامل بالترغم ماذا تريد من فتى غشمشم

أروع مفضال هصور هيصم ماذا ترى بيازل معتصم

و قاتل القرن الجرىء المقدم و الله لا أسلم حتى تحرم فأجابه صلوات الله عليه:

اثبت لحاك الله إن لم تسلم لوقع سيف عجرفى خضرم

تحمله منى بنان المعصم أحمى به كتائبى و أحمى

إنى و رب الحجر المكرم قد جدت لله بلحمى و دمى (٢) الترغم: التغضب. و الغشمشم: الشجاع الذى لا يردده شىء. ٧٠.

١- البحار ج ٢١ ص ٣٨ و ديوان أمير المؤمنين ص ٦٢ و ٦٣.

٢- البحار ج ٢١ ص ٣٨ و ٣٩ و ديوان أمير المؤمنين ص ١٢٧.

و الأروع: الذى يعجبك حسنه.

و الهصور: الأسد، و الهيصم: الأسد، و القوى من الرجال.

و بزل البعير: انشق نابيه، و لحاك الله أى لعنك الله، و يقال: جمل فيه عجرفه، أى قله مبالاه لسرعته، و فلان يتعجرف على: إذا كان يركبه بما يكره و لا يهاب شيئاً، و عجارف الدهر: حوادثه.

و قال الجوهرى: الخضرم بالكسر: الكثير العطيه، مشبه بالبحر الخضرم و هو الكثير الماء، و كل شىء كثير واسع خضرم.

و المعصم: موضع السوار من الساعد. و الحجر المكرم: الحجر الأسود.

و منه فيها مخاطبا لليهود:

هذا لكم من الغلام الهاشمى من ضرب صدق فى ذرى الكمائم

ضرب يقود شعر الجماجم بصارم أبيض أى صارم

أحمى به كتائب القماقم عند مجال الخيل بالأقادم (١) الكمه: القلنسوه المدوره.

و يقال: سيد قماقم بالضم لكثره خيريه و بالفتح جمع القماقم و هو السيد.

و منه عند قتل الخبيرى:

أنا على ولدتنى هاشم ليث حروب للرجال قاصم

معصوب فى نفعها مقادم من يلقنى يلقاه موت هاجم (٢) قصمت الشىء قصما: كسرتة، و اعصوب القوم: اجتمعوا، و النقع: ٨.

١- البحار ج ٢١ ص ٣٩ و ديوان أمير المؤمنين ص ١٢٧.

٢- البحار ج ٢١ ص ٣٩ و ديوان أمير المؤمنين ص ١٢٧ و ١٢٨.

الغبار، و المقادم: جمع مقدام كمفاتح و مفتاح.

بعض ما قيل من الشعر فى غزوه خيبر:

و من الشعر فى غزوه خيبر ما قاله كعب بن مالك:

و نحن وردنا خيبرا و فروضه بكل فتى عارى الأشاجع مذود

جواد لدى الغايات لا واهن القوى جرى ء على الأعداء فى كل مشهد

عظيم رماد القدر فى كل شتوهضروب بنصل المشرفى المهند

يرى القتل مدحا إن أصاب شهادهمن الله يرجوها و فوزا بأحمد

يدود و يحمى عن ذمار محمدا يدفع عنه باللسان و باليد

و ينصره من كل أمر يريبه وجود بنفس دون نفس محمد

يصدق بالإنباء بالغيب مخلصا يريد بذاك العز و الفوز فى غد (١) و قال حسان:

بئس ما قاتلت خيابر عما جمعوا من مزارع و نخيل

كرهوا الموت فاستبيح حماهم و أقرؤا فعل اللثيم الذليل

أمن الموت تهربون فإن الموت موت الهزال غير جميل (٢) ١.

١- عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥١ و السيره

النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨١٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥١ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٧ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٨ و

السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١١.

الباب الثامن فتح .. و صلح

اشاره

الفصل الأول: مقاسم خبير .. بين الصلح و الفتح الفصل الثاني: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يقرهم .. و عمر يجليهم الفصل الثالث: فدك و غضبها .. أحداث .. و تفاصيل الفصل الرابع: فدك .. دليل الإمامه

ص: ١٦٦

الفصل الأول: مقاسم خير .. بين الصلح و الفتح

اشاره

كتاب إسقاط الجزية عن يهود خيبر:

و أظهر اليهود فى العصور التاليه لعصر الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) كتابا نسبوه إليه (صلى الله عليه و آله) جاء فيه: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أسقط الجزية عن أهل خيبر .. و فى الكتاب شهاده سعد بن معاذ، و معاويه بن أبى سفيان، و فيه إسقاط الكلف، و السخره و الجزية (١).

و قد اغتر بعض علماء الشافعيه بهذا الكتاب، فحكم بإسقاط الجزية عنهم، و منهم أبو على بن خيرون (٢).

و قد جاؤوا بالكتاب فى سنه ٤٤٧ هجرية إلى وزير القائم أبى القاسم على بن الحسن، فعرضه على الخطيب البغدادي، فحكم بأنه مزور.٠.

١- راجع: المنتظم ج ٨ ص ٢٦٥ و ٣١٢ و تذكره الحفاظ ج ٣ ص ٣١٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣١٥ و ٣١٧ و راجع: ج ١٢ ص ١٠١ و ١٠٢ و أحكام أهل الذمه لابن القيم ص ٧ و ٨ و طبقات الشافعيه للسبكي ج ٣ ص ١٢-١٤ و الإعلان بالتويخ للسخاوى ص ٧٥ و الخطيب البغدادي ليوسف العث ص ٣٢.

٢- البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٢٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٥٩ و ج ٣ ص ٧٤٠.

و قد حكم بتزوير هذا الكتاب العلامه الحلبي (رحمه الله) (١).

و ألف ابن كثير كتابا في إبطاله (٢)، و قال: إن جماعه حكموا عليه بالبطلان، مثل:

ابن الصباغ المالكي في مسائله.

و ابن حامد في تعليقه.

و ابن المسلمه الذي صنف جزءا مفردا للرد عليه أيضا (٣).

و استدلوا على تزويره بما يلي:

١- إنه لم ينقله أحد من المسلمين (٤).

٢- إن فيه شهاده سعد بن معاذ، و هو إنما استشهد قبل ذلك بزمان، في وقعه بنى قريظه، بعد أن حكم فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعه.

و ذكر ابن كثير: أنه وقف عليه فرأى فيه شهاده سعد بن معاذ عام ٠.

١- مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٩١ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٥٩ و ج ٣ ص ٧٤٠ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٢٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٥.

٢- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٩٧ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٧١ و ج ١٤ ص ٢٢ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٥٩ و ج ٣ ص ٧٤٠.

٣- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٤٠ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٢٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٥.

٤- مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٩١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٢٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٥ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٥٩ و ج ٣ ص ٧٤٠.

خير، و قد توفي سعد قبل ذلك بستين، و فيه: كتب على بن أبي طالب و هذا لحن و خطأ (١) لا يصدر عن أمير المؤمنين على، لأن علم النحو إنما أسند إليه من طريق أبي الأسود الدؤلى عنه.

و يجاب عن هذا: بأن من الجائز أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد أعطاهم هذا الكتاب فى أوائل الهجره، أو على الأقل قبل واقعه بنى قريظه ..

ثم لما نكثوا عهدهم حاربهم ..

٣- غير أننا نقول:

إن هذا الجواب أيضا باطل: لأن شهاده معاويه بن أبى سفيان على الكتاب لا يمكن أن تجتمع مع شهاده سعد بن معاذ، لأنه قد أسلم عام فتح مكه، أى بعد موت سعد بن معاذ بعده سنوات، فكيف يشهد معه على كتاب إسقاط الجزيه عنهم؟!!

٤- يقول ابن قيم الجوزيه: إن إثبات الجزيه إنما كان فى سنه تسع من الهجره، فكيف يسقط النبى (صلى الله عليه و آله) عن اليهود أمرا لم يثبت؟.

و لنا أن نقول فى جوابه:

إنه إذا ثبت إسقاط الجزيه بهذا الكتاب كان ذلك دليلا على ثبوتها قبل سنه تسع.

٥- يضاف إلى ذلك: أنه لم يكن فى زمن النبى (صلى الله عليه و آله) كلف و لا سخره على اليهود، فما معنى إسقاطها عنهم أيضا؟ ..١.

١- البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٢٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٥ و ٤١٦ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٤٠ و ٧٤١.

و بذلك يظهر: أنه لا قيمة لهذا الكتاب المزعوم، بعد أن كانت كل الدلائل تشير إلى بطلانه ..

الوطيح و سلالم فتحا صلحا:

قال ابن إسحاق: و تدنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالأموال، يأخذها مالا مالا، و يفتحها حصنا حصنا، حتى انتهوا إلى ذينك الحصنين - أعنى الوطيح و سلالم الذى هو حصن بنى الحقيق، و هو آخر حصون خيبر- و جعلوا لا يطلعون من حصنهم، حتى هم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن ينصب عليهم المنجنيق، لما رأى من تغليقهم، و أنه لا يبرز منهم أحد.

فلما أيقنوا بالهلكة- و قد حصرهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أربعة عشر يوما- سألوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) الصلح، فأرسل كنانة بن أبى الحقيق إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) رجلا- من اليهود يقال له: شماخ، يقول: (أنزل فأكلمك)؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (نعم).

فنزل كنانة بن أبى الحقيق، فصالح رسول الله (صلى الله عليه و آله) على حقن دماء من فى حصونهم من المقاتلة، و ترك الذرية لهم، و يخرجون من خيبر و أرضها بذرايرهم، و يخلون بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) و بين ما كان لهم من مال و أرض، و على الصفراء و البيضاء، و الكراع، و الحلقة، و على البز إلا ثوبا على ظهر إنسان.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (و برئت منكم ذمه الله و ذمه رسوله إن كتمتمونى شيئا).

فصالحوه على ذلك، فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الأموال فقبضها، الأول، فالأول.

و وجد فى ذينك الحصنين مائه درع، و أربعمائه سيف، و ألف رمح، و خمسمائه قوس عربيه بجعابها (١).

و وجدوا صحائف متعدده من التوراه، فجاءت يهود تطلبها، فأمر (صلى الله عليه وآله) بدفعها إليهم (٢).

و بذلك يكون الوطيح و سلالم فيثا لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ لم يحصل قتال فى هذين الحصنين، و ما جرى حين نزول المسلمين هناك، فإنما هو مناوشات مع أفراد.

و نقل الحلبي عن فتح الباري، عن ابن عبد البر: جزمه بأن حصون خيبر فتحت عنوه، و إنما دخلت الشبهه على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين سلمهما أهلها لحقن دماهم، و هو ضرب من الصلح، لكن لم يقع ذلك إلا بحصار و قتال.

هذا كلامه، فليتأمل، فإن بالقتال يخرج عن كونه فيثا (٣). ٦.

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣١ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٠٤ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤١ و ٤٢. و راجع: البحار ج ٢١ ص ٦ و ٣٢ عن الكازرونى فى المنتقى فى مولد المصطفى، و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٧١ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٣ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٧.
 - ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٥ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٨٠ و ٦٨١.
 - ٣- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤١ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٦٦.

لعله يقصد المناوشات الفرديه، التي لا يصح اعتبار الفتح مستندا إليها.

هل فتحت خير صلحا!؟!

إن ظاهر كلام بعضهم: أن خير قد فتحت صلحا (١).

و قد نقل في بعض المصادر عن الزهري: الكتيبه أكثرها عنوه (٢).

و بعضهم عرض الخلاف في هذا الأمر (٣).

و يظهر من بعض التعابير لبعض المؤرخين: أن خير قد فتحت كلها عنوه (٤).ل-

-
- ١- راجع: معجم البلدان ج ٢ ص ٤١٠ و البحار ج ٢١ ص ٦ و ٢٥ و فتوح البلدان ص ٣٤١. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٤ و ١٥٥ و الجواهر النقى للمارديني ج ٨ ص ١٢١ و شرح مسلم للنووي ج ١٠ ص ٢٠٩ و عن فتح الباري ج ٥ ص ١٠ و ج ٧ ص ٣٦٦ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٥٣٠ و عون المعبود ج ٨ ص ١٧٦.
 - ٢- النهايه فى اللغه (ماده: كتب)، و لسان العرب ج ١ ص ٧٠١ و تاج العروس ج ١ ص ٤٤٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ هامش ص ٦٢٤ و معجم ما استعجم هامش ج ٤ ص ١١١٥ و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ١٤٩.
 - ٣- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠١ و شرح مسلم للنووي ج ١ ص ٢٠٩ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٤.
 - ٤- راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٦ و راجع: فتوح البلدان ص ٣٤١ عن الزهري و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٤ و ١٥٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ هامش ص ٦٢٤ و نصب الرايه للزيعلى ج ٦ ص ٤٧٣ و سبل السلام ج ٣ ص ٧٨ و نيل-

قال اليعقوبى: (ثم كانت وقعه خيبر فى أول سنه سبع، ففتح حصونهم، و هى سته حصون: السلايم، و القموص، و النطاه، و القصاره، و الشق، و المربطه.

و فيها عشرون ألف مقاتل. ففتحها حصنا حصنا، فقتل المقاتله، و سبى الذريه، و كان القموص من أشدها و أمنعها الخ (١).

و يظهر هذا من بعض التعابير فى البحار أيضا، حيث قال: (و قد ظهر رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أهل خيبر، و فيها اليهود).

و فى نص آخر: (و قد كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين ظهر على أهل خيبر، و فيها اليهود) (٢). ٣-

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٦.

٢- تهذيب الأحكام للطوسى ج ٤ ص ١٤٦ عن محمد بن مسلم و ج ٧ ص ١٤٨ عن أبى بصير. و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و ج ١٨ ص ٤٦٤ و بلوغ الأمانى ج ٢١ ص ٢١٦ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٢٤ و عن البخارى ج ٤ ص ٦١ و ج ٣ ص ٧١ و كفايه الأحكام للسبزوارى ص ٨٠ و جواهر الكلام ج ٣٨ ص ١٣ و جامع المدارك ج ٥ ص ٢٢٩ و المجموع ج ١٤ ص ٣٦٦ و ٣٩٩ و ج ١٩ ص ٤٣١ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٧ و ج ٨ ص ١٦١ و الإستبصار ج ٣ ص ١١٠ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٧ ص ٣٣٠ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ١٤٩ و ج ٤ ص ٣٧ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ٢٧ و عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١١٤ و ٣١٧ و ج ٩ ص ١٣٨ و ٢٠٧ و ٢٢٤ و ج ١٠ ص ١٣٢ و شرح مسلم للنووى ج ١٠ ص ٢٠٩ و عون المعبود ج ٨ ص ١٧٣-

فإن ظاهر كلمه: (ظهر عليهم) أنه انتصر عليهم.

توجيهات لما سبق:

وقال أبو عمر: إن السبب في هذا الخلاف، هو الحصنان اللذان أسلمهما أهلهما، حقنا لدمائهم. و هو ضرب من الصلح، و لكنه لم يقع إلا بحصار و قتال (١).

وقال آخر: إن الشبهه نشأت من قول ابن عمر: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قاتل أهل خيبر، فغلب على النخل، فصالحوه على أن يجلوها منها، و له الصفراء، و البيضاء، و الحلقة، و لهم ما حملت ركابهم، على ألا يكتموا، و لا يغيبوا ..

إلى أن قال: فسبى نساءهم و ذراريهم، و قسم أموالهم للنكث الذى نكثوا، و أراد أن يجليهم، فقالوا: دعنا فى هذه الأرض نصلحها الخ ..

فعلى هذا كان وقع الصلح، ثم حصل النقض منهم، فزال أمر الصلح، ثم منّ عليهم بترك القتل و إبقائهم عمالا بالأرض، ليس لهم ملك. و لذلك ٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٤ و ١٥٥ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٥٢ و فتح الباب ج ٩ ص ٣٦٦.

أجلاهم عمر، فلو كانوا صولحوا على أرضهم لم يجلوها منها (١).

و ذكر الحلبي: أن هذين الحصنين - الوطيح و سلالم - هما المرادان بالكتيبة في قول بعضهم: كان (صلى الله عليه و آله) يطعم من الكتيبة أهله الخ .. (٢).

و نقول:

أولاً: إن هذا التفسير للمراد بالكتيبة غير صحيح، حيث سيأتى التصريح منهم بخلاف ذلك، و أن الكتيبة فتحت عنوه، و الوطيح و سلالم فتحا صلحا.

ثانياً: إن ما ذكره أبو عمر لا يصح، إذ يمكن أن يجاب عنه: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) قال لهم: إنه يصلحهم على النصف ما شاء، أى إنه يخرجهم من خيبر متى شاء.

و هذا معناه: أنه لو كان نصف الأرض لهم، لم يجز أن يعلق إخراجهم.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٤ و راجع: المجموع ج ١٥ ص ٢٠٩ و المبسوط ج ٢٣ ص ٤ و المحلى ج ٨ ص ٢١٤ و سبل السلام ج ٣ ص ٧٨ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٢٢ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٦٧ و عن مسند أحمد ج ٢ ص ١٤٩ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ٥٥ و ٧١ و ج ٤ ص ٦١ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ٢٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١١٤ و ج ٩ ص ٢٢٤ و عن فتح البارى ج ٤ ص ٣٨٠ و ج ٦ ص ١٩٤ و ج ٧ ص ٣٦٦ و ج ١٢ ص ٢٨٣ و تحفه الأhoodى ج ٤ ص ٥٣٠ و عون المعبود ج ٨ ص ١٦٣ و ١٧٧ و ج ٩ ص ١٩٨ و المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٥٥ و ج ٨ ص ٩٨ و ج ١٠ ص ٣٥٩ و نصب الرايه ج ٥ ص ٣٠٦ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٦٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٤٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ٢٩٣.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٨.

على مشيئته (صلى الله عليه وآله)، لأن المفروض: أن نصف الأرض لهم، فلا يصح له أن يخرجهم من الأرض متى شاء، و ذلك يدل على أن الفتح كان عنوه ..

إلا أن يكون المقصود بقوله متى شئنا: هو تعليق بقائهم على مشيئته فى خصوص النصف الذى هو له، و أما النصف الذى لهم فليس له أى دخل فيه .. و تكون فائده هذا الاشتراط هى: أن عملهم فى الأرض المملوكة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ليس له وقت يجب الالتزام به.

و لكن هذا التوجيه خلاف الظاهر، حيث إن ظاهره أنه (صلى الله عليه وآله) يقرهم فى جميع بلادهم ولا يجلبهم عنها كما أجلى بنى النضير و قينقاع، و هذا هو ما فهمه عمر بن الخطاب، حيث برّر بهذه الكلمة إخراجهم من جميع أرض خيبر إلى مناطق أخرى انتقاما لولده عبد الله.

هذا بعض ما قالوه فى هذا المقام، و نحن نذكر شطرا آخر من أقوالهم، و رواياتهم، لتتضح الصورة و يتحدد لنا ما يريدون أن يصلوا إليه، ثم نعقب ذلك بالقول الفصل، و بيان ما هو المروى و الثابت عن أهل البيت (عليهم السلام)، و هم أدرى بما فيه، فنقول:

كتاب مقاسم خيبر:

ذكر الواقدى نص كتاب مقاسم خيبر، كما يلى:

(بسم الله الرحمن الرحيم:

هذا ما أعطى محمد رسول الله لأبى بكر بن أبى قحافه مائه وستق، و لعقيل بن أبى طالب مائه و أربعين، و لبنى جعفر بن أبى طالب خمسين

وسقا، و لربيعة بن الحارث مائه وسقا، و لأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مائه وسقا، و للصلت بن مخرمه بن المطلب ثلاثين وسقا، و لأبى نبقه خمسين وسقا، و لركانه بن عبد يزيد خمسين وسقا، و للقاسم بن مخرمه بن المطلب خمسين وسقا، و لمسطح بن أثاثه بن عباد و أخته هند ثلاثين وسقا، و لصفيه بنت عبد المطلب أربعين وسقا، و لبحينه بنت الحارث بن المطلب ثلاثين وسقا، و لضباعه بنت الزبير بن عبد المطلب أربعين وسقا، و للحصين و خديجه و هند بنت عبيده بن الحارث مائه وسقا، و لأم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب ثلاثين وسقا، و لأم هانى بنت أبى طالب أربعين وسقا، و لجمانه بنت أبى طالب ثلاثين وسقا، و لأم طالب بنت أبى طالب ثلاثين وسقا، و لقيس بن مخرمه بن المطلب خمسين وسقا، و لأبى أرقم خمسين وسقا، و لعبد الرحمن بن أبى بكر أربعين وسقا، و لأبى بصره أربعين وسقا، و لابن أبى حبيش ثلاثين وسقا، و لعبد الله بن وهب و ابنه خمسين وسقا، لابنيه أربعين وسقا، و لنميله الكلبي من بنى ليث خمسين وسقا، و لأم حبيبه بنت جحش ثلاثين وسقا، و لملكابن عبده ثلاثين وسقا، و لمحيصه بن مسعود ثلاثين وسقا، و أوصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) للرهاويين بطعمه من خمس خيبر بجاد مائه وسقا، و للداريين بجاد مائه وسقا (١) ٤.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٩٤ و راجع: مجموعه الوثائق السياسيه ١٧/٩٤ عنه و الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ٧٥ و ٧٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨١٢ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٢٢ و الروض الأنف للسهيلى ج ٤.

كتاب آخر:

(بسم الله الرحمن الرحيم:

ذكر ما أعطى محمد رسول الله النبي (صلى الله عليه وآله) نساءه من قمح خبير، قسم لهن مائه وسق وثمانين وسقا، ولفاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) خمسه وثمانين وسقا، ولأسامه بن زيد أربعين وسقا، وللمقداد بن الأسود خمسه عشر وسقا، ولأم رميثه خمسه أوسق. شهد عثمان، وعباس، وكتب (١).

و الوسق: حمل بعير، و هو ستون صاعا.

و الصاع: أربعة أمداد.

و اختلفوا: فى معنى المد فراجع اختلافهم هذا فى المصادر المختلفه (٢).١-

-
- ١- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٤٠٧ و فى (ط أخرى) ص ٣٦٧ و مجموعه الوثائق السياسيه: ١٨/٩٥ عن ابن هشام.
 - ٢- راجع: الجواهر ج ١٥ ص ٢٠٨ و الطبقات لابن سعد (ط دار صادر) ج ٣ ص ٤٠٧ و مجموعه الوثائق السياسيه ١٨/٩٥ عنها و تذكره الفقهاء ج ١ ص ٢١٨ و المبسوط للطوسى ج ١ ص ٢١٤ و المهذب البارع ج ١ ص ١٦٦ و الدروس ج ١ ص ٢٣٦ و ٢٥١ و الجامع للشرائع ص ١٣١ و ١٣٩ و الهدايه ص ٤١ و السرائر ج ١ ص ٤٤٨ و ٤٦٩ و إرشاد الأذهان ج ١ ص ٢٨٣ و المؤلف ج ١ ص ٢٨٠ و الخلاف ج ٢ ص ٥٨ و المقنعه ص ٢٣٦ و جامع المقاصد ج ٢ ص ٤١ و المعبر ج ٢ ص ٥٣٣ و جامع الخلاف و الوفاق ص ١٣٦ و مجمع الفائده ج ٤ ص ١٠٤ و ١٠٥ و الحبل المتين ص ٢٦ و كشف اللثام (ط قديم) ج ١ ص ٨٢ و الحدائق الناضره ج ١٢ ص ١١٢ و ١١٤ و ١١٥ و غنائم الأيام ج ١ ص ١٩١ و ج ٤ ص ٩٦ و الإستبصار ج ١ ص ١٢١ و تهذيب الأحكام ج ١-

مقاسم أرض خيبر في مصادر غير الشيعة:

و قد ذكروا أن عمر بن الخطاب قال:

(كانت لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ثلاث صفايا: مال بني النضير، و خيبر، و فدك.

فأما أموال بني النضير فكانت حسبنا لنوائبه.

و أما فدك فكانت لأبناء السبيل.

و أما خيبر فجزأها ثلاثة أجزاء: فقسم جزأين منها بين المسلمين، و حبس جزءا لنفسه و نفقه أهله، فما فضل من نفقتهم ردّه إلى فقراء المسلمين) (١).

و قالوا أيضا: إن النبي (صلى الله عليه و آله) ملك من حصون خيبر:

الكتيبة، أخذها من خمس الغنيمه (٢)، و الوطيح، و السلاط، و هما مما أفاء الله عليه، فهذه الثلاثة صارت خالصه لرسول الله (صلى الله عليه و آله). ٧.

-
- ١- فتوح البلدان ص ٣٠-٤٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٩٢ و ١٩٣ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٢٣ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٥٩ و عن فتح الباري ج ٦ ص ١٤٣ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٣٠٢ و كنز العمال ج ٤ ص ٥٢٣ و السير الكبير ج ٢ ص ٦١٠ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٥٠٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٦ و عن السير الحلبيه (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٢٦٩ عن الإمتاع، و عن المغازي للواقدي ج ١ ص ٣٧٨.
- ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ و راجع: ج ٣ ص ٦٢٥ و معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢٧.

و زعم الواقدي: أن بعضهم يقول: إن الكتيبه أيضا كانت فينا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) [\(١\)](#).

و ذكر البلاذري: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قسم نصف خيبر بين المسلمين، فكان سهمه (صلى الله عليه وآله) فيما قسم الشق و النظاه، و ما حيز معهما. و كان فيما وقف الكتيبه و السلالم.

فلما صارت الأموال في يد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكن له من العمال من يكفيه عمل الأرض، فدفعتها إلى اليهود يعملونها على نصف ما خرج منها [\(٢\)](#).

أما الزهري فزعم: أن سهم الخمس هو الكتيبه. أما الشق، و النظاه، و سلالم، و الوطيح فللمسلمين. فأقرها في يد اليهود [\(٣\)](#).

و عن أبي هريره، قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عام خيبر، فلم يغنم ذهباً و لا فضة إلا الإبل، و البقر، و المتاع، و الحوائط.

و في روايه: إلا الأموال و الثياب و المتاع. رواه مالك، و الشيخان، و أبو.٨

١- راجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٢١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٥١ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٠٩ و عمدته الأخبار ص ٣١٥ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٩١ و ٦٩٢ و الأحكام السلطانيه ج ١ ص ٢٠٠ و غير ذلك.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١١٢ و معجم ما استعجم ج ٤ ص ١٣١٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٢ عن أبي داود (٣٠١٢) و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٢٤ و معجم البلدان ج ٢ ص ٤١٠ و فتوح البلدان ج ١ ص ٢٨.

٣- راجع: فتوح البلدان ج ١ ص ٢٨ و معجم البلدان ج ٢ ص ٤١٠ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٢٥ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٨٨.

داود، و النسائي (١).

و قال ابن إسحاق: و كانت المقاسم على أموال خيبر على الشق و نطاه و الكتيبه. و كانت الشق، و نطاه في سهمان المسلمين، و كانت الكتيبه خمس الله، و سهم النبي (صلى الله عليه و آله)، و سهم ذوى القربى، و اليتامى و المساكين، و طعم أزواج النبي (صلى الله عليه و آله)، و طعم رجال مشوا بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) و بين أهل فدك بالصلح، منهم محيصه بن مسعود، أعطاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) منها ثلاثين وسقا من شعير، و ثلاثين وسقا من تمر.

و قسمت خيبر على أهل الحديبيه، من شهد خيبر و من غاب عنها، و لم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، فقسم له رسول الله (صلى الله عليه و آله) كسهم من حضرها (٢).

و كان وادياها- وادى السريره، و وادى خاص - هما اللذان قسمت عليهما خيبر.

و كانت نطاه و الشق ثمانية عشر سهما: نطاه من ذلك خمسه أسهم، و الشق ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤١ و فى هامشه عن البخارى ج ٧ ص ٥٥٧ (٤٢٣٤) و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٤ و تنوير الحوالك ص ٣٨٤ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٣٧ عن الموطأ، و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٨٨.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٦ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٢٦ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٩٧ و ج ٨ ص ١٧١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٦ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨١٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٤.

ثلاثة عشر سهما. وقسمت الشق و نظاه على ألف سهم و ثمانمائه سهم.

و كانت عدده الذين قسمت عليهم خبير من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) ألف سهم و ثمانمائه سهم، برجالهم و خيلهم، للرجال أربع عشره مائه، و الخيل مائتا فرس، فكان لكل فرس سهمان، و لفارسه سهم، و كان لكل راجل سهم، و كان لكل سهم رأس، جمع إليه مائه رجل، فكانت ثمانية عشر سهما جمع (١).

فكان على بن أبى طالب (عليه السلام) رأسا، و الزبير بن العوام رأسا.

و سرد ذكر ذلك ابن إسحاق.

ثم قال: ثم قسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) الكتيبه، و هى وادى خاص بين قرابته و بين نسائه، و بين رجال مسلمين و نساء أعطاهم منها. ثم ذكر كيفية القسمة.

و روى أبو داود عن سهل بن أبى خثمه قال: قسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) خبير نصفين، نصفا لنوائبه و خاصته، و نصفا بين المسلمين، قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما (٢). -٠-

١- راجع ما تقدم فى: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤١ و ١٤٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٦٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠١ و البحار ج ٢١ ص ١٠ و بلوغ الأمانى ج ٢١ ص ١٢٥ و ١٢٦ و الكامل ج ٥ ص ٢٣٠ و تاريخ المدينه ج ١ ص ١٨١ و ١٩٠ و راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ٢٩٣ و معجم البلدان ج ٤ ص ٤٣٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٢ و فى هامشه عن أبى داود (٣٠١٠) و التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ٤٥٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٦١ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣١٧ و عن فتح البارى ج ٦ ص ١٤٠-

روى أيضا: عن بشير- بضم الموحده- بن يسار، عن رجال من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما ظهر على خير قسمها على ستة و ثلاثين سهما، قسم كل سهم مائه سهم، فكان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ولل مسلمين النصف من ذلك، و عزل النصف الباقي لمن نزل به من الوفود، و الأمور و نواب الناس (١).

زاد فى روايه أخرى عنه مرسله بين فيها نصف النوائب: الوطيح و الكتيبه، و ما حيز معهما- زاد فى روايه: و السلالم- و عزل النصف الآخر:

الشق و النظاه و ما حيز معهما، و كان سهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما حيز معهما كسهم أحدهم (٢).

قال ابن إسحاق: و كان المتولى للقسمه بخبير جبار بن صخر الأنصارى، من بنى سلمه- بكسر اللام- و زيد بن ثابت، من بنى النجار، ٣.

-
- ١- سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١٣٢ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٢٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٢.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٢ و فى هامشه عن أبى داود (٣٠١٢) و فتوح البلدان ص ٣٠ و ٤٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٩٢ و ١٩٣.

و كانا حاسبين قاسمين (١).

و قال ابن سعد: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالغنائم فجمعت، و استعمل عليها فروه بن عمرو البياضى، ثم أمر بذلك فجزئ خمسه أجزاء، و كتب فى سهم منها لله، و سائر السهمان أغفال. و كان أول ما خرج سهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يتحيز فى الأخماس، فأمر ببيع الأربعة الأخماس فيمن يريد، فباعها فروه، و قسم ذلك بين أصحابه.

و كان الذى ولى إحصاء الناس، زيد بن ثابت، فأحصاهم ألفا و أربع مائه، و الخيل مائتى فرس.

و كانت السهمان على ثمانية عشر سهما، لكل مائه سهم، و للخيل أربع مائه سهم، و كان الخمس الذى صار لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يعطى منه ما أراه الله من السلاح و الكسوه، و أعطى منه أهل بيته، و رجالا من بنى المطلب، و نساء، و اليتيم، و السائل.

ثم ذكر قدوم الدوسيين، و الأشعريين، و أصحاب السفينتين، و أخذهم من غنائم خيبر، و لم يبين كيف أخذوا (٢).

قال فى العيون: و إذا كانت القسمة على ألف و ثمان مائه سهم، و أهل الحديدية ألف و أربعمائه، و الخيل مائتى فرس بأربع مائه سهم، فما الذى .

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٢ و ١٤٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٤ و تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٢٧٠.

٢- الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ و راجع: شيخ المضيره ص ٢٨٠.

أخذه هؤلاء المذكورون؟ (١).

قال الصالحى الشامى: (و ما ذكره ابن إسحاق: من أن المقاسم كانت على الشق، و النظاه، و الكتيبه أشبه، فإن هذه المواضع الثلاثه مفتوحه بالسيف عنوه من غير صلح.

و أما الوطيح و الساللم فقد يكون ذلك هو الذى اصطفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما ينوب المسلمين، و يترجح حينئذ قول موسى بن عقبه، و من قال بقوله: إن بعض خبير كان صلحا، و يكون أخذ الأشعريين و من ذكر معهم من ذلك، و يكون مشاوره رسول الله (صلى الله عليه و آله) أهل الحديبيه فى إعطائهم ليست استنزالا لهم عن شىء من حقهم، و إنما هى المشوره العامه، و شاورهم فى الأمر (٢) (٣).

الصحيح فى موضوع خبير:

و بعد ما تقدم نقول:

إن الصحيح هو: ما اتفق عليه فقهاء الإماميه استنادا إلى ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) (٤): من أن الأرض المفتوحه عنوه هى للمسلمين قاطبه، -٠-

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٤.

٢- الآيه ١٥٩ من سوره آل عمران.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٥.

٤- راجع الروايات فى: الكافى ج ٣ ص ٥١٣ و ج ١ ص ٥٣٩ و ٥٤٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٢٣٧ و ج ٨ ص ١٣٣ و ج ١٨ ص ٤٦٦ و ٦٦٤ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ١٤٨ و ١١٩ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ١٢٠-

إن كانت محياه حال الفتح .. والإمام يقبلها بالذى يراه، كما صنع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بخبير، فإنه فتح نصفها عنوه، و نصفها الآخر صلحا، فما فتحه عنوه، فخمسه لأهل الخمس، و أربعة أخماسه لجميع المسلمين.

و ما فتحه صلحا فهو له (صلى الله عليه و آله).

و لكن أهل السنه خالفوا فى ذلك، و قالوا: ما فتحه عنوه فهو لخصوص الفاتحين.

و أما ما فتحه صلحا فهو فى ء يكون لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، ينفق منه على نفسه و عياله (١).

ما حدث فى خير:

و الذى حدث فى خير هو كالتالى: لقد أخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) من النصف الذى فتحه عنوه خمس الله، و سهم النبى. و قسم على الهاشميين سهم ذوى القربى، و قد أخذ الكتيبه بهذا العنوان ٨..

١- المبسوط للطوسى ج ٨ ص ١٣٣ و راجع: ج ٣ ص ٢٩ و ج ١ ص ٢٣٥ و الخلاف ج ٢ ص ٦٧-٦٩ و تذكره الفقهاء ج ١ ص ٤٢٧ و التبيان ج ٩ ص ٥٦٣ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦٢٨.

و لذلك كانت سهام بنى هاشم أكثر من سهام غيرهم، أى لأن ذلك هو حقهم المفروض، و إعطاء غيرهم من سهمهم إنما هو فى صورته ما لو كانت هناك مصلحة عليا للدين و للأمة فى ذلك، وفق ما يراه النبى (صلى الله عليه و آله).

اختلاف السهام:

و يلاحظ: أن ثمة اختلافًا فى السهام بين بنى هاشم أنفسهم .. و لعله لاختلاف مقدار حاجه كل واحد منهم.

و يمكن حل هذا الاختلاف فى بعض موارد الروايه فى مقدار ما أعطاه (صلى الله عليه و آله) بأن نقول:

إنه (صلى الله عليه و آله) قد أعطى من القمح مقداراً، و من الشعير مقداراً آخر ..

و لذلك ورد فى كتاب مقاسم خبير- الذى نقلناه عن الواقدي:- أنه أعطى أم رميئه خمسهُ أوسق أو ستا ..

و نقل ابن هشام: أنه أعطاها أربعين وسقا ..

فسبب هذا الاختلاف هو ما ذكرناه ..

الفصل الثاني: النبي صلى الله عليه وآله يقرهم .. و عمر يجليهم

اشاره

النبي صلى الله عليه وآله يقر اليهود على خير:

روى البخارى، والبيهقى عن ابن عمر، والبيهقى عن عروه، وعن موسى بن عقبه: أن خير لما فتحها رسول الله (صلى الله عليه وآله) سألت يهود رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقرهم فيها على نصف ما خرج منها من التمر، وقالوا: دعنا يا محمد نكون فى هذه الأرض، نصلحها، ونقوم عليها.

و لم يكن لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا لأصحابه غلمان يقومون عليها، وكانوا لا يفرغون أن يقوموا عليها، فأعطاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) خير على أن لهم الشطر من كل زرع ونخل وشىء، ما بدا لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

و فى لفظ: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (نقركم فيها على ذلك ما شئنا).

و فى لفظ: (ما أقركم الله) (١). ٥.

١- سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ١٣٢ و ١٣٣ و ج ٩ ص ١٣ و ج ١٠ ص ٤٣٧ و فى هامشه عن: البخارى ج ٥ ص ٣٢٧ (٢٧٣٠) والبيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ٢٣٤ و كتاب الأم ج ٢ ص ٣٦ و ج ٤ ص ١٨٧ و ج ٧ ص ٢٣٩ و مختصر المزنى ص ٤٧ و المجموع ج ١٩ ص ٤٤٠ و روضه الطالبين ج ٧ ص ٤٨٨ و ٥٢١ و مغنى المحتاج ج ٤ ص ٢٤٣ و ٢٤١ و كتاب الموطأ ج ٢ ص ٧٠٣ و تنوير الحوالك ص ٥٣٠ و المبسوط للسرخسى ج ٢٣ ص ٢ و بدايه المجتهد ج ٢ ص ١٩٧ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٠٨ و فقه السنه ج ٣ ص ٣٤٦ و القواعد و الفوائد ج ١ ص ٢١٣ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٤٠١ و كتاب المسند ص ٩٥ و ٢٢٢ و السنن الكبرى ج ٤ ص ١٢٢ و ج ٦ ص ١١٥ و ج ٩ ص ٢٠٧ و شرح مسلم للنووى ج ١٠ ص ٢٠٩ و ٢١١. و راجع: مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٢١ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٣٩ و ج ٦ ص ١٩٤ و ٢٠٢ و المصنف للصنعانى ج ٤ ص ١٢٣ و ج ٥ ص ٣٧٣ و كنز العمال ج ٤ ص ٥٠٨ و ج ١٠ ص ٤٦٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٣٤٣ و الأحكام ج ٦ ص ٨٢٠ و علل الدار قطنى ج ٧ ص ٢٩٠ و سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٤١٤ و معجم البلدان ج ٢ ص ٤١٠ و تاريخ المدينه ج ١ ص ١٧٧ و فتوح البلدان ج ١ ص ٢٥ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٧ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٩ و عن السير النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨١٦ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٥.

و كان عبد الله بن رواحه يأتيهم كل عام فيحرصها عليهم، ثم يضمنهم الشرط، فشكوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) شدة حرص ابن رواحه، و أرادوا أن يرشوا ابن رواحه، فقال:

يا أعداء الله، تطعموني السحت؟ و الله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليّ، و لأنتم أبغض إليّ من عدتكم من القرده و الخنازير، و لا يحملني بغضي إياكم و حبي إياه على أن لا أعدل عليكم.

فقالوا: بهذا قامت السموات و الأرض.

فأقاموا بأرضهم على ذلك.

فلما كان زمان عمر، غشوا المسلمين، و ألقوا عبد الله بن عمر من فوق بيت، ففدعوا يديه.

و يقال: بل سحروه بالليل و هو نائم على فراشه، فكوع حتى أصبح كأنه فى وثاق، و جاء أصحابه، فأصلحوا من يديه.

فقام عمر خطيبا فى الناس، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) عامل يهود خبير على أموالها، و قال: نقركم ما أقركم الله، و إن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك، فعدى عليه من الليل، ففدعت يده، و ليس لنا هناك عدو غيرهم، و هم تهمتنا، و قد رأيت إجلاءهم. فمن كان له سهم بخبير فليحضر حتى نقسمها.

فلما أجمع على ذلك، قال رئيسهم، و هو أحد بنى الحقيق: لا تخرجنا و دعنا نكون فيها، كما أقرنا أبو القاسم، و أبو بكر.

فقال عمر لرئيسهم: أترانى سقط عنى قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): (كيف بك، إذا ارفضت بك راحلتك، تؤم الشام يوما، ثم يوما)؟

و فى روايه: (أظننت أنى نسيت قول رسول الله (صلى الله عليه و آله):

كيف بك إذا خرجت من خبير، يعدو بك قلو صك ليله بعد ليله).

فقال: تلك هزيله من أبى القاسم.

قال: كذبت.

و أجلاهم عمر، و أعطاهم قيمه ما لهم من التمر: مالا، و إبلا، و عروضاً:

من أقتاب و حبال، و غير ذلك (١).

و سيأتي في أبواب الوفاء النبويه قوله (صلى الله عليه و آله): (أخرجوا اليهود من جزيره العرب) (٢).

إجلاء اليهود بعد رسول الله صلى الله عليه و آله:

و قالوا: إن عمر قد أجلى اليهود من خير إلى تيماء، و أريحا، حين بلغه الثبت عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قال: (لا يبقين دينان بأرض العرب) (٣).

١- المجموع ج ١٩ ص ٤٣٠ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٧٧ و ٧٨ و راجع: كنز العمال ج ٤ ص ٣٢٤ عنه، و عن البيهقي، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٣٥٢ و ٣٥٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٠ و ٢٢٠ و الإكتفاء ج ٢ ص ٢٧١ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧١٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٧ و ٥٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٧٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٥ بنص أكثر تفصيلا، كما هو الحال في بعض المصادر الأنفه الذكر. و راجع أيضا: زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٠٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٣ و في هامشه عن: البخارى ج ٦ ص ١٧٠ (٣٠٥٣، ٣١٦٨، ٤٤٣١) و مسلم ج ٣ ص ١٢٥٧ (١٦٣٧/٢٠) و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٧ و ٥٨ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٢٤ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢٥ و عن فتح الباري ج ٥ ص ٢٦٨ و تحفه الأ-حوذى ج ٦ ص ٢٥٨ و عن عون المعبود ج ٨ ص ٤٦ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٢٦٥ و كنز العمال ج ١٢ ص ٣٠٤.

٣- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٥١ و راجع: مجمع البيان ج ٩ ص ٢٥٨ و البحار ج ٢٠ ص ١٦٠ و كتاب الأم ج ٤ ص ١٨٨ و سبل السلام ج ٤ ص ٦٢ و السنن الكبرى-

كما أن عبد الرزاق الصنعاني، بعد ما ذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد دفع خبير إلى اليهود، على أن يعملوا بها، ولهم شرطها قال:

(فمضى على ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأبو بكر، و صدر من خلافه عمر، ثم أخبر عمر: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال في وجعه الذي مات فيه: لا يجتمع بأرض الحجاز- أو بأرض العرب- دينان؛ ففحص عن ذلك حتى وجد عليه الثبت، فقال:

من كان عنده عهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فليأت به، وإلا فإنى مجليكم.

قال: فأجلاهم).

و كذا ذكر غير عبد الرزاق أيضا (١).

وقال المؤرخون أيضا: إن عمر أجلى من يهود من لم يكن معه عهد من ٦.

١- المصنف للصنعاني ج ٤ ص ١٢٦ و راجع: ج ١٠ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ و راجع: مغازى الواقدي ج ٢ ص ٧١٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٧١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٥ و عمدته القارى ج ١٣ ص ٣٠٦ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٠ عن ابن أبى شيبه و غيره، و الموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٣ ص ٨٨ و غريب الحديث لابن سلام ج ٢ ص ٦٧ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٦.

إن حديث إجلاء عمر لليهود، حين بلغه الثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا يجتمع بأرض العرب دينان؛ يحتاج إلى شىء من البسط و التوضيح ..

و لكننا قبل أن ندخل فى ذلك نشير إلى أمرين:

الأول: إن تصريح الروايه المتقدمه: بأن عمر قد نفذ ما كان سمعه من النبي (صلى الله عليه وآله) فى وجعه الذى مات فيه، غير دقيق، فإن عمر نفسه قد قال عن النبي (صلى الله عليه وآله) فى نفس ذلك المرض: إنه يهجر، أو غلبه الوجع، أو نحو ذلك .. (٢).٠

١- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢١ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢٢٤ و الإكتفاء ج ٢ ص ٢٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٦.

٢- الإيضاح ص ٣٥٩ و تذكره الخواص ص ٦٢ و سر العالمين ص ٢٠ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٦٠ و ج ٤ ص ٥ و ١٧٣ و ج ١ ص ٢١ و ٢٢ و ج ٢ ص ١١٥ و الملل و النحل ج ١ ص ٢٢ و صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٥٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٧ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٤٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٠ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٦٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٥١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦٤ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٥ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤٤. و راجع المصادر التاليه: نهج الحق ص ٢٧٣ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٦ و ٣ و حق اليقين ج ١ ص ١٨١ و ١٨٢ و المراجعات ص ٣٥٣ و النص و الإجتهد ص ١٤٩-١٦٣ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٦٣-٧٠.

هذا .. و قد صرحت المصادر: بأنه (صلى الله عليه و آله) قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب. و أنه لا يجتمع فيها دينان، بعد قول عمر الآنف الذكر، و تنازعهم عنده (١).

فمن غلبه الوجع، و من كان يهجر- و العياذ بالله- لا- يوثق بأقواله، و لا- يعتمد عليها، و لا- ينبغي الإلتزام بها، حتى لو وردت بالطرق الصحيحة و الصريحه.

و نحن نعوذ بالله من الزلل و الخطل، فى القول و العمل .. و نسأله تعالى أن يعصمنا من نسبه ذلك لرسوله الأكرم (صلى الله عليه و آله).

الثانى: إننا لا نريد أن نسجل إدانته صريحه للخليفه الثانى، حول ما تذكره الروايه من جهله بآخر أمر صدر من النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله)، حول وجود الأديان فى جزيرة العرب، بأن نقول: إن ذلك لا يتناسب مع مقام خلافه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

لا .. لا نريد ذلك، لأننا نشك فى أن يكون الخليفه قد استند فى موقفه من اليهود إلى هذا القول المنسوب له (صلى الله عليه و آله) ..

و نوضح ذلك فيما يلى:

سبب إخراج عمر لليهود:

من المسلم به: أن النبى (صلى الله عليه و آله) حين افتتح خيبر قد أبقى اليهود فى شطر منها، يعملون فيه، و لهم شطر ثماره، و لكن عمر قد ا.

١- راجع المصادر المتقدمه، فقد ذكر عدد منها ذلك، مثل: صحيح البخارى، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٩ و ٣٢١.

أخرجهم منها إلى تيماء و أريحا (١).

و لكن ما ذكروه فى سبب ذلك، من أنه قد فعله امثالاً - لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) و تدبينا منه، و التزاما بالحكم الشرعى؛ لا يمكن المساعدة عليه، و لا الإلتزام به، لما يلى:

ألف: لماذا لم يبادر رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه إلى إجلائهم؟

الم يكن هو الأقدر على ذلك من كل أحد؟!

ب: لماذا لم يفعل ذلك أبو بكر؟ فهل لم يبلغه ذلك؟!

و الذين أبلغوا به عمر بن الخطاب، لماذا لم يبلغوا به سلفه أبا بكر؟!

ج: قولهم: إن عمر لم يكن يعلم بلزوم إجلاء اليهود، حتى بلغه الثبوت عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ينافيه ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله قال:

أخبرنى عمر بن الخطاب: أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: لأخرجن اليهود و النصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلماً (٢). ٩.

١- راجع: صحيح البخارى ج ٢ ص ٣٢ و ١٢٩ و صحيح مسلم ج ٥ ص ٢٧ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٤٩ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٠ و السيره الحليه ج ٣ ص ٥٨ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٥١ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤١.

٢- صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٠ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٦٩ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٢٧٤ و ج ١٣ ص ١٥٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢٠٧ و عن عون المعبود ج ٨ ص ١٩٢ و مسند ابن الجعد ص ٤٦٤ و كنز العمال ج ٤ ص ٥٠٧ و ج ١٢ ص ٣٠٤ و ٣٠٦ و الثقات ج ٢ ص ٢٢٢ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ص ١٥٦ و فيه: لاین عشت لأخرجن اليهود و النصارى من جزيرة العرب. و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٤٥ و ج ١ ص ٢٩ و ٣٢ و المجموع ج ١٩ ص ٤٣٠ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١٠ ص ٦٢٢ و كشف القناع ج ٣ ص ١٥٥ و سبل السلام ج ٤ ص ٦١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٢٢ و فقه السنه ج ٢ ص ٦٧١ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٩ و ٣٢ و ج ٣ ص ٣٤٥ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٠ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤١ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٨١ و تحفه الأ-حوذى ج ٥ ص ١٩٢ و المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٥٤ و ج ١٠ ص ٣٥٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٢١٠ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٧٨ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٦٩ و ج ١٣ ص ١٥٢ و معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٩.

فلماذا توقف عن إخراجهم، حتى بلغه الثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

ألم يكن هو قد سمع ذلك من النبي (صلى الله عليه وآله) مباشرة، فلماذا لم ينفذ ما سمعه؟!

ألم يكن النبي (صلى الله عليه وآله) ثبتا عنده؟

أو كان لا يرى نفسه ثبتا في الإخبار عنه (صلى الله عليه وآله)؟!

ولماذا أيضا لم يخبر عمر نفسه رفيقه و صديقه الحميم أبا بكر بهذا القول الذي سمعه مباشرة منه (صلى الله عليه وآله)؟!

إلا أن يقال: إن هذا القول لا يتضمن أمرا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) للخليفة من بعده بذلك.

د: إن ثمة حديثا يفيد: أن سبب إخراج عمر ليهود خيبر هو قضيه حصلت لهم مع ولده، و قد ذكرناها فيما سبق، غير أننا نعيدها
بتمامها من

روايه البخارى وغيره، فقد رووا: أنه لما فدع (١) أهل خيبر عبد الله بن عمر، قام عمر خطيباً، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان عامل يهود خيبر على أموالهم، وقال: نفركم ما أقركم الله.

وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك، فعدى عليه من الليل، ففدعت يداه، ورجلاه، و ليس لنا هناك عدو غيرهم، هم عدونا و تهمتنا، و قد رأيت إجلاءهم.

فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بنى الحقيق، فقال: يا أمير المؤمنين، أخرجنا، و قد أقرنا محمد، و عاملنا على الأموال، و شرط ذلك لنا؟!!

فقال عمر: أظننت أنى نسيت قول رسول الله: كيف بك إذا أخرجت من خيبر، تعدو بك قلو صك ليله بعد ليله؟!!

فقال: كانت هذه هزيله (أى مزحه) من أبى القاسم.

فقال: كذبت يا عدو الله.

فأجلاهم عمر الخ .. (٢). ٦.

١- الفدع: زوال المفصل.

٢- صحيح البخارى ج ٢ ص ٧٧ و ٧٨ و راجع المصادر التاليه: كنز العمال ج ٤ ص ٣٢٤ و عنه و عن البيهقى، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٥٢ و ٣٥٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٠ و ٢٢٠ و الإكتفاء ج ٢ ص ٢٧١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧١٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٧ و ٥٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٧٨ و مسند أحمد ج ١ ص ١٥ بنص أكثر تفصيلاً، كما هو الحال فى بعض المصادر الآنفه الذكر، و راجع أيضاً: زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ٧٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٦.

و نشير فى هذه الروايه إلى أمرين:

الأول: تصريحها: بأن إجلاء اليهود كان رأيا من عمر، و ليس امتثالا لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله). بل كان الدافع له هو ما فعلوه بولده.

و من الواضح: أن ما فعلوه بابن عمر ليس مبررا كافيا لذلك، فقد سبق لليهود أن قتلوا عبد الله بن سهل بخير، فاتهمهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) و المسلمون بقتله، فأنكروا ذلك، فوداه (صلى الله عليه و آله)، و لم يخرجهم بسبب ذلك (١).

الثانى: أن ما نقله عمر لأحد بنى الحقيق، لم يكن هو المستند لإخراجهم، بل هو صرح: بأن ذلك كان لرأى رآه بسبب ما فعلوه بولده ..

كما أن إخبار النبى (صلى الله عليه و آله) هذا ليس فيه ما يدل على أنهم يخرجون بحق أو بغير حق، و لا يفيد فى تأييد هذا الإخراج و لا تفنيده، و لعله لأجل ذلك لم يستطع أن يستند إليه الخليفه فى تبرير ما يقدم عليه.

ه: و بعض المصادر: أضاف إلى ما صنعوه بابن عمر، أنهم غشوا المسلمين (٢).

١- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ و عمدته القارى ج ١٣ ص ٣٠٦ و الإصابه ج ٢ ص ٣٢٢ و فيه: أن هذا الحديث موجود فى الموطأ، و أخرجه الشيخان فى باب القسامه، و أسد الغابه ج ٣ ص ١٧٩ و ١٨٠ و مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٢٦٨ و البحار ج ١٠١ ص ٤٠٤ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٩ ص ١١٤ و الإكتفاء ج ٢ ص ٢٧٠ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧١٤ و ٧١٥ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٥٧ و ٥٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٦.

٢- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٠ و (ط دار إحياء التراث) ٢٢٧ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٥٢ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٠ و عمدته القارى ج ١٣ ص ٣٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٨ و ٣٧٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٣٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٦٠٩ و موارد الظمان ص ٣١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٣ ..

و لا ندرى إن كان يقصد: أن غشهم هذا كان بفعل مستقل منهم، أم أن ما فعلوه بابن عمر هو الدليل لهذا الغش ..

قال دحلان: (استمروا على ذلك إلى خلافه عمر. و وقعت منهم خيانه و غدر لبعض المسلمين، فأجلاهم إلى الشام، بعد أن استشار الصحابه في ذلك) (١).

و عباره دحلان هذه ظاهره في الإنطباع على قصه ابن عمر، مما يعنى: أنهم اعتبروا ذلك خيانه و غدرا، و كفى بهذا مبررا لما صنعه بهم عمر بن الخطاب.

و: و مما يدل على أن إجلاءهم كان رأيا من الخليفة الثانى: ما رواه أبو داود و غيره، عن ابن عمر، عن أبيه، أنه قال: أيها الناس، إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان عامل يهود خيبر على أننا نخرجهم إذا شئنا، فمن كان له مال فليلحق به، فإنى مخرج يهود. فأخرجهم (٢).٦.

١- السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٦١.

٢- سنن أبى داود ج ٣ ص ١٥٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٠ و (ط دار إحياء التراث) ص ٢٢٨ و أشار إليه فى فتح البارى ج ٥ ص ٢٤١ عن أبى يعلى، و البغوى، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٨٠ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٢٥ و (ط الرساله) ص ٥٠٩ عن أبى داود، و البيهقى، و أحمد، و راجع: المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ٣٥٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٦ و المحلى ج ٨ ص ٢٢٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٥٦.

و معنى ذلك: أنه لم يكن يرى إخراجهم واجبا شرعيا، كما أنه قد احتج لما يفعله باشرط النبي (صلى الله عليه و آله) إبقاءهم بالمشيئة حيث قال:

(إذا شئنا) و لم يحتج لذلك بما ثبت له عنه (صلى الله عليه و آله)، من عدم بقاء دينين فى أرض العرب.

مع أنه لو كان هذا هو السبب و الداعى، لكان الإحتجاج به أولى و أنسب.

و مما يؤيد ذلك و يعضده: أن اليهود حين اعترضوا عليه بقولهم: لم يصالحنا النبي (صلى الله عليه و آله) على كذا و كذا؟! قال: بلى. على أن نقركم ما بدا لله و لرسوله، فهذا حين بدا لى إخراجكم.

فأخرجهم (١).

ز: إنه قد أخرج نصارى نجران أيضا، و أنزلهم ناحية الكوفة (٢).

ح: ذكرت بعض الروايات: أن السبب فى إجلائهم هو استغناء المسلمين عنهم، و ليس تنفيذًا لوصيه النبي (صلى الله عليه و آله) بإخراجهم.

يقول ابن سعد و غيره: إنه لما صارت خبير فى أيدي المسلمين، لم يكن لهم من العمال ما يكفون عمل الأرض، فدفعتها النبي (صلى الله عليه و آله) إلى اليهود، يعملونها على نصف ما يخرج منها.

فلم يزالوا على ذلك حتى كان عمر بن الخطاب، و كثر فى أيدي ٥.

١- المصنف للصنعانى ج ٤ ص ١٢٥ و راجع تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١٧٨ و سيأتى الحديث بلفظ آخر بعد قليل تحت حرف: ط.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٨٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٢٢ و تاج العروس ج ٣ ص ٥٦ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٢ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ١١٥.

المسلمين العمال، و قووا على عمل الأرض، فأجلى عمر اليهود إلى الشام، و قسم الأموال بين المسلمين إلى اليوم (١).

و قريب من ذلك ذكره ابن سلام أيضا، فراجع (٢).

و بعد أن ذكر العسقلاني هذه الرواية، و ذكر روايه عدم اجتماع دينين في جزيره العرب، ثم روايه البخارى عن فدح اليهود لعبد الله بن عمر، قال:

(.. و يحتمل أن يكون كل هذه الأشياء جزء عله في إخراجهم) (٣).

و نقول للعسقلاني: إنه احتمال غير وارد، فإن ظاهر كل روايه: أن السبب في إخراجهم هو خصوص ما تذكره دون غيره، و لا سيما حين يأتي التعليل في مقام الإحتجاج و الإستدلال، و دفع الشبهه، من نفس ذلك الرجل الذى أخرجهم، إذ كان بإمكانه أن يذكر الأسباب الثلاثه، فإن ذلك أكد في الحججه، و أولى في الإقناع.

ط: قولهم: إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أمر بإجلاء اليهود و النصارى من بلاد العرب، و أنه قال: لا يجتمع ببلاد العرب دينان، أو نحو ذلك.

ينافيه:

١- قولهم:- حسبما روى عن سالم بن أبى الجعد:- (كان أهل نجران بلغوا أربعين ألفا، و كان عمر يخافهم أن يميلوا على المسلمين، فتحاسدوا بينهم، فأتوا عمر، فقالوا: .)

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١١٤ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٠ و تاريخ المدينه ج ١ ص ١٨٨ و معجم البلدان ج ٢ ص ٤١٠.

٢- الأموال ص ١٤٢ و ١٦٢ و ١٦٣ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٠٩.

٣- عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٠.

إنا قد تحاسدنا بيننا، فأجلنا.

و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد كتب لهم كتابا: أن لا يجلوا.

فاغتنمها عمر، فأجلاهم الخ (١).

فإننا نشك في صحه هذه الروايه، لأن مجرد تحاسدهم، لا يدعوهم إلى طلب الإجلاء هذا، خصوصا مع ملاحظه النص التالى.

٢- ورد فى نص آخر: أن عمر إنما أخرج أهل نجران، لأنهم أصابوا الربا فى زمانه (٢).

٣- و عن على (عليه السلام): أنه نسب إجلاء أهل نجران إلى عمر أيضا فراجع (٣).

إلا أن يقال: إن نسبه ذلك إليه فى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يدل على عدم الأمر به من النبى (صلى الله عليه و آله).

٤- عن ابن عمر: أن عمر أجلى اليهود من المدينه، فقالوا: أقرنا النبى (صلى الله عليه و آله) و أنت تخرجنا!؟

قال: أفركم النبى (صلى الله عليه و آله)، و أنا أرى أن أخرجكم، ٤.

١- كنز العمال ج ٤ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ عن الأموال، و عن البيهقى، و ابن أبى شيبه و راجع: هامش ص ١٤٤ من كتاب الأموال، و

نيل الأوطار ج ٨ ص ٢١٦ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٦٤.

٢- الأموال ص ٢٧٤.

٣- راجع: كتاب الخراج للقرشى ص ٢٣ و راجع: كنز العمال ج ١٢ ص ٦٠١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٣٦٤.

فأخرجهم من المدينة (١).

فلو أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان قد أمر بإخراجهم لم ينسب عمر ذلك الإخراج إلى رأيه الشخصي، مع اعترافه لهم بصحة ما نسبوه إليه (صلى الله عليه وآله) على سبيل الاعتراض به على عمر ..

ك: يرد هنا سؤال، وهو: لماذا يخرجهم من بلاد العرب، ولا يخرجهم من بلاد المسلمين كلها؟! فهل لبلاد العرب خصوصية هنا؟! وما هي هذه الخصوصية سوى التعصب القومي، و التمييز العنصري، و تأكيد الشعور بالتفوق على الآخرين، بلا مبرر ظاهر؟!!

ل: عن يحيى بن سهل بن أبي حثمة، قال: أقبل مظهر بن رافع الحارثي إلى أبي بأعلاج من الشام، عشرة، ليعملوا في أرضه، فلما نزل خيبر أقام بها ثلاثاً، فدخلت يهود للأعلاج، و حرضوهم على قتل مظهر، و دسوا لهم سكينين أو ثلاثاً!

فلما خرجوا من خيبر، و كانوا بشار، و ثبو عليه، فبعجوا بطنه، فقتلوه.

ثم انصرفوا إلى خيبر، فزودتهم يهود و قوتهم حتى لحقوا بالشام.

و جاء عمر بن الخطاب الخبر بذلك، فقال: إني خارج إلى خيبر، فقاسم ما كان بها من الأموال، و حاد حدودها، و مورف أرضها (٢)، و مجل يهود عنها، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لهم: ١.

١- كنتز العمال ج ٤ ص ٣٢٣ عن ابن جرير في التهذيب، و تقدم نحوه عن المصنف للصنعاني ج ٤ ص ١٢٥.

٢- الأرف: جمع أرفه، و هي الحدود و المعالم. راجع: النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٢٦ و كنتز العمال (ط الرسالة) ج ٤ ص ٥١٠ و ج ١٠ ص ٤٦١.

أقركم ما أقركم الله. وقد أذن الله في إجلائهم. ففعل ذلك بهم (١).

و هذا يدل على أن إخراج أهل خيبر لم يكن لأجل قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا يجتمع بأرض العرب دينان.

و ذكر الواقدي: أن عمر خطب الناس، فقال: أيها الناس، إن اليهود فعلوا بعبد الله ما فعلوا، و فعلوا بمظهر بن رافع، مع عدوتهم على عبد الله بن سهل في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لا أشك أنهم أصحابه، ليس لنا عدو هناك غيرهم؛ فمن كان له هناك مال؛ فليخرج؛ فأنا خارج، ففاسم ..

إلى أن قال: إلا أن يأتي رجل منهم بعهد، أو بينه من النبي (صلى الله عليه وآله) أنه أقره، فأقره ..

ثم ذكر تأييد طلحه لكلام عمر، ثم قول عمر له: من معك على مثل رأيك؟!

قال: المهاجرون جميعاً، و الأنصار. فسر بذلك عمر (٢).

ل: قال الحلبي الشافعي بعد ذكره روايه مصالحة النبي (صلى الله عليه وآله) لهم، و أنه (صلى الله عليه وآله) قال لهم: على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم:

(أى و هذا يخالف ما عليه أئمتنا من أنه لا يجوز في عقد الجزية، أن يقول الإمام، أو نائبه: أقركم ما شئنا، بخلاف ما شئتم، لأنه تصريح ٧.

١- كنز العمال: ج ٤ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ عن ابن سعد، و المغازى للواقدي: ج ٢ ص ٧١٦ و ٧١٧ و فى السيره الحلبيه: ج ٣ ص ٥٧، كما فى مغازى للواقدي.

٢- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧١٦ و ٧١٧.

بمقتضى العقد؛ لأن لهم نبد العقد ما شاؤوا.

و ذكر أئمتنا: أنه يجوز منه (صلى الله عليه و آله) - لا منا - أن يقول:

أقررتكم ما شاء الله؛ لأنه يعلم مشيئه الله دوننا (١).

و نقول: إن ذلك محل نظر؛ إذ:

١- من الذى قال: إنه (صلى الله عليه و آله) يعلم - فى هذا المورد بخصوصه - مشيئه الله سبحانه؟! فلعل الله حجب عنه الغيب لمصلحه فى البين.

و حتى لو كان الله سبحانه قد أطلع نبيه (صلى الله عليه و آله) على مشيئته فى هذا المورد بخصوصه أيضا، فإن ظاهر الأمر هو: أنه (صلى الله عليه و آله) إنما يتصرف وفق ظواهر الأمور .. و لو كان يستند فى ذلك إلى خصوصيه غيبيه، فاللازم هو أن يعلم الناس بذلك، لكى لا يتابعوه فى تصرفه هذا، و لا يفهموا أن لهم الإقتداء به فى ذلك أيضا.

٢- لماذا لا- يصح للنبي (صلى الله عليه و آله)، و لغيره أيضا أن يقول ذلك؟! أليس حكمهم الجلاء، و قد عادت الأرض إليه (صلى الله عليه و آله)، لتكون خالصه له؟ فهو يزارعهم فى ملكه، و له أن يمنعهم من العمل و السكنى فيها متى شاء. إذ ليست الأرض لهم، ليكون (صلى الله عليه و آله) هو الذى ينتظر نقضهم للعهد، كى تكون المشيئه إليهم فى النقض و عدمه، كما يريد هؤلاء أن يفهموا، أو أن يدعوا!!!٧.

م: إن عمر إنما أجلاهم إلى أريحا و تيماء من جزيره العرب (١).

و قد حاول الحلبي الشافعي الإدعاء: بأن المقصود بجزيره العرب:

خصوص الحجاز، و أن أريحا و تيماء ليستا من الحجاز.

و لعله استند في ذلك إلى: بعض النصوص التي عبرت بكلمه (الحجاز) بدل (جزيره العرب)، كما يفهم من كلامه ضمنا (٢).

و نقول:

أولاً: إن الروايات متناقضه، فبعضها قال: إنه (صلى الله عليه و آله) أمر بإجلاء اليهود و النصرارى.

و بعضها قال: المشركين.

و فى بعضها: لا يبقى دينان فى جزيره العرب.

و فى بعضها: اليهود.

و فى بعضها أنه قال: أخرجوا اليهود من الحجاز، و أخرجوا أهل نجران من جزيره العرب (٣).

و من جهه أخرى: فإن بعضها: ذكر الحجاز، و بعضها ذكر جزيره العرب ..هـ.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٨ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٠ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٠٩ و ٢٢٢ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٤٩

و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢٢٤ و شرح مسلم للنووى ج ١٠ ص ٢١٢ و المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٥٥ و ج ١٠ ص ٣٥٩.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٨.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٨ و الأموال ص ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٠ و ٣٢١ و راجع مصادر الحديث و

نصوصه فى هوامش الصفحات المتقدمه.

و هذا الإختلاف يوجب ضعف الروايه إلى حد كبير. إذ لا شك في عدم صحه بعض نصوصها .. ولا مجال لتحديد الصحيح منها.

ثانيا: قال السهمودي: (لم ينقل أن أحدا من الخلفاء أجلاهم من اليمن، مع أنها من الجزيره) (١).

ثم قال: فدل على أن المراد الحجاز فقط.

و قال الشافعي: إنه لا يعلم أحدا أجلاهم من اليمن (٢).

و نقول:

بل دل ذلك على ضعف الروايه من الأساس، لا سيما و أن عددا من الروايات يصرح: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) قال: لا يبقين دينان بأرض العرب. و أرض العرب لا تختص بالحجاز كما هو معلوم.

ثالثا: إن تيماء من الحجاز أيضا، قال ابن حوقل: بينها و بين أول الشام ثلاثه أيام (٣).

و هي تقع على ثمانى مراحل من المدينه، بينها و بين الشام، و هي تعد من توابع المدينه (٤).

و مدين التي هي من أعراض المدينه تقع فى محاذاه تبوك (٥)، و تبوك أبعد من تيماء كما هو ظاهر. ١.

١- وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢١.

٢- سبل السلام ج ٤ ص ٦٢.

٣- صوره الأرض ص ٤١.

٤- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٦٠ و ١١٦٤.

٥- راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٦٠ و ١٣٠٢ و معجم البلدان ج ٣ ص ٢١١.

و آخر عمل المدينة (سرغ)، بوادى تبوك، على ثلاث عشره مرحله من المدينة (١).

و قالوا عن سرغ: إنها أول الحجاز، و آخر الشام (٢).

بل لقد قال الحرقي: تبوك و فلسطين من الحجاز (٣).

و لكن السهمودي قال: إن عمر (لم يخرج أهل تيماء و وادى القرى، لأنهما داخلتان فى أرض الشام.

و يرون: أن ما دون وادى القرى إلى المدينة حجاز، و أن ما وراء ذلك من الشام) (٤).

و لكن السهمودي نفسه ينقل عن صاحب المسالك و الممالك، و عن ابن قرقول: أنهما عدّا وادى القرى من المدينة (٥).

كما أن ابن الفقيه عدّ دومه الجندل من أعمال المدينة، و وادى القرى تقع فيها (٦).

و قال ياقوت و غيره: إن وادى القرى من أعمال المدينة أيضا (٥).

وعدها ابن حوقل و غيره من الحجاز (٦).٩.

١- راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٦٠ و ١٢٣٣.

٢- معجم البلدان ج ٣ ص ٢١١ و مراصد الإطلاع ج ٢ ص ٧٠٧.

٣- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٨٤.

٤- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٣٢٩. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٨ ٢١١ سبب إخراج عمر لليهود: ص :

١٩٧ (٦) وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢١٢ و راجع: ص ١٣٢٨.

٥- راجع: مراصد الإطلاع ج ٣ ص ١٤١٧ و معجم البلدان ج ٥ ص ٣٤٥.

٦- صورہ الأرض ص ٣٨ و مسالك الممالك ص ١٩.

و بعد هذا: فإن كلام السمهودى يصبح متناقضا و غير واضح.

و إن كان يمكن الاعتذار عنه بأنه ينسب بعض ما يقوله لغيره، و ذلك لا يدل على رضاه و قبوله به.

و لكن هذا الاعتذار إنما يصح فى بعض الموارد دون بعض، مع ملاحظه: أننا لم نجده يعترض على ما ينقله عن الآخرين، بل ظاهره: أنه مصدق له، و معترف به.

دعاوى لا تصح:

و قد حاول الحلبي هنا: أن يجعل من أسباب كثيره سببا واحدا، فوقع فى التناقض و الإختلاف، فإنه بعد ما ذكر عزم عمر على إجلاء اليهود، بسبب ما فعلوه بولده و بعبد الله بن سهل، و بمظهر بن رافع، قال:

(فلما أجمع الصحابه على ذلك، أى على ما أراده سيدنا عمر، جاءه أحد بنى الحقيق فقال له: يا أمير المؤمنين الخ ..)، فذكر القصة المتقدمه، و أن عمر لم ينس قول النبى (صلى الله عليه و آله) لابن أبى الحقيق حول خروجه، و ادعى ابن أبى الحقيق أنها هزيلة من أبى القاسم.

ثم قال: (ثم بلغه: أنه (صلى الله عليه و آله) قال: لا يبقى دينان فى جزيره العرب، و نصوصا أخرى تقدمت). ثم ذكر أن المراد بالجزيره:

خصوص الحجاز.

إلى أن قال: (ففحص عمر عن ذلك حتى تيقنه، و ثلج صدره، فأجلى يهود خيبر، أى و أعطاهم قيمه ما كان لهم من ثمر و غيره، و أجلى يهود فدك، و نصارى نجران، فلا يجوز إقامتهم أكثر من ثلاثه أيام غير يومى الدخول

و الخروج، و لم يخرج يهود وادى القرى و تيماء، لأنهما من أرض الشام، لا من الحجاز) (١).

فهو يقول: إن عمر هو الذى عزم على إجلاء اليهود.

ثم يقول: إن الصحابه قد أجمعوا. ثم يذكر: أن عمر عرف بأوامر النبي (صلى الله عليه و آله) حول اليهود بعد هذا العزم، و بعد ذلك الإجماع، فلما تيقنه و ثلج صدره أجلاهم.

كما أنه يذكر العبارات المتناقضه حول جزيره العرب و الحجاز، و يدعى أن المقصود بالجزيره هو خصوص الحجاز.

و لكنه يدعى: أن تيماء و وادى القرى ليستا من الحجاز، مع أن النصوص الجغرافيه على خلاف ذلك، حسبما أوضحناه.

ثم يذكر: أنه أعطاهم ثمن أموالهم ..

و لا ندرى سبب فعله هذا، إن كان إخراجهم بسبب نقضهم للعهد؟! فإن ناقض العهد لا يعطى ذلك ..

و أخيرا .. فإنه ادعى: عدم جواز إقامتهم أكثر من ثلاثه أيام غير يومى الدخول و الخروج، فهل هذا الحكم مأخوذ من النبي (صلى الله عليه و آله)، أم أنه حكم سلطاني متأخر عن زمنه (صلى الله عليه و آله)؟

و لا ندرى ما الدليل المثبت لجواز إقامتهم هذين اليومين - يومى الدخول و الخروج - بعد منعه (صلى الله عليه و آله) لهم من البقاء فى أرض العرب. ٨.

إلى غير ذلك من الأسئلة التي يمكن استخلاصها من مجموع ما ذكرناه.

الرواية الأقرب إلى القبول:

و لعلنا لا نبعد كثيرا إذا قلنا: إن حديث (لا يجتمع في جزيرة العرب دينان) هو من أقوال عمر نفسه، ثم نسب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) من أجل تصحيح ما أقدم عليه من نقض عهد اليهود لأجل ابنه، أو لغير ذلك من أسباب، لم ير فيها النبي (صلى الله عليه وآله) ما يوجب ذلك، حسبما ألمحنا إليه؛ فقد قال أبو عبيد الله القاسم بن سلام: (حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، و محمد بن عبيد، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: (أجلى عمر المشركين من جزيرة العرب).

و قال: (لا يجتمع في جزيرة العرب دينان).

و ضرب لمن قدم منهم أجلا، قدر ما يبيعون سلعهم) (١) انتهى.

فترى في هذا الحديث: أنه نسب القول بعدم اجتماع دينين في جزيرة العرب إلى عمر نفسه من دون إشاره إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لعل هذا هو الأوفق و الأولي بالقبول.

و يؤيد ذلك: ما تقدم، مما يدل على أن إجلاءهم كان رأيا من عمر، فلا نعيد.

غير أن مما لا شك فيه هو: أن سبب إجلائهم كان شخصا بحتا، بادر^٣.

إليه عمر على سبيل المجازاه لهم على ما ظنه عدوانا على ابنه، مع أن طريقه عمل رسول الله (صلى الله عليه و آله) معهم قبل ذلك تدل على أن هذا العمل فى غير محله. فلا يصح نسبته إلى نبى الله (صلى الله عليه و آله).

و قد تتأكد وجهه النظر هذه إذا كانت الأرض التى فتحها الله على يد على (عليه السلام)، و كذلك ما أفاءه الله تعالى سبحانه على نبىه (صلى الله عليه و آله)، مما فتح من غير قتال، ليكون محاوله لتثبيت المزاعم: بأن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يورث!!

الفصل الثالث: فدك و غصبها: أحداث و تفاصيل

اشاره

لما فرغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خيبر عقد لواء ثم قال: من يقوم إليه، فيأخذه بحقه، و هو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك.

فقام الزبير إليه، فقال: أنا.

فقال: أمط عنه.

ثم قام إليه سعد، فقال: أمط عنه.

ثم قال: يا على قم إليه فخذ.

فأخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم، فكانت حوائط فدك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) خاصا خالصا.

فنزل جبرئيل فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تؤتى ذا القربى حقه.

قال: يا جبرئيل، و من قرباى؟! و ما حقها؟!

قال: فاطمه، فأعطها حوائط فدك، و ما لله و لرسوله فيها.

فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمه، و كتب لها كتابا، جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر، و قالت: هذا كتاب رسول الله لى و لا بنى (١). ١.

و عن أبي سعيد الخدرى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أخذ الرايه فهزها ثم قال: من يأخذ بحقها؟!

فجاء فلان، فقال: أنا.

فقال: أمط.

ثم جاء آخر فقال: أنا.

فقال (صلى الله عليه و آله): أمط.

فعل ذلك مرارا بجماعه ..

ثم قال النبي (صلى الله عليه و آله): و الذى كرم وجه محمد، لأعطينها رجلا لا يفر.

هاك يا على.

فانطلق، و فتح الله خبير على يديه.

و فى مسند أحمد: حتى فتح الله عليه خبير و فدك، و جاء بعجوتها و قديدها (١).

و فى مجمع الزوائد: ذكر أن الزبير طلبها أيضا (٢).٥.

-
- ١- راجع: تذكره الخواص ص ٢٥ عن أحمد فى الفضائل، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٦ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ و (ط أخرى) ص ٢١١ و ٢١٢ و ذخائر العقبى ص ٧٣-٧٥ و الرياض النضرة ج ١ ص ١٨٥-١٨٧ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢١ و العمده لابن البطريق ص ١٣٩ و ١٤٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٠٤ و ١٠٥ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٥٠٠ و نهج الإيمان ص ٣١٧ و ٣١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٢.
- ٢- مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤ و العمده لابن البطريق ص ١٤٢ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٥٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٠٤ و ١٠٥.

إننا نذكر القارئ بالأمور التالية:

ألف: من يأخذها بحقها!؟

١- من الواضح: أن هذه الحادثة و إن أشبهت حادثة فتح حصن القموص .. من حيث إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد عرض الرايه، و لم يعطها إلا لعلى (عليه السلام)، لكنها قصه أخرى، حصلت بعد الفراغ من خبير كما تقدم ..

فقوله فى روايه الخدرى: (فانطلق و فتح الله خبير على يديه)، غير دقيق، لأن ذلك قد حصل بعد الإنتهاء من خبير كما صرحت به الروايات الأخرى.

و من الواضح: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أراد بعرض الرايه عليهم من جديد: أن يزيد فى توضيح أمرهم للناس، و للأجيال، و يعرفهم أنهم رغم كل فشلهم، و رغم فرارهم بالرايه من دون موجب، لا يزالون يطمعون بالمواقع و المناصب ..

٢- و يلاحظ أيضا: أن الروايه المتقدمه قد سجلت: عدم مبادره النبي (صلى الله عليه و آله) إلى إعطاء الرايه لمن يجب. بل هزها أولا- ليثير الهمم، و يذكى الطموح، و يهز مشاعر الإباء و الحفاظ، لدى أهل الحفاظ و النجده، و ليظهر الطامعون أنفسهم أمام الملأ، و يمهد السبيل إلى إعادته إظهار خيبتهم، و تذكير الناس بما كان منهم.

ثم هو يعلن: أنه لا يريد أن يبادر الناس إلى الإختيار، فعسى و لعل يكون هناك- غير أولئك الفاشلين فى حصن القموص- من يستطيع أن

ينال هذا الشرف عن جداره و استحقاق .. و لعل و عسى أن تكون المبادرة الطوعية إلى هذا الأمر هي الأصلح، و الأكثر ملاءمه لمعنى الخلوص و الإخلاص في هذا العمل الهام و الخطير.

هذا بالإضافة: إلى أنه كانت هناك مصلحة في سدّ أبواب انتحال الأعداء، التي قد لا تتوقف حتى عند اتهام النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) بمحاباه أودّائه و أصفيائه، و ذوى قرابته .. أو ما هو من هذا القبيل.

فكان أن بادر (صلى الله عليه و آله) إلى عرض هذه الراية على كل الناس، فعسى و لعل، و لعل و عسى .. و لكن شرط أن لا يكونوا من أولئك الطامحين، و لكن لا إلى الجهاد في سبيل الله تعالى، و إنما إلى أمور أخرى، دلت عليها مواقفهم السابقة، فقد أثبتوا بصوره عمليه و قاطعه: أن أنفسهم أحب إليهم من الله و رسوله، و جهاد في سبيله.

و يستشرف لها هؤلاء الطامعون، و لكن لا برضا الله عز و جل و الجنة، و إنما بالمنصب و المراتب ..

فكان لا بد من صدهم بقوه، و حزم، ليفهم الناس كلهم: أن لا مجال للتفريط بدين الله تعالى، و لا يصح إفساح المجال للتلاعب بمصير الناس، و خداعهم عن إسلامهم، بعد أن أظهرت الوقائع سوء صنيعهم، و قبيح فعلهم، الذي من شأنه أن يجرى الأعداء، و أن يوهن عزم الأولياء ..

٣- و قد استدرجهم النبي (صلى الله عليه و آله) للإعلان عن أنفسهم، و إظهار دخائلهم، من جديد حين أخذ الراية، و هزها، و قال: من يأخذها بحقها، فطمع أولئك الذين تخاذلوا بها فيما سبق، و ظنوا: أن الفرصه قد و انتهت مره أخرى، و أن بالإمكان استغفال رسول الله (صلى الله عليه و آله)،

فضلا عن غيره هذه المره على الأقل ..

فجاء فلان، و قال: أنا.

و تقدم: أنه الزبير.

فجاءه الرد الحاسم و الحازم، و الصاعق و الماحق منه (صلى الله عليه و آله): أمط ..

ثم جاء الذى بعده و هو سعد، فقال له (صلى الله عليه و آله): أمط ..

فعل ذلك مرارا بجماعه، حسبما تقدم.

و لنا أن نتخيل ما كانت تحمله تلك النبرات التى رافقت هذا الرد القوى من دلالات و إحياءات.

ب: و الذى كرم وجه محمد صلى الله عليه و آله:

و قد ذكرت الروايه الآنفة الذكر: أنه (صلى الله عليه و آله) أقسم بالذى كرم وجه محمد، أن يعطى الرايه رجلا لا يفر ..

فهل لنا: أن نستفيد من ذلك: أنه (صلى الله عليه و آله) أراد بقسمه هذا، الإشارة إلى أن الله تعالى قد كرم وجه محمد عن أن يعبد غيره سبحانه، و لم يقم وزنا لشيء سواه، كما أنه (صلى الله عليه و آله) لم يعبد المال، و لا الجاه، و لا الأنا، و لا غير ذلك ..

و قد كرم الله تعالى وجه محمد، فلا يستطيع أحد أن يسخر منه، و لا أن يتذاكى عليه، أو أن يظهره على صوره الساذجين، أو المغفلين ..

و أخيرا .. فإنه صدع بالعهه التى أسقطت القناع عن وجه من يريد أن يلحق بالنبي (صلى الله عليه و آله) هذه الشين، حين قال: لأعطينها رجلا لا

يفر، هاك يا على ..

ثم إنه (صلى الله عليه وآله) تحدث عن نفسه بصيغته الغائب، حيث لم يقل: (و الذى كرم وجهى)، وربما من أجل أن يدل: على أن هذا التكريم الإلهي لرسوله (صلى الله عليه وآله)، إنما هو حين كان (صلى الله عليه وآله) نورا معلقا بعرشه، وقبل أن تحل روحه في هذا الجسد، و يكون بشرا ..

ج: الزبير طلب الرايه أيضا:

و حاولت الروايات المتقدمة: إعطاء بعض الأوسمه للزبير بن العوام، و تدعى: أن أمه صفيه تدخلت لدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) خوفا على ولدها ..

و أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال له: فداك عم و خال ..

و قد جاء هذا النص نفسه ليدل: على أنه كان من المحرومين من رايه العز و المجد، مع التلميح - الذى يرقى إلى حد التصريح -: بأنه كان من الذين فروا و انهزموا بالرايه مع من انهزم فى خيبر ..

و أظهرت هذه الروايات: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد عرض الرايه على جماعه، منهم: الزبير، و سعد بن عباده.

و هذا يدل على: أن هناك جماعه من الناس كانوا يستحقون هذه الفضيحه، التى واجههم بها (صلى الله عليه وآله) .. و إنما استحقوا هذه العقوبه القاسيه، بسبب أنهم انهزموا بالرايه أولا .. و قد أغضبوا الله و رسوله فى ذلك ثانيا.

حدود فدك:

و فدك: قريه بالحجاز - بينها و بين المدينه يومان، و قيل: ثلاثه - أفاءها

اللّه على رسوله (صلى الله عليه و آله) فى سنه سبع للهجره صلحا، فكانت خالصه له (صلى الله عليه و آله) و فيها عين فواره، و نخل كثير.

روى عبد الله بن حماد الأنصارى: أن دخلها كان أربعة و عشرين ألف دينار فى كل سنه (١).

و فى روايه غيره: سبعين ألف دينار (٢).

فدك .. تعنى الخلافه:

و قد أصبحت مسأله فدك من المسائل الحساسه عبر التاريخ، و صارت تمثل ميزان الحراره، الذى يعطى الإنطباع عن طبيعه العلاقه بين الحكام و بين أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم، فكانت تاره تؤخذ منهم، و تاره ترد إليهم، كما يظهر من مراجعه كتب التاريخ ..

بل صارت من العناوين الكبيره لقضيه الإمامه، كما تظهره النصوص التاليه و غيرها.٠

-
- ١- البحار ج ١٧ ص ٣٧٩ و ج ٢٩ ص ١١٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و ج ٩ ص ٤٧٨ و مجمع النورين ص ١١٧ و ١١٨ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٣.
 - ٢- كشف المحجّه ص ١٢٤ و سفینه البحار ج ٧ ص ٤٥ و البحار ج ٢٩ ص ١٢٣ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و ج ٩ ص ٤٧٨ و مجمع النورين ص ١١٨ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠.

الإمام الكاظم عليه السلام و الرشيد:

قال الزمخشري: كان هارون الرشيد يقول لموسى بن جعفر (عليهما السلام): خذ فدكا حتى أردّها عليك، فأبى، حتى ألح عليه.

فقال (عليه السلام): لا آخذها إلا بحدودها.

قال: و ما حدودها؟

قال: يا أمير المؤمنين إن حددتها لم تردّها.

قال: بحق جدك إلا فعلت.

قال: أما الحد الأول فعدن.

فتغير وجه الرشيد، و قال: هيه.

قال: و الحد الثاني سمرقند.

فاربد وجهه.

قال: و الحد الثالث أفريقيه.

فاسود وجهه، و قال: هيه.

قال: و الرابع سيف البحر مما يلي الخزر و أرمينية.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول في مجلسي.

قال موسى (عليه السلام): قد أعلمتك: أنني إن حددتها لم تردّها.

فعند ذلك عزم على قتله، و استكفى أمره يحيى بن خالد الخ .. (١).٤.

١- مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٣٥ و البحار ج ٢٩ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و ج ٤٨ ص ١٤٤ و ١٤٥ و مجمع النورين ص ١٢٤ و اللمعنة البيضاء ص ٢٩٤.

الإمام الكاظم عليه السلام و المهدي العباسي:

و قبل ذلك: كان الإمام الكاظم (عليه السلام) قد طلب إرجاع فدك من المهدي العباسي، فقال له المهدي: يا أبا الحسن، حدّها إلى.

فقال: حد منها جبل أحد، و حد منها عريش مصر، و حد منها سيف البحر، و حد منها دومه الجندل.

فقال له: كل هذا؟!!

قال: نعم، يا أمير المؤمنين، إن هذا كله مما لم يوجف على أهله رسول الله (صلى الله عليه و آله) بخيل و لا ركاب.

فقال: كثير. و أنظر فيه (١).

فدك لمن؟!!

و قد ذكروا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أعطها لابنته فاطمه (عليها السلام)، فلما مات (صلى الله عليه و آله) استولى عليها أبو بكر، فاحتجت عليه فاطمه، و قالت له: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نحلنيها.

قال أبو بكر: أريد لذلك شهودا (٢). ٥.

١- الكافي ج ١ ص ٥٤٣ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٤٠٥ و البحار ج ٤٨ ص ١٥٦ و ١٥٧ و البرهان ج ٢ ص ٤١٤ و مجمع البحرين ج ٥ ص ٢٨٣ و الوسائل ج ٩ ص ٥٢٥ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ١٥٤ و ١٥٥ و ج ٥ ص ٢٧٦ و اللمعة البيضاء ص ٢٩٣.

٢- معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨٨ و (ط دار إحياء التراث) ص ٢٣٨ و راجع: مجمع البحرين ج ٥ ص ٢٨٣ و لسان العرب ج ١٠ ص ٢٠٣ و المسترشد ص ٥٠١ و الإمام علي (عليه السلام) لأحمد الرحمانى الهمداني ص ٧٣٧ و تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ١٠٥.

قال الطريحي: (كانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنه فتحها هو وأمير المؤمنين (عليه السلام) لم يكن معهما أحد) (١).

وقال في نص آخر: (فبعثت إلى علي، والحسن، والحسين، وأم أيمن، وأسماء بنت عميس - وكانت تحت أبي بكر بن أبي قحافة - فأقبلوا إلى أبي بكر وشهدوا لها بجميع ما قالت وادّعت).

فقال (عمر): أما علي فزوجها.

و أما الحسن والحسين فابناها.

و أما أم أيمن فمولاتها.

و أما أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر بن أبي طالب، فهي تشهد لبني هاشم، وقد كانت تخدم فاطمة، و كل هؤلاء يجرون إلى أنفسهم.

فقال علي (عليه السلام): أما فاطمة فبضعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و من آذاها فقد آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و من كذبها فقد كذب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و أما الحسن والحسين، فابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) و سيدا شباب أهل الجنة، من كذبهما فقد كذب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ كان أهل الجنة صادقين.

و أما أنا فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنت منى و أنا منك، و أنت أخى فى الدنيا و الآخرة، و الراد عليك هو الراد على، و من أطاعك ٣.

١- مجمع البحرين ج ٥ ص ٢٨٣ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و التفسیر الأصفى ج ١ ص ١٧٧ و اللمعه البيضاء ص

فقد أطاعني، و من عصاك فقد عصاني.

و أما أم أيمن فقد شهد لها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالجنه، و دعا لأسماء بنت عميس و ذريتها.

قال عمر: أتم كما وصفتم (به) أنفسكم. و لكن شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل.

فقال علي (عليه السلام): إذا كنا نحن كما تعرفون (و لا تنكرون)، و شهادتنا لأنفسنا لا تقبل، و شهاده رسول الله لا تقبل، فإننا لله و إنا إليه راجعون. إذا ادعينا لأنفسنا تسألنا البيه؟! فما من معين يعين.

و قد و ثبتم علي سلطان الله و سلطان رسوله، فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بينه و لا حجه، و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (١) (٢).

و نقول:

إنه لم يكن يحق لأبي بكر طلب ذلك منها، لأنها كما سنرى مطهره بنص الكتاب الكريم من كل رجس، فلا يمكن احتمال خلاف ذلك في حقها ..

و لأنها- فدك- كانت في يدها، و كان هو المدعى الذي يطالب بالبينه، بل لا بد من رد شهادته لأنها تعارض شهاده القرآن، كما قلناه و سنقوله ..

الشهادة المردوده:

و مع ذلك كله: فإنها (عليها السلام) جاءته بالشهود، فكانت أم أيمن الشاهد الأول، فقد رووا: أن أبا بكر قال لها (عليها السلام): هاتي علي ٥.

١- الآية ٢٢٧ من سوره الشعراء.

٢- الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص ٢٠٣-٢٠٥ و البحار ج ٢٩ ص ١٩٧-١٩٩ و اللمعه البيضاء ص ٣١٥.

ذلك بشهود.

[قال]: فجاءت بأم أيمن.

فقال له أم أيمن: لا أشهد يا أبا بكر حتى أحتج عليك بما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله). أنشدك بالله، أأنت تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (أم أيمن امرأة من أهل الجنة)؟!!

فقال: بلى.

قالت: (فأشهد: أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله): فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (١). فجعل فدكا لفاطمه (فجعل فدكا لها طعمه) بأمر الله تعالى.

فجاء علي (عليه السلام) فشهد: بمثل ذلك، فكتب لها كتابا، و دفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟

فقال: إن فاطمه (عليها السلام) ادّعت في فدك، وشهدت لها أم أيمن و علي (عليه السلام)، فكتبته لها.

فأخذ عمر الكتاب من فاطمه (عليها السلام) فتفل فيه، و مزقه!!

فخرجت فاطمه (عليها السلام) باكيه (تبكى)، و هي تقول: مزق الله بطنك كما مزقت كتابي هذا.

فلما كان بعد ذلك جاء علي (عليه السلام) إلى أبي بكر و هو في المسجد و حوله المهاجرون و الأنصار، فقال: يا أبا بكر لم منعت فاطمه (بنت رسول الله حقها و) ميراثها من رسول الله و قد ملكته في حياته (صلى الله عليه وآله)؟!م.

فقال أبو بكر: هذا في ء للمسلمين، فإن أقامت شهودا: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جعله لها، وإلا فلا حق لها فيه.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا أبا بكر! تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟

قال: لا.

قال: فإن كان في يد المسلمين شىء يملكونه، ثم ادّعت أنا فيه من تسأل البيه؟

قال: إياك كنت أسأل البيه.

قال: فما بال فاطمه سألتها البيه على ما في يديها؟ وقد ملكته في حياها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده؟! ولم تسأل

المسلمين بينه على ما ادّعوها شهودا، كما سألتنى على ما ادّعت عليهم؟

فسكت أبو بكر.

فقال عمر: يا على! دعنا من كلامك. فإننا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول، وإلا فهو في ء للمسلمين، لا حق لك

و لا لفاطمه فيه!!

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟

قال: نعم.

قال: أخبرنى عن قول الله عز وجل: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** (١). فيمن نزلت، فينا أم

في غيرنا؟

قال: بل فيكم.ب.

قال (يا أبا بكر): فلو أن شهودا شهدوا على فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بفاحشه، ما كنت صانعا بها؟

قال: كنت أقيم عليها الحد، كما أقيم على نساء المسلمين.

قال (له أمير المؤمنين على (عليه السلام) يا أبا بكر): إذن كنت عند الله من الكافرين.

قال: ولم؟

قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهاره، و قبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله و حكم رسوله، أن جعل لها فداكا و قد قبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبيه عليها، و أخذت منها فداكا، و زعمت أنه فيء للمسلمين.

و قد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (البينه على المدعى، و اليمين على المدعى عليه)، فرددت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (البينه على من ادعى، و اليمين على من ادعى عليه).

قال: فدمدم الناس و أنكروا، و نظر بعضهم إلى بعض، و قالوا: صدق و الله على بن أبي طالب (عليه السلام)، و رجع إلى منزله (١).

وقفات مع ما سبق:

و قبل أن نمضى فى الحديث نذكر القارئ الكريم بما يلى:

ألف: إن أم أيمن حين قررت أبا بكر بما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) ٣.

و آله) فى حقاها تكون قد أوضحت له، و للناس جميعا: أنه لا يحق له ردّ شهادتها، من ناحيه التشكيك فى صدقها، لأن ذلك يستبطن التناول على النبى (صلى الله عليه و آله) مباشرة، إذ لا- يصح أن يقال: إن من يكون من أهل الجنه يكذب، و يقيم شهاده الزور، فإنه (صلى الله عليه و آله) يقول:

(شاهد الزور لا يزول قدمه حتى توجب له النار) (١). و ذم شاهد الزور فى القرآن و فى السنه كثير، و لا يحتاج إلى مزيد بيان.

و قد أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذا الأمر صراحة أيضا، لكى لا يتعلل أحد بأنه لم يلتفت إليه.

و يلاحظ: أن هذا التحذير قد جاء قبل أداء الشهاده، فلم يعد يمكن الاعتذار منه، أو عنه: بأنه لم يلتفت إلى هذه الخصوصيه ..

ب: إن نفس كلام أم أيمن المشار إليه يسد الطريق على أبى بكر فيما يرتبط برد شهاده الحسين و على (عليهم السلام)، فإن القرآن قد شهد لهؤلاء بالتطهير، و بالصدق، فلا معنى للتعليل: بأن هذا أو ذاك يجر النار إلى قرصه، أو ما إلى ذلك ..

فرد شهاده هؤلاء، جرأه على الله سبحانه مباشرة، إذ ما الفرق بين أن يكتب فى القرآن أن فدكا لفاطمه، و بين أن يقول القرآن: إن فاطمه صادقته مطهره من كل ريب و شين، فكل ما تدّعيه صحيح و واقع؟! ٧٠٠.

١- سفينه البحار ج ٤ ص ٥١٨ و البحار ج ١٠١ ص ٣١١ و قرب الإسناد ص ٤١ عن الكافى ج ٧ ص ٣٨٣ ح ٢ و أمالى الصدوق ص ٣٨٩ ح ٢ و المبسوط ج ٨ ص ١٠٥ و ١٦٤ و المجموع ج ٢٠ ص ٢٣٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٧٧.

و قد صرح لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا الأمر، إمعانا في إثبات الحجج عليهم، و دفعا لأى تعلل منهم.

ج: إن رد أبى بكر لشهادته الحسين و على (عليهم السلام) فيه جرأه على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، من جهة أخرى أيضا، فإنه (صلى الله عليه و آله) قبل شهادتهم فى أمور عديده .. فقد أشهد الحسين (عليهما السلام) على كتاب ثقيف (١). و هو أمر مرتبط بشأن و مصير قوم من الناس، و ليس أمرا عاديا، و لا شأننا خاصا.

بل إنه (صلى الله عليه و آله) باهل بهما نصارى نجران (٢)، و هذا مما أجمعت عليه الأمة.

و هذا معناه: أنهما شريكان فى الدعوه، و شريكان فى تحمل تبعاتها و آثارها.

و قد شرحنا هذا فى كتابنا: (الحياه السياسيه للإمام الحسن عليه السلام)، فىمكن الرجوع إليه لمن أراد.

يضاف إلى هذا و ذاك: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد بايع لهما فى بيعه الرضوان. و لم يبايع صيبا فى ظاهر الحال غيرهما (٣). ٥.

- ١- الأموال ص ٢٨٩ و ٢٨٠ و راجع: طبقات ابن سعد ج ١ ص ٣٣ و (ط دار صادر) ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٧٤ و مكاتيب الرسول (ط سنه ١٤١٩) ج ٣ ص ٥٨ و ٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٧٣.
- ٢- راجع: طائفه من مصادر ذلك فى كتابنا الحياه السياسيه للإمام الحسن (عليه السلام) ص ٢١ و ٢٢.
- ٣- الإرشاد للمفيد (ط النجف) ص ٢١٩ و ٢٦٣. و راجع: الإحتجاج (ط النجف) ج ٢ ص ٢٤٥ و البحار ج ٥٠ ص ٧٨ و تفسير القمى ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥.

و قد استدلل المؤمنون على العباسيين بهذا الأمر، حينما أراد تزويج ابنته للإمام الجواد (عليه السلام)، فراجع (١).

و حاول البعض زياده أشخاص آخرين، شاركوا في بيعه الرضوان، مثل ابن جعفر، و ابن عباس (٢) ..

و لكن روايه ذلك قد جاءت من قبل الذين يهتمون بتأييد الفريق الآخر، و يريدون التشكيك بمواقف و كرامات، و فضائل و مييزات على و أهل بيته (عليهم السلام)، فلا- يلتفت إليها، خصوصا مع تصريح المفيد و المؤمن: بنفى هذا الأمر عمّن عدا الحسينين (عليهما السلام)، فراجعس.

١- راجع فيما تقدم: الإتحاف بحب الأشراف ص ١٧١ و ١٧٢ و تحف العقول ص ٤٥١ و ٤٥٣ و الإختصاص ص ٩٨ و ١٠١ و الإحتجاج ج ٢ ص ٢٤٠ و ٢٤٥ و كشف الغمه ج ٣ ص ١٤٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٨١ و جلاء العيون ج ٣ ص ١٠٨ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٤ و نور الأبصار ص ١٦١ و دلائل الإمامه ص ٢٠٦-٢٠٨ و روضه الواعظين ص ٢٣٨ فما بعدها، و الإرشاد للمفيد ص ٣٥٩ و ٣٦٠ فما بعدها، و إعلام الوري ج ٢ ص ١٠١ فما بعدها، و البحار ج ٥٠ ص ٧٥ عن الإحتجاج، و عن تفسير القمي، و الإمام محمد الجواد لمحمد على دخيل ص ٣٧ و ٤١ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤. و الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي ص ٢٥٣ و ٢٥٦.

٢- ينابيع الموده ص ٣٧٥ عن فصل الخطاب لمحمد پارسا البخارى، عن النووى على ما يبدو، و ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر بتحقيق المحمودى ص ١٥٠ و فى هامشه عن: المعجم الكبير للطبرانى، ترجمه الإمام الحسين، الحديث رقم ٧٧ و حياه الصحابه ج ١ ص ٢٥٠ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٤٠ عن الطبرانى، و قال: هو مرسل و رجاله ثقات، و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٨٤ من دون ذكر ابن عباس.

كتابنا: الحياه السياسيه للإمام الجواد (عليه السلام) (١).

هذا كله، مع ما أشار إليه أمير المؤمنين، و سيد الوصيين (عليه السلام) من أن آيه التطهير تمنع أبا بكر من طلب البينه من الزهراء (عليها السلام)، و تحتم عليه قبول كلامها، كما تمنعه من رد شهاده الحسين (عليهما السلام)، فضلا عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ..

د: و مما زاد الأمر تعقيدا و إحراجا للغاصبين: أن عليا (عليه السلام) قد أظهر أبا بكر أمام المهاجرين و الأنصار في صورته الإنسان المتناقض في قضائه، حين سأله (عليه السلام) عن أنه لو كان في يد المسلمين شىء يملكونه، ثم ادّعى علي (عليه السلام) أنه له، فمن الذى تطلب منه البينه؟!

فأجاب أبو بكر: بأنه يطلبها من المدّعى ..

فانكشف: أن حكم أبى بكر فى قضيه فاطمه (عليها السلام) كان على عكس ذلك.

عندها سكت أبو بكر، و أقر عمر: بأنهم غير قادرين على ردّ حجه على (عليه السلام) ..

و بذلك يكون على (عليه السلام) قد وضع أبا بكر فى مأزق لا خلاص له منه، و أمام خيارين كل منهما ينتهى بفضيحه عظيمه، تضر موقفه، و تظهر أنه مبطل فى تقمصه للخلافه ..

فهو إما جاهل بأحكام القضاء- بل بالبديهيات منها- فيحكم تاره بالبينه على المدّعى، و أخرى بالبينه على المدّعى عليه، من دون أن يعرف أيهما ٢.

الحق، و أيهما الباطل.

و إما عالم بها، لكنه يتعمد العمل بخلاف ما شرعه الله تعالى، لأنه لا يملك الرادع الديني عن مخالفه أحكامه تعالى ..

و إما أنه كان عالما بحكم الله تعالى ثم نسيه، فحكم بخلافه .. فلماذا لم يتراجع عنه بعد التعليم و البيان؟!

و كل ذلك يجعله غير صالح لمنصب القضاء، فكيف يكون صالحا لمقام الخلافة، في حين أن القضاء هو أحد مهمات الخليفة؟!

ه: و الذى زاد الطين بله، أن ذلك النص قد أظهر عمر بن الخطاب عاجزا عن مقارعه على (عليه السلام) الحجج بالحجج .. و لكنه أعلن أنه متشبث برأيه، و دليله هو قوته و سلطانه .. كما ظهر فى كلامه.

و: كما يلاحظ: أن عليا (عليه السلام) قد تجاهل عمر تماما، و تابع موجهها كلامه إلى أبى بكر و لم يلتفت إليه!!

ز: إن تقرير على (عليه السلام) لأبى بكر فى شأن طهاره فاطمه (عليها السلام)، و زعم أبى بكر أنه لو شهد الشهود عليها بالفاحشه، لكان أقام عليها الحد .. قد جاء ليؤكد: أن الخليفه غير عارف بأحكام الله تعالى، و أن عدم معرفته هذه قد تؤدي به إلى ارتكاب ما يوجب الكفر.

و بذلك يتضح: مدى خطوره هذا الأمر، و أن القضييه ليست قضييه أموال و أراض، بل هى قضييه أن لا يتولى أمر المسلمين من ليس له أیه حصانه تمنعه من الوقوع فى هذا الخطر العظيم عليه و على الأمه بأسرها.

ح: إن حوار على (عليه السلام) معهم قد أسهم بصوره قويه فى تجليه الأمور للناس، حيث أراهم بأم أعينهم، كيف أن من ينصب نفسه خليفه

لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكذلك من يرشح نفسه لهذا المقام، ليس فقط لا يملك أدنى الشرائط التي تؤهله لتولى أبسط الأمور، ولو مثل القيمومه على أبنائه، فكيف بخلافه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل هو يتحلى بالصفات المناقضة و الناقضة لهدف هذا المقام أو ذاك.

ط: روى عن أبي سعيد الخدرى، أنه قال: سمعت منادى أبى بكر ينادى فى المدينة، حين قدم عليه مال البحرين: من كانت له عده عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فليأت.

فيأتيه رجال فيعطيههم.

فجاء أبو بشير المازنى، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

يا أبا بشير إذا جاءنا شىء فأتنا.

فأعطاه أبو بكر حفتين، أو ثلاثا، فوجدوها ألفا و أربع مائه درهم.

و روى البخارى و غيره: أنه لما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء مال من قبل علاء بن الحضرمى، فقال أبو بكر: من كان له على النبى (صلى الله عليه وآله) دين، أو كانت له قبله عده، فليأتنا.

قال جابر: و عدنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يعطينى هكذا أو هكذا و هكذا، فبسط يده ثلاث مرات، قال جابر: فعد فى يدى خمس مائه ثم خمس مائه ثم خمس مائه (١). ٨.

١- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣١٧ و ٣١٨ و فدك فى التاريخ ص ١٩٤ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٦٣ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٠٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٠٩ و المصنف للصنعانى ج ٤ ص ٧٨.

فهذا الرجل - أعنى أبا بشير المازنى - لم يكن من كبار الصحابه، و ليس له موقع فاطمه (عليها السلام) عند الله تعالى و عند رسوله (صلى الله عليه و آله) و قد أعطى ألفا و أربع مائه درهم (١) و لم يطلب منه بينه على صحه ما ادعاه.

فلماذا لا تعطى الزهراء (عليها السلام) أيضا بدون طلب بينه؟

و لماذا هم يعرضون أنفسهم إلى غضب الله تعالى و غضب رسوله (صلى الله عليه و آله)، بمقتضى ما دلت عليه الآيات و الروايات فى حقها؟.

خصوصا إذا لاحظنا: ما زعموه من القيمه الزهيدته التى زعموها لفسدك، و أن عمر بن الخطاب قد اشتراها من اليهود بخمسين ألف درهم فقط!!

ملاحظه: إننا نعتقد: أن تصدى أبى بكر لقضاء دين رسول الله (صلى الله عليه و آله) و إنجاز عداته، قد جاء بهدف إبطال القول الثابت عن النبى (صلى الله عليه و آله): إن عليا (عليه السلام) يقضى دينه، و ينجز عداته بعد مماته (صلى الله عليه و آله) (٢). ٩-

١- صحيح البخارى كتاب الشهادات باب (٢٩) و فدك فى التاريخ ص ١٩٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٢٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣١٨ و ٣١٩.

٢- مصادر الحديث الدال على ذلك كثيره جدا فراجع: إحقاق الحق (الملحقات) و راجع: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣١٨ و مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ج ١ ص ٣٣٥ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٨٧ و ٤٤٥ و ٤٩٧ و ج ٢ ص ٤٧ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٩٦ ج ٣ ص ٢٦ و البحار ج ٢ ص ٢٢٦ و ج ٥ ص ٢١ و ٦٩ و ج ٢٢ ص ٥٠١ و ج ٢٨ ص ٨٤ و ج ٣٥ ص ١٨٤ و ج ٣٨ ص ١٢ و ١٩ و ٧٤ و ١٤٧ و ٣٢٧ و ج ٣٩ ص ٢٢٠ و ج ٤٠ ص ٧٦ و المراجعات ص ٣٠٨ و ٣٠٩-

و قد حصل ذلك بالفعل، فقد روى: أنه لما توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أمر على (عليه السلام) صائحا يصيح: (من كان له عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) عده أو دين فليأتني).

فكان يبعث كل عام عند العقبة يوم النحر من يصيح بذلك حتى توفى على (عليه السلام).

ثم كان الحسن بن على (عليه السلام) يفعل ذلك حتى توفى.

ثم كان الحسين (عليه السلام) يفعل ذلك. و انقطع ذلك بعده.

رضوان الله و سلامه عليهم أجمعين.

قال ابن عون: فلا يأتى أحد من خلق الله إلى على (عليه السلام) بحق و لا باطل إلا أعطاه (١).

فدك للزهراء عليها السلام:

إشاره

و بعد .. فلا شك فى أن فدكا للزهراء (عليها السلام) و الأدله على ذلك كثيره .. و قد ألمحت (عليها السلام) إلى هذه الأدله .. و لكنها ركزت على واحد منها بعينه ..

فما هى هذه الأدله؟

و لماذا لم تركز احتجاجاتها (عليها السلام) عليها؟! بل ركزت على واحد منها؟ ٩.

و نقول فى الجواب: إن الأدله هى التاليه:

١- هى فى يدها:

لقد كانت فدك فى يد فاطمه (عليها السلام)، و كان فيها و كيلها و عمالها، فكيف و لماذا بادر أبو بكر إلى إخراجهم منها؟

ألم يكن من الأجدر به أن يسأل فاطمه (عليها السلام) عن هذا الأمر؟!

و لماذا لم يعمل بقاعده اليد، التى تقول: إن اليد أماره على الملكيه، و للملكيه أسبابها، مثل الهبه، و الشراء، و الإرث، و الإحياء،
و .. و ..

و قد يقال:

لنفترض: أنه قد غفل عن هذا الأمر.

و يجاب:

أولاً: دعوى الغفله، لا تقبل من الإمام الذى يدعى لنفسه موقع الخلافه للرسول (صلى الله عليه و آله)، و القدره على الاضطلاع
بمهماته، و القيام بوظائفه .. فلا بد أن يكون حافظاً للأمه، خصوصاً فى أمثال هذه الأمور البديهيه.

ثانياً: لو أغمضنا النظر عن ذلك حتى لا نخرج الآخرين، فإننا نقول:

لا- مجال لادعاء الغفله عن مثل هذا الأمر، لأن كونها فى يدها، و كيلها، و عمالها فيها منذ زمن رسول الله (صلى الله عليه و
آله)، يحتم علينا الحكم بأنها لا تزال مالكة لها أو لمنفعتها، و لو عن طريق استئجارها لمدته معلومه، إذ لو لم نقل ذلك فلا بد من
أن ننسب لرسول الله (صلى الله عليه و آله) التضييع و التفریط، و العبث، و محاباه أهل بيته. و حاشاه من ذلك كله ..

فكيف يبادر أبو بكر إلى طرد وكيها وعمالها، قبل أن تستوفى حقها، و منافعها في المده المصرح بها في العقد؟!

٢- هي عطيه من رسول الله صلى الله عليه و آله:

و حين أخبرته أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أعطاه إياها، طالبها بالبينه، مع أن ذا اليد لا يطالب بالبينه، بل المدعى هو الذى يطالب بها ..

فكان على أبى بكر أن يأتى بشهوده و بيناته ..

على أن البينه هي شهاده على الصدق، و من شهد الله له بالصدق، فلا يصح طلب البينه منه ..

فيكون هذا الطلب متضمنا لتكذيب أبى بكر له تعالى فى تطهيره لها (عليها السلام)، و لوازم هذا التكذيب خطيره.

بل هي أخطر ما يمكن أن يواجهه إنسان مسلم.

٣- الخمس لا يختص بفاطمه عليها السلام:

و ثمه أمر آخر لا بد من الإشارة إليه، و هو: أنه رغم منعهم فاطمه الزهراء (عليها السلام) من الخمس أيضا، فإنها (عليها السلام) لم تجعل هذا الأمر من العناوين التى طالبت بها أبا بكر.

و لعل السبب فى عزوفها عن المطالبة بهذا الحق هو: أنه لا خصوصيه لها (عليها السلام) فى موضوع الخمس بنظر الناس العاديين، إذ يمكن للغاصبين أن يقولوا لهم:

أولا: إن لها و لعلى (عليهما السلام) فى هذا الأمر شركاء، و هم سائر بنى هاشم، فنحن نعطيكم من الخمس ما لا يوجب تضييعا لحق أولئك.

و ثانيا: قد يقولون للناس أيضا: إن الخمس إنما هو فى غنائم الحرب، و لا نسلم بثبوتها فى جميع الأشياء، و بذلك يتخذ الجدل منحنى ماليا، ماديا و دنيويا، و يصبح بلا فائده و لا عائده، و لا ينتهى إلى نتيجة ..

و لم تكن الزهراء (عليها السلام) و لا على (عليه السلام) ممن يهتم لأمر الدنيا.

و بذلك تضع القضية الأساس و الأهم، التى هى المنشأ و السبب فى كل هذا الذى يحدث، و هى قضية الإمامه، و اغتصابهم لها، و عدم توفر أدنى الشرائط فيهم لأبسط مسؤوليه يمكن أن توكل للإنسان مهما كان عاديا ..

٤- قضية الميراث هى المحور:

ثم تأتى قضية إرث رسول الله (صلى الله عليه و آله)، التى حرصت الزهراء (عليها السلام) على أن تجعلها المحور، الذى ارتكزت إليه و عليه، فى خطبتها فى المهاجرين و الأنصار، بعد عشره أيام من استشهاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

و قد حاول أبو بكر التلخص و التملص من هذا الأمر، بادعاء أنه سمع النبى (صلى الله عليه و آله) يقول: لا- نورث ما تركناه صدقه.

زاد فى نص آخر قوله: إنما يأكل آل محمد من هذا المال ..٣.

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١١ و السقيفه و فدك ص ١٠٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٦٤ و راجع: البحار ج ٢٩ ص ٢٣٩ و مناقب آل أبى طالب ص ٤١٨ و عن بلاغات النساء ج ٢ ص ١٤٦ و (ط بصيرتى- قم) ص ١٤ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٤٧٣.

إلى أن تقول الرواية: فهجرته فاطمه، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت.

قالت عائشه: و كانت فاطمه (عليها السلام) تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله (صلى الله عليه و آله) من خير، و فدك، و صدقته بالمدينه (١).

و نقول:

أولاً: الظاهر هو: أن أبا بكر قد فوجئ- فى البدايه- بهذا الأمر، فإن الجوهري يروى بإسناده عن أبى الطفيل، قال: أرسلت فاطمه (عليها السلام) إلى أبى بكر: أنت ورثت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أم أهله؟

قال: بل أهله (٢).

و هذا اعتراف من أبى بكر بحق الزهراء (عليها السلام) فيما ترك، و بأن أهله (صلى الله عليه و آله) يرثونه. و لعل أبا بكر قد فوجئ بهذا السؤال، فأجاب بما هو مرتكز لديه، على السجيه، و من دون فكر و رويه، ثم لما ٠.

-
- ١- راجع: صحيح البخارى (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٩٦ و ج ٥ ص ١٧٧ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ٢٥ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٧١ و جامع الأصول ج ١٠ ص ٣٨٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٠١ و راجع: مسند فاطمه للسيوطى ص ١٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٠٥ و فتح البارى ج ٦ ص ١٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٣٢ و السقيفه و فدك ص ١١٦ و عن تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٤٦.
- ٢- السقيفه و فدك ص ١٠٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٨ و ٢١٩ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٤٠ و ج ١٢ ص ١١٩ و مجمع النورين ص ١٢٦ و تاريخ المدينه ج ١ ص ١٥٨ و اللمعه البيضاء ص ٧٦٠.

التفت إلى نفسه صار يجادل في هذا الأمر، و أصر على إنكاره. و جاء بحديث: نحن معاصر الأنبياء لا نورث الخ ..

ثانيا: إن النص القرآني الصاعد يارث الأنبياء (عليهم السلام) لا يدفع بحديث أبي بكر لأكثر من سبب:

١- إن الحديث القرآني عن إرث سليمان لداود و نحوه، قد جاء ليحكي قضيه حصلت في السابق مفادها: أن أبناء الأنبياء قد ورثوا آباءهم فعلا .. و لم يرد بصيغه جعل الحكم ليقال: إن هذا الحديث قد نسخ ذلك الحكم القرآني، أو لم ينسخه.

كما أنه لا مجال لجعل حديث أبي بكر مخصصا للنص القرآني، لأن الحديث ليس أخص منه بل هو معارض له، لادعائه: أن من له صفه النبوه لا يورث، حيث قال: لا نورث، أو نحن معاصر الأنبياء لا نورث الخ ..

و هذا يعنى: أن الأنبياء السابقين لم يورثوا أبناءهم بسبب صفه النبوه، و هذا يناقض الآيات القائله: إن سليمان قد ورث داود، و كذلك غيره من الأنبياء السابقين بالنسبه لأبائهم، فليس المقام من باب التخصيص، بل هو تناقض لا مجال لعلاجه، لا بادعاء النسخ، و لا بغيره ..

٢- كيف ورثت عائشه و غيرها من الزوجات رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١)، فقد طالبت عائشه بالحجره التى أسكنها إياها رسول الله ٤.

١- راجع: الإحتجاج ج ٢ ص ٣١٥ و البحار ج ٣١ ص ٩٤ و ج ٤٤ ص ١٥٥ و ج ٤٧ ص ٤٠٠ و الخرايج و الجرائح ج ١ ص ٢٤٤ و اللمعه البيضاء ص ٨٠٤ و الصوارم المهرقه ص ١٦١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٤٢٩ و كنز الفوائد ص ١٣٦ و الإيضاح لابن شاذان ص ٢٦١ و الفصول المختاره ص ٧٤.

(صلى الله عليه وآله) وأعطيت لها، ولم يطلب منها بينه، كما أنهم دفعوا الحجر إلى نسائه بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) (١).

و يدعى خلفاء بنى العباس: وراثه ثياب النبي (صلى الله عليه وآله):

البرده، والقضيب. وقد تقدم الكلام حول ذلك في جزء سابق في فصل:

أراضى بنى النضير والكيد السياسى.

٣- روى عن الرضا (عليه السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خلف حيطاناً بالمدينة صدقه، وخلف سته أفراس و ثلاث نوق: العضباء، والصهباء، والديجاج، وبغلتين: الشهباء، والدلدل، وحمارة: اليعفور، وشاتين حلوبتين، وأربعين ناقه حلوبيا، وسيفه ذا الفقار، ودرعه ذات الفضول، وعمامته السحاب، وحبرتين يمانيتين، وخاتمه الفاضل، وقضيبه الممشوق، و فراشا من ليف، وعباءتين قطوانيتين، ومخادا من آدم. صار ذلك إلى فاطمه (عليها السلام) ما خلا درعه، وسيفه، وعمامته، وخاتمه، فإنه جعله لأمير المؤمنين (عليه السلام) (٢).

و يقولون أيضا: إنهم دفعوا آله (صلى الله عليه وآله)، وبغلته، و حذاءه، و خاتمه، وقضيبه إلى على (عليه السلام) (٣). هـ.

١- راجع: كنز الفوائد ص ١٣٦ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ و دلائل الصدق ج ٣ ق ٢ ص ١٢٩ و نهج الحق ص ٣٦٦.

٢- البحار ج ٢٩ ص ٢١٠ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٦ ص ١٠٣ و كشف الغمه ج ٢ ص ١١٨ و اللمعه البيضاء ص ٨٠١ عن الفتوح ج ١ ص ٤٢٠.

٣- راجع: مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٦٢ و (ط المطبعة الحيدريه) ص ٢٢٥ و راجع: اللمعه البيضاء ص ٧٦٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٢٤ و ٢١٤ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٤٧ و فى هامشه أيضا عن: الرياض النضرة.

٤- ذكر الحلبي الشافعي: أن في كلام سبط ابن الجوزي: أن أبا بكر كتب لفاطمه (عليها السلام) بـفدك، و دخل عليه عمر، فقال: ما هذا؟

فقال: كتاب كتبه لفاطمه بميراثها من أبيها.

فقال: بماذا تنفق على المسلمين، و قد حاربك العرب كما ترى؟! ثم أخذ الكتاب فشقه (١).

مفردات من الكيد الإعلامي:

إشاره

و بعد ما تقدم، فإننا نذكر هنا: مفردات من الكيد الإعلامي: الرامى إلى تجهيل الناس بالحقائق، من قبل أناس يدعون الحرص على الدين، و يتظاهرون بأنهم أمناء عليه، فنقول:

١- لا نورث ما تركناه صدقه:

اعتذر أبو بكر عما أقدم عليه من حرمان الزهراء (عليها السلام) من الإرث: بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: لا نورث ما تركناه .

١- السيره الحلبيه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٣٦٢ و راجع: الغدير ج ٧ ص ١٩٤ و فدك فى التاريخ ص ١٤٨ عن شرح النهج للمعتزلى، و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ٤٢٧ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ٩٥ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٥ عن شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ١٠١ و إنسان العيون فى سيره الأمين و المأمون ص ٤٠ و اللعه البيضاء ص ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٩٩ و الأنوار العلويه ص ٢٩٢ و البحار ج ٢٩ ص ١٢٨ و ١٣٤ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٦ و بيت الأَحزان ص ١٣٤ و مجمع النورين ص ١٢٠.

و نقول:

أولاً: إنه لو فرض أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد قال شيئاً من ذلك، فلا بد أن يقوله في الملاء العام و أمام ذوى الشأن لا أن يخص به شخصاً بعينه دون سائر الناس، و هو ممن يجر النار إلى قرصه ..

و قد أظهرت بعض النصوص أن ثمة تصرفاً متعمداً تعرض له هذا الحديث حتى انقلب معناه رأساً على عقب، و ظهر أنه (صلى الله عليه و آله) لم يرد المعنى الذى يريدون التسويق له، كما أن ما قاله (صلى الله عليه و آله) خال من عبارته: ما تركناه صدقه .. بل فيه فقره أخرى تعطى المعنى الحقيقى للكلمه.

فقد ورد: أنه (صلى الله عليه و آله) قال: (.. و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليله البدر، و إن العلماء ورثه الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً و لا درهماً، و لكن ورثوا العلم؛ فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر) (٢).ن-

١- بالتخفيف. و قراءه التشديد لحن، لأن التوريت: إدخال أحد فى المال على الورثه، كما ذكره الجوهرى.

٢- الكافى ج ١ ص ٣٤ و راجع: ص ٣٢ و المعتبر ج ٢ ص ٥ و تحرير الأحكام (ط. ق) ج ١ ص ٣ و بلغه الفقيه ج ٣ ص ٢٢٧ و نهج الفقاهه ص ٢٩٩ و المبسوط للسرخسى ج ١ ص ٢ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٨٧ و جامع المدارك ج ٣ ص ٩٩ و مسند أبى حنيفه ص ٥٧ و ثواب الأعمال ص ١٣١ و عوالى اللآلى ج ٤ ص ٧٥ و الفصول المهمه ج ١ ص ٤٦٦ و نهج السعاده ج ٧ ص ٣١٢ و سنن-

أى أنه (صلى الله عليه و آله) يريد أن يبين أنهم صلوات الله و سلامه عليهم ليسوا بصدد جمع الأموال و تكديسها، حتى إذا ماتوا ورثها منهم من له حق الإرث. بل هم زهاد فى الدنيا، عازفون عن زخرفها، مهتمون بالعلم النافع، و لا يريد أى منهم من أحد أجرا على جهده و جهاده، لا من مال، و لا من غيره. و ذلك على قاعده: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ (١).

ثانيا: حتى لو صح أن كلمه: (ما تركناه صدقه) موجوده فى الحديث بالفعل، فإن وجودها لا يحتم أن يكون المراد: أن ما يتركه الأنبياء من أموال لا يرثها أحد، لإمكان أن يكون المقصود: أن ما جعلوه (عليهم السلام) صدقه حال حياتهم، لا يدخل فى جملة ما يورث. فتكون كلمه (ما) مفعولا به لكلمه (نورث)، و كلمه (صدقه) منصوبه أيضا بكلمه تركناه.م.

فلا- يقف قارئها و قائلها على كلمه (نورث) ليستأنف الكلام و يقول: ما تركناه صدقه، برفع كلمه (صدقه) خبرا للمبتدأ، و هو كلمه: (ما). بل يصلها ببعضها، و ينصب كلمه (صدقه) و لا يرفعها ..

و لا أقل من أن نعرف: بأننا لم نسمع الكلمه من فم النبي (صلى الله عليه و آله) مباشرة؛ لنعرف كيف تكلم بها، هل وقف على كلمه نورث؟! أم لم يقف؟!

إذ من الواضح: أن آخر الجمله ليس هو المعيار، لإمكان أن يقف عليه بالسكون ..

و المعيار هو: طريقه إلقاء الكلام، فلعله قد وصل الكلام بعضه ببعض، فيكون المراد هذا المعنى الثانى .. فلا يكون دالا على مراد أبى بكر، و لعله وقف على كلمه: (نورث) ثم استأنف الكلام، فقال: ما تركناه صدقه .. فيكون المراد المعنى الأول.

و من الواضح: أن الآيات و التشريعات، و كذلك القرائن الأخرى تؤيد أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد وصل الكلام.

٢- هل المقصود إرث المال؟!

إن الزهراء (عليها السلام) فى خطبتها فى المهاجرين و الأنصار قد استدلت بآيات عديده من القرآن تبين أن فدكا إرث لها، و أن على أبى بكر أن يرجعها إليها على هذا الأساس ..

و لم يدع أبو بكر و لا أحد من أعوانه أو محبيه، و لا أحد من الصحابه أن

المراد بقوله تعالى: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (١)، وبقول زكريا: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (٢) هو إرث المال.

بل التجأ- أبو بكر- إلى ما زعمه أنه حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لم يزد على ذلك ..

و لو كان المقصود بالآيات هو إرث النبوه- كما يزعم بعض أهل الريب- لبادر أبو بكر، و من معه، و ألوف من الصحابه إلى الإعتراض على الزهراء (عليها السلام) فى استدلالها هذا .. أو على الأقل لاستفهموا منها عن وجه تفسيرها لهذه الآيات على هذا النحو ..

٣- قيمه النخل بترته:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن عمر بن الخطاب اشترى من أهل فدك نصفها، فقوموا النخل و الأرض، فبلغ قيمه النصف خمسين ألف درهم، أو يزيد ..

و نحن نشك فى صحه هذا الخبر، و نرى أنه هو الآخر من مفردات الكيد الإعلامى، الهادف إلى تعميمه الأمور فى مسأله اغتصاب فدك من أصحابها الشرعيين.

فأولاً: إن النبى (صلى الله عليه وآله) لم يكن ليصالحهم على أن يكون نصف الأرض لهم؛ لأن الأرض لله يورثها من يشاء، و قد جاء الحكم الإلهى ليقول: إن ما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب ملك خاص لرسولم.

١- الآية ١٦ من سوره النمل.

٢- الآيتان ٥ و ٦ من سوره مريم.

اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله)، و ليس لأحد فيه أى حق.

فالصحيح هو: أنه (صلى اللّٰه عليه و آله) تركهم يعملون فى الأرض و النخل و أعطاهم نصف الناتج، كما صرحت به النصوص المتقدمه ..

ثانيا: هم يقولون: إن غله فذك كانت أربعة و عشرين ألف دينار كل سنه (١).

و قيل: سبعون ألفا (٢)، فهل يعقل أن تكون غله كهذه هى لنخل لا تبلغ قيمته مع الأرض خمسه آلاف دينار؟!.

بل لقد ورد: أن فيها من النخل ما يعادل نخيل الكوفه فى القرن السادس الهجرى (٣).

و الذى نظنه: أن الهدف من إطلاق هذه الشائعه هو:

١- التقليل من شأن فذك، لكى يصبح من يطالب بها طامعا بشىء زهيد، و ذلك يمهد السبيل لتبرئه أبى بكر من تهمة كونه قد أراد أن يسلب عليا (عليه السلام) قدرته المالىه، لأن أبى بكر كان يخشى أن يجمع على (عليه السلام) الرجال حوله بواسطه ذلك المال، الذى يحصل له من فذك.٦.

١- البحار ج ١٧ ص ٣٧٩ و ج ٢٩ ص ١١٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و ج ٩ ص ٤٧٨ و مجمع النورين ص ١١٧ و ١١٨ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٣.

٢- كشف المحججه ص ١٢٤ و سفینه البحار ج ٧ ص ٤٥ و البحار ج ٢٩ ص ١٢٣ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٥٢ و ج ٩ ص ٤٧٨ و مجمع النورين ص ١١٨ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٠.

٣- راجع: شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٦ ص ٢٣٦ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٢٠ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٤٣٧ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٦.

٢- الإيحاء بأنه إذا كانت فدك ليست خالصه لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل قد اشترى عمر نصفها بمال المسلمين - كما زعمته هذه الرواية- فذلك يعنى أن المسلمين شركاء معهم فيها، وقد يكون الحكام الذين يقطعونها لمروان وغيره، إنما يقطعونهم النصف الذى يرجع أمره إلى الحاكم .. ولكن آل على (عليهم السلام) يصرون على أخذ ما ليس لهم بحق ..

٤- و آت ذا القربى حقه:

و رووا عن الخدرى، و عن على (عليه السلام)، و ابن عباس، و جعفر بن محمد (عليه السلام)، و عطيه العوفى، و عن على الرضا (عليه السلام)، و عن الإمام الباقر (عليه السلام): أنه لما نزل قوله تعالى: **وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (١)** دعا فاطمه (عليها السلام) و أعطهاها فدكا.

زاد فى بعض الروايات قوله: و العوالى (٢). ٩-

١- الآية ٢٦ من سوره الإسراء.

٢- تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٨٧ و ٣١٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٤٧٦ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٧٥ و التبيان ج ٦ ص ٤٦٩ و ج ٨ ص ٢٥٣ و مجمع البيان ج ٦ ص ٢٤٣ و ج ٨ ص ٦٣ و ج ٤ ص ٣٠٦ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٦ و مناقب على (لمحمد بن سليمان) و سعد السعود ص ١٠١. و راجع: شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٥٧٠ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٧٠ و تفسير فرات ص ٢٣٩ و ٣٢٢ و تأويل الآيات الظاهره ج ١ ص ٤٣٥ و البحار ج ٢٩-

قال ابن كثير: (هذا الحديث مشكل، لو صح إسناده، بأن الآية مكيه، و فدك إنما فتحت مع خير لسنه سبع من الهجره، فكيف يلتئم هذا مع هذا؟

فهو إذن حديث منكر) (١).

و نقول:

هناك عدده أجوبه على هذا الكلام، نذكر منها:

أولاً: إنهم هم أنفسهم يقولون: إن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يقول: ضعوا هذه الآية في الموضع الفلاني من السوره الفلانيه.

فقد قال الباقلاني و ابن الحصار: (كان جبرئيل (عليه السلام) يقول:

ضعوا آيه كذا في موضع كذا ..) (٢).

١- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٦ و (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٤٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٩ و فتح القدير ج ٣ ص ٢٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٧٩.

٢- راجع: لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٨ و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٠ و مباحث في علوم القرآن ص ١٤٢ عن الإتيان ج ١ ص ٦٢ عن ابن الحصار، و البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٥٦ عن الباقلاني، و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردي ص ٦٧ و تفسير الميزان ج ١٢ ص ١٣٠ عن ابن الحصار، و إعجاز القرآن ص ٦٠.

و عن ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كان إذا نزل عليه الشئ دعا من كان يكتب؛ فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا (١).

و روى قريب من هذا عن عثمان بن عفان أيضا (٢). -

١- الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٢٧٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٣ و الإتقان ج ١ ص ٦٢ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٤١ و (ط دار الكتب العربية، القاهرة) ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٤١ عن الترمذى، و الحاكم. و التمهيد ج ١ ص ٢١٣ و تاريخ القرآن للصغير ص ٨١ عن مدخل إلى القرآن الكريم لدراز ص ٣٤، و عن مسند أحمد ج ١ ص ٥٧ و ٦٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٠ و بحوث فى تاريخ القرآن للزرندى ص ٩٩ و ١٠٠ و جامع البيان ج ١ ص ٦٩ و تفسير القرطبى ج ٨ ص ٦٢ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ٦٣ و تهذيب الكمال ج ٣٣ ص ٢٨٨. لكن فى غرائب القرآن للنيسابورى، بهامش جامع البيان للطبرى ج ١ ص ٢٤ و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٠ هكذا: (ضعوا هذه السورة فى الموضع الذى يذكر فيه كذا)، و فى تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: (ضعوا هذه السورة فى موضع كذا و كذا من القرآن، و كان جبرئيل (عليه السلام) يقف على مكان الآيات).

٢- مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٣٠ و ٢٢١ و تلخيصه للذهبى بهامشه، و غريب الحديث ج ٤ ص ١٠٤، و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و راجع: ص ٦١ و غرائب القرآن (بهامش جامع البيان) ج ١ ص ٢٤ و فتح البارى ج ٩ ص ١٩ و ٢٠ و ٣٩ و ٣٨، و كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٧ عن أبى عبيد فى فضائله، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و أبى داود، و الترمذى، و ابن المنذر، و ابن أبى داود، و ابن الأنبارى معا فى المصاحف، و النحاس فى ناسخه، و ابن حبان، و أبى نعيم فى -

فلا مانع إذن: من أن تكون هذه الآية قد نزلت في سنه سبع، أو بعدها، ثم قال النبي (صلى الله عليه و آله): ضعوها في سوره كذا، لحكمه هو أعلم بها.

و لذلك قالوا: إن إطلاق التعبير بأن هذه السوره مكيه أو مدنيه مبنى على الغالب ..

و هذا ما يفسر قولهم أيضا: سوره كذا مكيه إلا- ثلاث آيات مثلا، و ذلك بحسب ما ظهر لهم من الروايات، التي تيسر لهم الإطلاع عليها.

ثانيا: قد ذكرنا في بحث لنا في كتابنا (مختصر مفيد) حول آيه اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (١)، و آيه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْهُ.

رَبِّكَ (١): أن الظاهر هو: أن السور كلها كانت تنزل دفعه واحده، باستثناء بعض السور الطوال، فإن قسما كبيرا منها كان ينزل على النبي (صلى الله عليه و آله)، فيقرؤه للناس، ثم تصير الأحداث التي ترتبط بآيات تلك السور، أو ذلك القسم النازل، و يتوالى حدوثها، فينزل جبرئيل (عليه السلام) مره أخرى، فيقرؤها على النبي ليقراها هو (صلى الله عليه و آله) على الناس، و يظهر لهم إعجاز القرآن من حيث إخباره عن الأمور قبل حصولها بأيام، أو بأشهر، أو بسنوات.

و بعبارة أخرى: كانت السور- كسوره المائده، أو التوبه، أو الأنفال مثلا- تنزل على النبي (صلى الله عليه و آله)، فيقرؤها على الناس كلها .. ثم يحدث الحدث بعد شهر من ذلك، مثل الذى جرى فى حنين، أو بدر، فيأتى جبرئيل مره ثانيه ليأمر النبي (صلى الله عليه و آله) بقراءه الآيات التي ترتبط بذلك الحدث، و التي كانت قد نزلت قبله بأيام أو بأشهر، فيعرف الناس كيف أن الله سبحانه و تعالى قد تحدث عن هذا الحدث قبل وقوعه، فيتأكد عندهم: أن هذا القرآن هو من عند عالم الغيب و الشهاده، و يتلمسون صدق رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن هذا الطريق (٢).٥.

١- الآيه ٦٧ من سوره المائده.

٢- و قد ذكرنا بعض الشواهد لهذا البحث فى كتابنا: مختصر مفيد ج ٤ ص ٤٥.

ص: ٢٦٠

الفصل الرابع: فدك .. دليل الإمامه

اشاره

الكيد الإعلامي يفرض تزوير الحقائق:

إننا نذكر في هذا الفصل طرفا مما ذكره أنصار الخلفاء الذين غصبوا فدكا من صاحبها الشرعى، بهدف تأييد خلافتهم، و إضعاف أصحاب الحق الشرعيين، ما وجدوا إلى ذلك سبيلا. و سنسعى إلى إطلاق الإشارات التى توضح حقيقه الكيد الإعلامى الذى مارسوه بعيدا عن معنى التقوى، و الأمانه، و الإلتزام بأحكام الشرع، و بالمبادئ الإنسانيه، و القيم الأخلاقيه ..

فنقول و على الله نتوكل، و به نعتصم، و منه نستمد التوفيق، و السداد و الرشاد:

فدك خالصه لرسول الله صلى الله عليه و آله:

قد عرفنا فيما تقدم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) أرسل عليا (عليه السلام) إلى فدك، بعد أن عرض الرايه على الآخرين، و لم يجد من بينهم من هو أهل لها ..

و لا شك فى أن أخبار ما جرى فى خير، و قتل على (عليه السلام) فرسانها الأشداء، و منهم مرحب، و قلع باب حصنها الأعظم- لا شك فى أن هذه الأخبار- قد سبقت عليا (عليه السلام) إلى أهل فدك، فماتوا خوفا و رعبا، و بادروا إلى عقد الصلح مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

و لكننا نجدهم يروون القضييه فى سياق يستبعد عليا (عليه السلام) نهائيا، و كأنه لم يكن له وجود فى خيبر، و يستعيضون عنه بمحيصه بن مسعود.

و نحن لا نريد إنكار أن يكون لمحيصه بعض الدور فى ترتيب أمر كتابه كتاب استسلامهم .. و لكنه دور هامشى بلا شك.

إلا أن المغرضين، و هواه التزوير يجعلونه هو الأساس و المحور لكل ما جرى فى فذك، فقد قالوا:

لما أقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى خيبر فمدنا منها، بعث محيصة بن مسعود الحارثى إلى فذك - و هى قرية بخيبر - يدعوهم إلى الإسلام، و يخوفهم أن يغزوهم، كما غزا أهل خيبر، و يحل بساحتهم.

قال محيصة: فجتتهم، فأقمت عندهم يومين، فجعلوا يتربصون و يقولون: بالنظاه عامر، و ياسر، و الحارث، و سيد اليهود مرحب، ما نرى محمدا يقرب حراهم، إن بها عشره آلاف مقاتل.

قال محيصة: فمكثت عندهم يومين، فلما رأيت خبثهم أردت أن أرجع، فقالوا: نحن نرسل معك رجالا منا، يأخذون لنا الصلح، كل ذلك و يظنون أن يهود تمتنع.

فلم يزالوا كذلك حتى جاءهم قتل أهل حصن ناعم، و أهل النجده منهم، ففت ذلك فى أعضادهم.

فقدم رجل من رؤسائهم يقال له: نون بن يوشع فى نفر من يهود، فصالحوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أن يحقن دماءهم، و يجلبهم، و يخلوا بينه و بين الأموال، ففعل رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و يقال: عرضوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يخرجوا من

بلادهم، و لا يكون للنبي (صلى الله عليه و آله) عليهم من الأموال شىء، فإذا كان أوان جذاذها جاؤوا فجدوها، فأبى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يقبل ذلك.

و قال لهم محيصه: ما لكم منعه و لا- حصون و لا رجال، و لو بعث إليكم رسول الله (صلى الله عليه و آله) مائه رجل لساقوكم إليه، فوقع الصلح بينهم بأن لهم نصف الأرضين بتربتها، و لرسول الله (صلى الله عليه و آله) نصفها، فقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذلك.

يقول محمد بن عمر: و هذا أثبت القولين.

و أقرهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) على ذلك، و لم يأتهم.

فلما كان عمر بن الخطاب، و أجلى يهود خيبر، بعث إليهم من يقوم أرضهم، فبعث أبا الهيثم مالك بن التيهان، و فروه بن عمرو بن جبار بن صخر، و زيد بن ثابت، فقوموها لهم- النخل و الأرض- فأخذها عمر، و دفع إليهم نصف قيمه النخل بتربتها، فبلغ ذلك خمسين ألف درهم أو يزيد، و كان ذلك المال جاء من العراق، و أجلاهم إلى الشام (١).

و حسب تعبير الدياربكري: (اشترى منهم حصتهم النصف بمال بيت المال) (٢).

فكانت فدك خالصه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) لأنهم لم يجلبوا.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٨ و ١٣٩ و السيره الحليه ج ٣ ص ٥٠ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٠٧.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨.

عليها بخيل و لا ركاب (١).

و قال ابن إسحاق: فكانت خيبر فينا بين المسلمين، و فدك خالصه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل و لا ركاب (٢).

و نقول:

كل فدك لرسول الله صلى الله عليه و آله:

يظهر من هذا النص: أن فدكا كلها لرسول الله (صلى الله عليه و آله) على الروايه الأولى، و له نصفها بناء على الروايه الثانيه (٣).

و الروايه الثانيه: مخالفه لما أجمعت عليه الأمه، فلا يلتفت إليها ..

و الصحيح هو النص الذى يقول: إن فدكا كلها لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإن ذلك هو حكم الله سبحانه فى كل ما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب، فهو له (صلى الله عليه و آله) ..

يضاف إلى ذلك: أن الروايات الآنفه الذكر قد صرحت: بأنهم عرضوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يجليهم، و يخلّوا بينه و بين الأموال.٨.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٨.

٢- راجع: البحار ج ٢١ ص ٦ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٣ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٨ و تفسير البغوى، تفسير سوره الفتح. و تفسير الثعلبى تفسير سوره الفتح الآيه ١٠، و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٤ و اللمعه البيضاء ص ٧٨٦ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٠ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٠.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٨.

ففعل ذلك (صلى الله عليه وآله)، فقد قال ابن إسحاق: (لما سمع أهل فدك بما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأهل خيبر، بعثوا إلى رسول الله يسألونه أن يسيرهم و يحقن لهم دماءهم، و يخلون له الأموال، ففعل. فكانت خيبر فيئا بين المسلمين، و فدك خالصه لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل و لا ركاب).

و فى النص الثانى: أنهم عرضوا أن يجلبهم، فإذا كان أوان جذاذها جاؤوا فجدوها، فأبى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقبل ذلك ..

فما معنى: أن يصلحهم بعد ذلك على أن يكون لهم نصف الأرض بتربتها؟! فمن يرضى بالجلاء هل يعطى نصف الأرض بتربتها؟! ألا يعد ذلك سفها و تضييعا؟!

بدايه عن تزوير الحقائق:

ذكر الحلبى عن فدك: (أنه صلى الله عليه وآله) كان ينفق من فدك، و يعود منها على صغير بنى هاشم، و يزوج منها أيهم. و لما مات (صلى الله عليه وآله)، و ولى أبو بكر الخلفه، سألته فاطمه (عليها السلام) أن يجعلها أو نصفها لها، فأبى. و روى لها: أنه (صلى الله عليه وآله) قال: إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقه) (١).

و قد أصر عمر بن الخطاب فى حكايته لما جرى على هذا الأمر، و نحن لا- نستغرب أن يصر عمر على أن فدكا كانت فيئا للمسلمين، و لرسول الله .

(صلى الله عليه وآله) الحق فى أن ينفق منها ما يحتاج إليه ولا حق له فى أزيد من ذلك!! ولا نستغرب أيضا أن يتابع عمر فى قوله هذا، أولئك الذين صححوا خلافته، واعتقدوا إمامته ..

ولكننا نستغرب من طريقه صياغه هؤلاء للحدث، فإنهم يظهرون مهاره لافته فى التعتيم على الحقيقه، و فى تجهيل الناس بها ..

و هذه الحقيقه التى ذكرنا طرفا منها فى غزوه بنى النضير، و نزيد فى توضيح ملامح الصوره لحقيقه ما جرى، فنقول:

أهل البيت عليهم السلام ماذا يقولون!؟

و نشير فى البدايه: إلى أن أهل البيت (عليهم السلام)، و هم أدرى بما فى البيت، و هم سفينه نوح التى من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق و هوى، و هم أحد الثقلين اللذين أمرنا الله بالتمسك بهما، و الأخذ عنهما، و هم المنزهون المطهرون بنص القرآن- إن أهل البيت (عليهم السلام)- قد ذكروا: أن حكم الله تعالى هو: أن كل ما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب، فهو ملك خاص و خالص لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، و ليس فيئا للمسلمين، كما زعمه الآخرون المناوئون لهم (عليهم السلام) ..

فدك دليل الإمامه:

اشاره

لقد كانت هناك سلسله من الأحداث تتابعت فى غضون ثلاثه أشهر، كان لكل منها دوره القوى فى تاريخ الإسلام، و فى مستقبله، و فى حفظ أساس الدين، من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من جهه، و فى السعى إلى الإخلال بأمر الله تعالى، و التمرد على توجيهات النبى (صلى الله

عليه و آله) من قبل آخرين، من جهة أخرى ..

و قد أجملنا هذه الأحداث في كتابنا: (الغدير و المعارضون)، و سنحاول هنا أن نذكر جملا من ذلك أيضا .. فنبدأ بالحديث كما يلي:

١- في حجة الوداع:

إن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يسعى - وفقا للتوجيهات و الأوامر الإلهية- إلى تحصين أمر الإمامه، بالتأكيد و النص عليها بمختلف الأساليب البيانية: قولاً، و عملاً، و تصريحاً، و تلميحاً، و كناية، و إشارة، و سرا، و جهراً، و ما إلى ذلك ..

و كان الفريق الطامع و الطامح- و هم قريش- يسعون إلى إحباط هذه المساعي، و التشكيك في تلك البيانات و محاصرتها، و إبطال آثارها ..

و قد اتجهت الأمور نحو التصعيد في الأشهر الثلاثة الأخيرة من حياته (صلى الله عليه و آله)، بصورة قوية و حاسمه. و نحن نذكر هنا سبعة مفاصل أساسيه و شاخصه، في هذه الفتره بالذات، فنقول:

لقد كان أول مفصل هام و حساس و أساسى، في يوم عرفه، في حجة الوداع؛ فقد بادر النبي (صلى الله عليه و آله) إلى إبلاغ إمامه على (عليه السلام) للناس، في موسم الحج هذا، حيث إن الناس- و فيهم من كل الأجناس، و الفئات و المستويات- قد جاؤوا إلى الحج من مختلف البلاد، و اجتمعوا في صعيد واحد، يظهرون التوبه و الندم، و يجأرون بالدعاء لله تعالى بأن يتقبل منهم ..

فأراد (صلى الله عليه و آله) أن يخطبهم، و يبلغهم ما أمره الله تعالى

بتبليغه، و لما انتهى إلى الحديث عن الإمامه و الأئمه، و شرع فيه، تصدى له الفريق القرشى الطامح، ليفسد عليه تدبيره، و ليمنعه من القيام بما أمره الله سبحانه، فصاروا يقومون و يقعدون، و ضجوا إلى حد لم يعد للحاضرين المحيطين به (صلى الله عليه و آله) مجال لسماع كلامه (صلى الله عليه و آله).

و لعلمهم قد ظنوا أنهم نجحوا فيما أرادوه كما توحى به ظواهر الأمور.

و لكن الحقيقه هى العكس من ذلك تماما .. فإن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يعلم: أنهم سوف يغتصبون الخلافه على كل حال .. و لكنه يريد أن يعرّف الأجيال إلى يوم القيامة ذلك .. و أن لا يمكنهم من التشكيك فى أحقيه أمير المؤمنين على (عليه السلام) بها، و فى النص عليه و نصبه لهذا الأمر من قبل الله و رسوله ..

و لأجل ذلك: فإن الخطه النبويه كانت ترمى إلى التأكيد على هذا الأمر، و فضح الذين يريدون أن يتخذوا من التظاهر بالدين و التقوى ذريعه إلى مآربهم ..

و قد تحقق ذلك لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فى هذا الموقف بالذات، فى أقدس البقاع، و أفضل الأزمنه - يوم عرفه - و هم يؤدون فريضه عظيمه، و ركنا من أركان الشريعه، و هم محرمون لله تعالى، يجهرون بتبليه النداء الإلهى (لييك اللهم لييك). و يعلنون اعترافهم بوحدانيته (لييك لا شريك لك لييك)، و بمالكيته، و بنعمته و فواضله (إن الحمد و النعمه لك و الملك ..) و يقفون فى أحد المشاعر المعظمه، و حيث لا همّ لهم إلا الدعاء، و الإستغفار، و طلب الحاجات من الله تعالى .. و الإجتهد فى الحصول على رضاه لكى يستجيب لهم، و يكون معهم.

نعم، إنه فى هذا الموقف بالذات ظهر للناس جميعا: أنه رغم أمر الله تعالى لهم بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبى (صلى الله عليه وآله)، لكى لا تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون، صاروا يضحجون إلى حد أنهم أصموا الناس، فلا يستطيع أحد أن يسمع من كلامه (صلى الله عليه وآله) شيئا، و صاروا يقومون و يقعدون الخ ..

و حمل الناس، الذين أتوا من كل حى و بلد و قبيله، فى قلوبهم هذه الذكرى المره، معهم إلى بلادهم، التى يعودون إليها من سفر طويل و شاق، و يتلهف من يستقبلهم لسؤالهم عما رأوه أو سمعوه من أفضل البشر، و أكرم الأنبياء (عليه السلام)، و أشرف المخلوقات، لم يره الكثيرون منهم إلا هذه المره اليتيمه، و سيموت (صلى الله عليه وآله) بعدها، و تبقى ذكراه فى قلب هؤلاء كأعز شىء عليهم، و أثمنه عندهم.

و لا بد أن ينقلوها للناس دائما بحزن، و أسى، و مراره، و ليتضح لهم أمر عجيب و غريب، و هو: أن صحابه النبى (صلى الله عليه وآله) لا يوقرون نبيهم الأعظم، و الخاتم، و لا يحترمونه، و لا يطيعونه.

٢- غدیر خم:

و ربما يمكن لهم أن يعتذروا للناس، و أن يقولوا لهم: لقد حاسبنا أنفسنا، و ندمنا على ما بدر منا، فإنها كانت هفوه عابره، و قد اعتذرنا، و قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عذرنا ..

ثم استجدت أمور قبل وفاته (صلى الله عليه وآله) أوجبت أن يعدل هو نفسه (صلى الله عليه وآله) عن موضوع إمامه الأئمه، فأعاد الأمر

شورى بين المسلمين ..

و قد يجدون من طلاب اللبانات، و من عبيد الدنيا، من يرغب فى تصديق مزاعمهم هذه، فجاءت قضيه غدير خم لتقول للناس: لا تقبلوا أمثال هذه الأعدار.

و ذلك لأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بمجرد أن انقضت مراسم الحج، ترك مكة فوراً، و خرج مع الحجيج العائد إلى بلاده قبل أن يتفرقوا.

و كان رؤوس هؤلاء الطامعين و الطامحين يرافقونه ليعودوا معه إلى المدينه، و بقى فى مكة و الطائف، و فى كل هذا المحيط أنصار هؤلاء و محبوبهم .. و قد ابتعدوا شيئاً فشيئاً عن المناطق التى تدين لهم بالولاء، و أصبحوا غير قادرين على الإقدام على أية إساءة للرسول (صلى الله عليه و آله) .. لأنهم أصبحوا لا يستطيعون مواجهه عشرات الألوف، و هم بضع عشرات من الأفراد، فإن جماهيرهم فى مكة و ما والاها لم يأتوا، و لن يستطيعوا أن يأتوا معهم ..

فلما بلغ (صلى الله عليه و آله) غدير خم، نزلت الآيات الآمره له بلزوم إنجاز المهمه التى كلفه الله تعالى بها، و نزل معها تهديد صريح لأولئك المعاندين: بأن استمرار اللجاج و العناد سوف يعيد الأمور إلى نقطه الصفر و إن لم تفعل فما بلغت رسالته .. (١)، الأمر الذى يعنى أنه مستعد للدخول معهم فى حرب طاحنه، كحرب بدر و أحد، فاضطر هذا الفريق المناوى، و الطامح، و الطامع، إلى السكوت.ه.

و بلغ النبي (صلى الله عليه و آله) إمامه على (عليه السلام) فى غدیر خم، و تظاهر ذلك الفريق بالطاعة، و قدم البيعه لعلی (عليه السلام)، حتى قال له أحدهم: بخ بخ لك يا على، لقد أصبحت مولای و مولى كل مؤمن و مؤمنة ..

و لا- ندرى إن كانت هذه البخبخة انحناء أمام العاصفه؟! أم أنها جاءت لتعبّر عن حسره و ألم، و عن أمور أخرى لا- نحب التصريح بها!!

و لكن الباب بقى مفتوحا أمامهم للخروج من هذا المأزق.

يقول هؤلاء للناس: صحيح أن النبي (صلى الله عليه و آله) نصب عليا (عليه السلام) فى غدیر خم، و قد بايعناه، و ببخبنا له .. و لكن استجدت أمور بعد ذلك جعلته (صلى الله عليه و آله) يعدل عن قراره هذا، و الله على ما نقول و كيل، فإننا صحابته المحبون المطيعون المأمونون على ما يأمرنا به.

أو أنهم يقولون: إن هذه الأمور جعلت عليا (عليه السلام) نفسه يستقيل من هذا الأمر .. (و قد سرت شائعه بهذا المضمون فعلا، و تركت آثارها حتى على اجتماع السقيفه نفسه).

فجاءت قضيه:

٣- تجهيز جيش أسامه:

لتبين بالفعل لا- بالقول: أن هؤلاء الطامحين و الطامعين كانوا لا يطيعون أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى مع إصراره عليهم، و التصريح بغضبه منهم، فهو يأمرهم بالخروج مع جيش أسامه، و يلعن من يتخلف عن ذلك الجيش، و لكنهم يصرون على رفض الخروج معه،

و يتعللون بأنهم يخافون على النبي (صلى الله عليه و آله) من أن يحدث له حدث في غيبتهم ..

و قد يعتذرون أيضا عن هذه المخالفه: بأنها خطأ فرضته محبتهم له (صلى الله عليه و آله) و خوفهم عليه، و لم تكن ناشئه عن روح متمرده، أو غير مباليه.

فجاءت قضيه:

٤- الصلاة بالناس:

حيث إنهم اغتتموا فرصه مرض رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فاحتلوا مكانه في إمامه الصلاة، ربما ليؤكدوا أنهم هم المؤهلون لموقعه (صلى الله عليه و آله) من بعده، و ليجعلوا ذلك ذريعه لا دعاء أن من يخلف النبي (صلى الله عليه و آله) في إمامه الصلاة هو الذى ينبغى أن يخلفه في غير الصلاة أيضا ..

و قد يدعى بعضهم، أو يدعى لهم محبوبهم أيضا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) هو الذى أمرهم بالصلاه، أو أنهم أخبروه فرضى.

و لكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبطل تدبيرهم هذا أيضا، و حوّله إلى إدانه لهم، و صار سبّه عليهم، و ذلك بمجيئه- رغم مرضه- محمولا على عاتق على (عليه السلام) نفسه و شخص آخر. فعزل أبا بكر عن الصلاة، و صلى مكانه.

فهو (صلى الله عليه و آله) لم يكتف بنفى أن يكون قد أمر أحدا بالصلاه مكانه، أو بالقول: بأنه لا يرضى بصلاه من صلى فى مكانه، بل قرن عدم

رضاه هذا، بالفعل و الممارسه حين جاء و عزله بنفسه، و فى وسط صلاته، لكى لا يعتذر أحد بأن أبا بكر حين رأى النبى (صلى الله عليه و آله) مقبلا آثره و قدّمه ..

و بذلك يكون (صلى الله عليه و آله) قد بين أن أبا بكر أقدم على ما لا حقّ له فيه، إما من حيث فقدانه لشرائط إمامه الصلاه، أو من حيث إن فى الأمر سرا أعظم من ذلك، و هو الإعلان بأنه ليس أهلا لتمثيل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أنه ليس فقط لا- يستحق المقام الذى يرشح نفسه له، بل هو لا يستحق السكوت و الستر عليه لو تصدى، و لو لمثل إمامه جماعه فى صلاتهم بل لا بد من المبادرة إلى منعه من ذلك، حتى لو أفضى هذا المنع إلى فضيحتة، و سقوطه.

و ذلك يدل على: أن هناك أمرا عظيما أوجب سقوط حرمة، و جرّده من حقوقه، فما هو ذلك الأمر العظيم يا ترى؟ ..

و بذلك يظهر: أنه لم تعد هناك حاجة إلى تفهيم الناس أن شرائط إمام الجماعة- و هى العدالة، و صحه القراءه، و نحو ذلك- تختلف عن شرائط الخلافة و الإمامه، إذ لا تحتاج إمامه الجماعة فى الصلاه إلى العلم، و لا إلى الشجاعه، و لا إلى أن لا يكون بخيلا- أو جافيا. كما أنها لا تحتاج إلى النصب من المعصوم، و لا غير ذلك من أمور كثيره ذكرتها الآيات و الروايات، و نصت على أنها لا بد منها فى الإمامه و الخلافة لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و يعتذرون عن ذلك أيضا: بأن هذه المبادرة من أبى بكر قد جاءت عن حسن نيه، و سلامه طويه، و لم يقصد بها الإساءه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)

عليه و آله)، بل المقصود بها نيل ثواب الصلاة جماعه ..

و لعل عدم الإستئذان فى ذلك منه (صلى الله عليه و آله) هو الذى أغضبه (صلى الله عليه و آله)، و لم يكن يظن أن الأمور تصل إلى هذا الحد، و لا شك فى أنه قد استغفر الله تعالى من هذا الخطأ غير المقصود.

فجاءت القضية التاليه: لتؤكد عدم صحه أمثال هذه الاعتذارات أيضا:

٥- إن الرجل ليهجر:

فقد طلب النبى (صلى الله عليه و آله) كتفا و دواه، لكى يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده، فقال عمر: إن الرجل ليهجر أو غلبه الوجع (١) .. فجاءت هذه ٣.

١- الإيضاح ص ٣٥٩ و تذكره الخواص ص ٦٢ و سر العالمين ص ٢١ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٦٠ و ج ٤ ص ٥ و ١٧٣ و ج ١ ص ٢١ و ٢٢ و ج ٢ ص ١١٥ و المصنف للصنعانى ج ٦ ص ٥٧ و ج ١٠ ص ٣٦١، و راجع: ج ٥ ص ٤٣٨ و الإرشاد للمفيد ص ١٠٧ و البحار ج ٢٢ ص ٤٩٨ و راجع: الغيبة للنعمانى ص ٨١ و ٨٢ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٩٨ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠١ و ١٠٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٧ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٥٩ و الملل و النحل ج ١ ص ٢٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٤٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٠ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٦٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٥١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٥٥ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٤٤ و نهج الحق ص ٢٧٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢. و حق اليقين ج ١ ص ١٨١ و ١٨٢ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٦٣- ٧٠ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣ و ٦ و المراجعات ص ٣٥٣ و النص و الاجتهاد ص ١٤٩ و ١٦٣.

الكلمه لتكون أوضح فى الدلاله، و أصرح فى التعبير عن جراه هؤلاء على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عن مدى تصميمهم على تحقيق طموحاتهم، و الوصول إلى أطماعهم، و عن المدى الذى يمكن أن تصل إليه تصرفاتهم فى هذا الإتجاه .. و عن الحرمات التى يمكن أن تهتك من أجل ذلك ..

حيث إن النبى (صلى الله عليه و آله) حين طلب فى مرض موته: أن يأتوه بكتف و دواه، إنما أراد أن يحرجهم فى اللحظه الأخيره، ليظهروا للناس على حقيقتهم .. و بعد ذلك فإن على الناس أنفسهم أن يعدّوا للأمر عدته، و أن لا تغرهم الإدعاءات الباطله، و الإنتفاخات الفارغه، و بذلك يكون (صلى الله عليه و آله) قد فتح بابا يستطيع الداخل فيه أن يصل إلى كنه الأمور، و لو بعد مرور الأحقاب و الدهور، التى تنأى بالحدث عن المشاهده، و تمعن فى إبهامه.

و لعلمهم يعتذرون حتى عن مثل هذا الأمر العصى عن الإعتذار، فيقولون:

لقد كانت هذه أيضا هفوه غير مقصوده، فى ساعه فوضى مشاعريه غير محموده، و قد عضنا ناب الندم لأجل ما صدر، و أكلتنا نيران الحسره بسبب ما بدر، فبادرنا إلى الله بالإستغفار، و للنبى (صلى الله عليه و آله) بالإعتذار، فقبل عذرنا، و مات و هو راض عنا، و حمّلنا للناس و صاياه، و عرّفنا نواياه، و أخبرنا: أن الأمور قد تغيرت، و جاء ما أوجب نقض الهمم، و فسخ العزائم، فيما يرتبط بالبلاغ الذى كان فى يوم الغدير.

فجاءت قضيه أخرى أوضح و أصرح، و هى:

٦- الهجوم على فاطمه عليها السلام:

لقد جاء هجومهم على بيت الزهراء (عليها السلام)، و اقتحامه، و ما الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٨ ٢٧٦
٦ - الهجوم على فاطمه عليها السلام: ص : ٢٧٥

قد تلاشت، و اهترأت، و تمزقت، و أصبحت أو هى و أكثر حكايه لما وراءها حتى من بيت العنكبوت.

خصوصا مع تصريح القرآن بطهاره هذه السيده المظلومه المعصومه، و بوجوب مودتها، و مع تصريح الرسول (صلى الله عليه و آله) بأن من آذاها فقد آذى الله، و هى ابنته الوحيدده، و سيده نساء أهل الجنه ..

و قد فعلوا ذلك فى ساعه دفنها لأبيها، و بالتحديد فوق قبره الشريف، و فى مسجده ثم منعوها من البكاء على أبيها و جرعوها الغصص، و ساموها أشد الأذى.

فأعلنت (عليها السلام) غضبها عليهم و هجرتهم إلى أن ماتت، و أوصت أن تدفن ليلا، و لم ترض بحضورهم جنازتها.

و لكننا مع ذلك لا بد أن نقول: قد يمكن لهؤلاء أن يعتذروا للناس البسطاء من ذلك أيضا، فيقولون: لعن الله الشيطان، فإن

موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أدهش عقولنا، و حير ألبابنا، و أصبحنا نخاف من الذل الشامل، و البلاء النازل. فاندفعنا بحسن نيه، و سلامه طويه لتدبير الأمر، و لدفع الفتنه، و للإمساك بالأمور قبل أن ينفطر العقد، و يضيع الجهد، فوقعنا فى الهفوات، و ارتكبنا الخطيئات، فها نحن نعتزف و نعتذر، و قد سعينا لاسترضاء الزهراء (عليها السلام)، و رمنا طلب الصفح منها، و لكنها لم تقبل.

غير أن ما صدر منا لا يعنى أننا لا نصلح للمقام الذى اضطلعنا به، بل نحن أهل له و زياده، و قادرون على القيام بأعباء المسئوليه فيه ..

فجاءت القضية الأخيره، و التي هي:

٧- غضب فدك:

لتكون آخر مسمار يدق في نعش ما يدعونه لأنفسهم من الفلاح و الصلاح، لأنها أبدلت الشك باليقين، و أسفر الصبح لذي عينين، و صرح الزبد عن المخض، و ظهر: أن هؤلاء يفقدون حتى أبسط السمات و المواصفات لمن يفترض فيه أن يتولى شؤون الأمة، و أن مقام خلافه النبوه قد أخذ قهرا، كما أظهرته وقائع ما جرى على الزهراء (عليها السلام).

و لنفترض: أن هؤلاء الطامحين و الطامعين، و المعتدين و الغاصبين، أنكروا ذلك كله، و زعموا: أنهم أكرموا الزهراء (عليها السلام)، و لم يضربوها، و لم يسقطوا جنينها، و زعموا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم ينص على (عليه السلام)، و لجأوا إلى التشكيك في سند النص المثبت لإمامه على (عليه السلام)، أو التشكيك في دلالته، أو حاولوا التشكيك في كل القرائن و الدلالات و التصريحات، و الكنايات، و الحقائق و المجازات، في الآيات و الروايات المثبتة لإمامته (عليه السلام).

نعم .. لنفترض أنهم أقدموا على ذلك كله، فإن باب المعرفة يبقى مفتوحا على مصراعيه لكل الأجيال، عبر الأحقاب و الأزمان .. و ذلك من خلال قضية فدك بالذات.

لقد أراد هؤلاء أن يأخذوا فدكا، ليقولوا للناس بالفعل قبل القول:

إنهم هم الذين يتبوؤون منصب خلافه الرسول (صلى الله عليه و آله)، و أن ما كان له قد أصبح لهم أيضا، بحكم كونهم خلفاءه، فلهم الحق في أن

يتصرفوا فيما كان يتصرف فيه، و الذى كان من شؤونه أصبح من شؤونهم ..

و اختاروا فدكا لهذا الأمر؛ لأنها هى الأوضح دلالة، و الأعمق أثرا، لأنها فى يد بنت الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) بالذات، و زوجه الرجل الذى يناوئونه، و يواجهونه. فإن مرت هذه المبادره بسلام، فإن الناس سوف يقولون: إذا كانت سلطه هؤلاء قد طالت عليا (عليه السلام) نفسه، و بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) مباشره، فماذا عسى يمكن لغيرهم أن يفعل؟!

فاستولوا على فدك، و أخرجوا عمال الزهراء (عليها السلام) منها، بعد سنوات من تملكها و التصرف فيها فى حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. متذرعين بحجج واهيه، لا تسمن و لا تغنى من جوع.

و لم تطالبهم الزهراء (عليها السلام) بما كان منهم من العدوان عليها و ضربها، و إسقاط جنينها، لأن غايه ما يمكن أن ينتج عن ذلك هو إزجاؤهم الكلام المعسول، و إظهار الأسف، و اصطناع حالات من التواضع، و هضم النفس و الإستعفاف ..

و يرى الناس البسطاء: أنهم بذلك قد أدوا قسطهم للعلى .. و سوف يكون المعتدون سعداء لتحويل القضييه برمتها إلى قضييه شخصيه، تخضع لأمزجه الأفراد و لأخلاقياتهم. و ربما لا يخطر على بال الكثير من الناس القضييه الأساس التى كانت السبب فى اندفاعهم للعدوان، و قد لا يدور بخلداهم أن هذا لا يكفى، بل لا بد من معاقبه المجرم، و أن من يرتكب جرائم كهذه فهو لا يصلح لمقام الإمامه و الخلافه، و أن ذلك يوجب عليهم أن يتخلوا عن المقام الذى اغتصبوه إلى صاحبه الشرعى، و هو أمير المؤمنين

على بن أبى طالب (عليه السلام).

و لأجل ذلك أبقت الزهراء (عليها السلام) على موضوع العدوان عليها بعيدا عن الأخذ و الرد، و عن الحجاج و الإحتجاج. كما أنها لم تستجب لاستدراجاتهم لها فيه، بل أبقت على موقفها الغاضب و الرفض، لكل بحث و مساومه إلا بعد الإعتراف بالحق و إلا بعد إرجاعه إلى أهله.

و قد حافظت على هذا الموقف إلى أن لحقت بربها، ليبقى ذلك العدوان ماثلا فى وجدان الناس، بعيدا عن الأيدي العابثه، التى تريد إسقاط تأثيره، بصوره أو بأخرى.

و الذى حصل من خلال قضيه فدىك: هو دلالتها على أنهم ما زالوا يفقدون أبسط الشرائط التى تؤهلهم لأبسط مسؤوليه، و من هذه الشرائط المفقوده، شرط الأمانه، فهم غير مأمونين على دماء الناس، كما أظهره فعلهم بالسيدة الزهراء (عليها السلام).

و غير مأمونين على أعراضهم، كما أوضحه هتكهم لحرمة بيتها، و هى التى تقول: خير للمرأة أن لا ترى رجلا و لا يراها رجل.

و غير مأمونين على أموال الناس، كما أوضحه ما صنعوه فى فدىك، و فى ميراثها ..

فإذا كانوا لا- يحفظون أموال و دماء و عرض رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهل يحفظون دماء و أعراض و أموال الضعفاء من الناس العاديين؟!

و إذا كانوا يجهلون حكم الإرث؛ فقد علمتهم إياه السيدة الزهراء (عليها السلام).

و بعد التعليم، و التذكير، فإن الإصرار يدل على: فقدانهم لأدنى درجات

فهل يمكنهم بعد ذلك كله ادعاء: أنهم يريدون إقامة العدل، و حفظ الدماء، و الأعراض، و الأموال، و تعليم الناس دينهم، و تربيتهم، و بث فضائل الأخلاق فيهم، و غير ذلك؟

و من جهة أخرى: فإنهم يفقدون المعرفة بأبده البديهيّات في الإسلام، و يكفي للتدليل على ذلك أن نذكر الفقرة التاليه من خطبتها، حين بلغها اجتماع القوم على منعها فدكا، فدخلت على أبي بكر، و هو في حشد من المهاجرين و الأنصار، و قالت: أيها المسلمون أغلب على إرثي؟

يا بن أبي قحافه، أفي كتاب الله ترث أباك و لا أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا! أفعلی عمدتكم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (١).

و قال: فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (٢).

و قال: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (٣).

و قال: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنِ (٤).

و قال: إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَيَّ.

١- الآية ١٦ من سورة النمل.

٢- الآيتان ٥ و ٦ من سورة الأحزاب.

٣- الآية ٧٥ من سورة الأنفال.

٤- الآية ١١ من سورة النساء.

الْمُتَّقِينَ (١).

وزعمتم: أن لا حظوه لى، و لا أرث من أبى، و لا رحم بيننا، أفخصكم الله بآيه أخرج أبى منها؟

أم هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟

أولست أنا و أبى من أهل مله واحده؟

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبى و ابن عمى؟

فدونكها مخطومه مرحوله، تلقاك يوم حشر ك، فنعم الحكم الله، و الزعيم محمد، و الموعد القيامة، و عند الساعة يخسر المبطلون ..

ثم قالت (عليها السلام) لأبى بكر: سبحان الله، ما كان أبى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن كتاب الله صادفا، و لا لأحكامه مخالفا! بل كان يتبع أثره، و يقفو سوره. أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور، و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، و ناطقا فصلا، يقول: يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (٢).

و يقول: وَ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ (٣).

و بيّن عز و جل فيما وزع من الأفساط، و شرع من الفرائض و الميراث، و أباح من حظ الذكران و الإناث، ما أزاح به عله المبطلين، و أزال التظنى و الشبهات فى الغابرين. كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل، و اللّهل.

١- الآيه ١٨٠ من سوره البقره.

٢- الآيتان ٥ و ٦ من سوره الأحزاب.

٣- الآيه ١٦ من سوره النمل.

المستعان على ما تصفون (١).

و خلاصه القول:

إن الخلافة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) تعنى: أخذ موقعه، والتصدي لمهامه، التي هي تعليم الأمة دينها، و تربيتها تربيته صحيحه و صالحه، و تدبير أمورها و قيادتها إلى شاطئ الأمان، و حفظها من أعدائها، و قياده جيوشها، و القضاء و الحكم فيما اختلفوا فيه، بحكم الله و رسوله .. و ما إلى ذلك ..

فإذا كان من يجلسون في موقعه، و ينتحلون مقامه، لا يعرفون هذه الأحكام البديهييه، فكيف استحقوا إمامه الأمة .. و كيف يعلمونها أحكام الدين، و شرائع الإسلام، و فيها ما هو دقيق و عميق، و لا يعرفه إلا الأقلون، و كان مما يقل الإبتلاء به، و هو بعيد عن التداول؟! عن التداول؟!!

و إذا كانوا لا يعرفون هذه الآيات القرآنيه، التي يعرفها حتى الصبيان، فكيف يعلمون الناس القرآن، و يستخرجون لهم دقائقه و حقائقه؟!!

و إذا كانوا بعد التعليم و البيان من قبل الزهراء (عليها السلام) في خطبتها هذه بالذات، قد عجزوا عن التعلم، فكيف يمكن لهم التصدي لشرح معانى القرآن، و استكناه أسرارته؟!!

و إذا كانوا قد عرفوا و أصروا على مخالفه أمر الله تعالى، فأين هي عدالتهم اللازمه لهم في أبسط الأشياء، و المطلوب توفرها في كل مسلم ٤.

١- الإحتجاج ص ١٣١-١٤٩ و البحار ج ٢٩ ص ٢٢٠-٢٣٥ و مواقف الشيعة للأحمدى ج ١ ص ٤٥٩-٤٦٨ و بيت الأحران ص ١٤١-١٥١ و الأنوار العلويه ص ٢٩٣-٣٠١ و اللمعه البيضاء ص ٦٩٤ و مجمع النورين ص ١٢٧-١٣٤.

و مؤمن، فضلا عن يتبوأ منصب خلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!!

و أين هي الأمانة على دين الله، و على أموال المسلمين، و على مصالحهم و شؤونهم؟!!

و إذا كانوا هم الذين يظلمون الناس في أحكامهم القضائية، فكيف نتوقع منهم أن يحكموا بالعدل في سائر أفراد الأمة؟!!

و إذا كانوا هم الطرف في الدعوى، و السبب في المشكلات، فكيف يكونون هم الحكام و القضاء فيها؟!!

و إذا كانوا يضربون طرف الدعوى و يظلمونه قبل إدلائه بالحجه، و قبل سماعها منه، فكيف نتوقع أن يجرؤ على الإدلاء بحجته، و يقدم أدلته؟!!

و إذا كان هذا الظلم يجرى على أقدس إنسان على وجه الأرض، و هو بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و التي يرضى الله لرضاها، و يغضب لغضبها، فكيف يكون حال الناس العاديين الذين لا قداسه و لا موقع لهم، و لم يخبر النبي (صلى الله عليه وآله) عنهم بأن الله يرضى لرضاها، أو يغضب لغضبهم؟!!

و إذا كانوا قد فعلوا ذلك لجهلهم بأحكام القضاء، فكيف صح أن يتصدوا لهذا المقام الذى هو للعارف بالقضاء؟!!

و إذا كانوا قد فعلوا ذلك تجاهلا- و تعمدا لترك ما يجب عليهم، فأين هي العدالة في القاضى؟ أليس اشتراطها فيه من أبده البدييات، و أوضح الواضحات؟!!

فقضيه فدك إذن أوضحت: أن هؤلاء يفقدون الشرائط الأساسية للإمامه و الخلافه، و لا يصلحون لتولى شؤون دجاجه، فضلا عن أن يكون

لهم الحق فى الولايه على أحد من البشر، حتى على أولادهم، فكيف يتولون شؤون الأمم بأسرها؟! و تكون قيمه ذلك هذا العدوان الظاهر السافر!!

و اللافت هنا: أن هذه الشرائط التى يفقدونها ليست شرائط معقده، و لا يحتاج الالتفات إليها، و إدراك صحتها، و لزوم توفرها إلى دراسه و تعمق، و لا إلى أدله و براهين، و ثقافه و معارف.

بل يكفى لإدراك لزومها فى الحاكم، و كذلك لمعرفه فعليه وجودها فيمن يدعيها، إلى أدنى التفات من أى إنسان، حتى لو كان غير مسلم، و غير موحد أيضا؛ لأن من البديهيات الأوليه لدى البشر أن من يتصدى لإنجاز أمر، فلا بد أن يملك القدره و الخبره الكافيه فيه ..

و هو ما نسميه هنا بعلم الشريعة. و لا بد أيضا أن يكون أمينا على ما أوتمن عليه، فلا يحيف، و لا يخون، و لا يظلم فيه ..

و أخيرا: نقول:

لنفترض: أن الإنسان قد يسهو عن بعض الأحكام حتى البديهيه، و قد يصدر حكما جائرا أحيانا بسبب غفله، أو نزوه هوى عرضت، و لكن حين يعود إلى نفسه، و يتهيا له من ينقذه من غفلته، و يجد الواعظ القريب، و المؤدب اللبيب الذى خالف هواه، و امتثل أوامر مولاه، فإنه يثوب إلى رشده، و يستيقظ من غفلته، و يتوب إلى ربه ..

و لا يضر ذلك فى صفه العدالة، و لو كان يضر بها، فإن عودته إلى الطريق المستقيم تصلح ما فسد، و تعيد الأمور إلى نصابها ..

و لكن هؤلاء القوم ليس فقط لم يستيقظوا، بل هم أصروا على اتباع الهوى بعد البيانات الواضحه، و الحجج اللائحه، و التريه الصالحه، و لم يراعوا أيه

حرمه، و لم يقفوا عند أى حد حتى حدود المراعاة العرفيه، و المجاملات العاديه، و هذا خلل أخلاقي كبير، لا- يبقى مجالاً لإغماض النظر عن الخطأ العارض.

بل هو خطأ مفروض و محمى بشريعه الغاب، و بقانون القوه الغاشمه، و القهر و الظلم ..

الأمر الذى يشير: إلى أن عنصر الأخلاق مفقود أيضاً، و هو عنصر هام و ضرورى للناس جميعاً، فكيف بمن يكون من جمله وظائفه تطهير النفوس، و تربيته الأمه على الأخلاق الحميده، و غرس الفضائل فى النفوس، و هدايتها نحو كمالاتها؟! ..

فإن هؤلاء يدعون: أنهم يستحقون أن يكونوا فى موقع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أن يقوموا بوظائفه، و يضطلعوا بمهامه.

و قد بين الله سبحانه طرفاً من وظائف النبى (صلى الله عليه و آله)، فقال: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (١).

و بذلك تكون فدك قد حسمت الأمور، و كشفت الحقيقه- كل الحقيقه- للبشر جميعاً، و بمختلف فئاتهم و طبقاتهم، و مذاهبهم، و أديانهم. و يبقى الباب مفتوحاً أمام الناس كلهم، ليعرفوا الظالم من المظلوم، و المحق من المبتطل، و المحسن من المسىء، حتى لو لم تكن هناك نصوص، أو كانت، و ادعوا أنهم لا يؤمنون بها، و يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٢)، و الحاقدون، و الحاسدون.ه.

١- الآية ٢ من سوره الجمعه.

٢- الآية ٣٢ من سوره التوبه.

الباب التاسع بعد سقوط خيبر

اشاره

الفصل الأول: لقاء الأُحبه .. قدوم جعفر و المهاجرين الفصل الثاني: المتعه .. و لحوم الحمر الإنسيه ..

الفصل الثالث: سم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي خيبر

ص: ٢٩٠

الفصل الأول: لقاء الأجه .. و قدوم جعفر و المهاجرين

اشاره

قدوم جعفر من الحبشه:

كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل مسيره إلى خير، أرسل عمرو بن أميه الضمري إلى النجاشي، عظيم الحبشه، و طلب منه أن يحمل إليه جعفرا و أصحابه. فجهز النجاشي جعفرا و أصحابه بجهاز حسن، و أولاهم بكسوه، و حملهم فى سفينتين (١)، و كانوا ستة عشر نفرا، سوى من توفى، أو رجع قبل ذلك (٢).

و أرسل النجاشي معهم ابن أخيه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليخدمه (٣). ٥.

١- راجع: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٠٨ و ٢٥٩ و ج ٤ ص ٣٤٩ و البحار ج ٢١ ص ٢٣ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٤٥ و ٤٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ٤٣٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٠ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٤٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٦ و سبل الهدى ج ١١ ص ٣٦٥.

٢- عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٧٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٥٨٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩١.

٣- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٧٨ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣٣ ص ٩٩ و ج ٥ ص ٣٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٠ و ج ٤ ص ٦٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤١٥.

و لما فتح الله خير، و قدم جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) من الحبشه: بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) مولاه أبا رافع، يتلقاه (١).

و لما رآه قام إليه و استقبله اثنتي عشر خطوه (٢)، ضمه النبي (صلى الله عليه و آله) إلى صدره، و قبل ما بين عينيه، و قال:

لا أدري بأيهما أنا أشد فرحا (أو أسرّ، أو أشد سرورا) بفتح خير؟! أو بقدم جعفر؟! (٣). ٨-

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٩ ص ١٣٣ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشري ج ١ ص ٢٢٥ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٣٣٥.

٢- الخصال ج ٢ ص ٤٨٤ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٢٢٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٥٥٩ و البحار ج ٢١ ص ٢٤.

٣- السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه الخيره- مصر) ج ٣ ص ١٩٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٨ و ٤٩ و المقنع للصدوق ص ١٣٩ و الهدايه للصدوق ص ١٥٣ و منتهى المطلب (ط. ق) ج ١ ص ٣٥٩ و الذكرى ص ٢٤٩ و روض الجنان ص ٣٢٧ ص ٣٢٧ و مدارك الأحكام ج ٤ ص ٢٠٦ و ذخيره المعاد ج ٢ ص ٣٤٩ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٤٩٨ و جواهر الكلام ج ١٢ ص ٢٠٠ و مصباح الفقيه ج ٢ ق ٢ ص ٥٢٣ و العروه الوثقى (ط. ق) ج ٢ ص ١٠٥ و (ط. ج) ج ٣ ص ٤٠٤ و كتاب الصلاه ج ٧ ص ٣٥٦ و المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ٢٣ و الخصال ص ٧٧ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٨٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٨ ص ٥٠ و ٥٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٥ ص ١٩٥ و ١٩٧ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٢٢٧ و المسترشد للطبرى ص ٣٣٣ و مقاتل الطالبين ص ٦ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٠٤ و ذخائر العقبى ص ٢١٤ و الأربعون حديثا للشهيد الأول ص ٥٣ و عمده الطالب لابن عنبه ص ٣٥ و البحار ج ١٨-

و فى نص آخر: أنه (صلى الله عليه و آله) استقبله اثنتى عشره خطوه، و قبل ما بين عينيه، و بكى و قال: ما أدرى بأيهما أنا أشد (سرورا) فرحا، بقدمك يا جعفر، أم بفتح الله على أخيك خير، و بكى فرحا برؤيته (١).٥.

١- راجع: البحار ج ٢١ ص ٢٤ و الخصال ص ٤٨٤ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٢ ص ٢٢٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٥٩٥.

بل جاء فى روايه أبى هاشم الجعفرى عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر (عليهم السلام) قال: لما قدم جعفر بن أبى طالب من أرض الحبشه تلقاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) على غلوه من معرسه بخيبر (١).

فلما رآه جعفر أسرع إليه هروله، فاعتنقه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و حادثه شيئا، ثم ركب العضباء، و أردفه، فلما انبعث بهما الراحله أقبل عليه، فقال: يا جعفر يا أخ، ألا أحبوك؟ ألا أعطيك؟ ألا أصطفيك؟

قال: فظن الناس أنه يعطى جعفرا عظيما من المال.

قال: و ذلك لما فتح الله على نبيه خيبر، و غنمه أرضها و أموالها و أهلها.

فقال جعفر: بلى فداك أبى و أمى، فعلمه صلاه التسبيح (٢). و هى المعروفه بصلاه جعفر.

و فى روايه: أن جعفرا لما رأى النبى (صلى الله عليه و آله) حجل (أى صار يمشى على رجل واحده)، إعظاما منه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) (٣). ١.

١- أى: تلقاه مقدار غلوه سهم من موضع نزوله (صلى الله عليه و آله) راجع: البحار ج ٨٨ ص ١٩٣ و درر الأخبار ص ٦٣٠ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٢٢٥.

٢- البحار ج ٨٨ ص ١٩٣ عن جمال الأسبوع، و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٢٢٥ و درر الأخبار ص ٦٢٠.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٦ و ج ١١ ص ١٠٧ و دلائل النبوه ج ٤ ص ٢٤٦ البحار ج ٢١ ص ٢٣ و راجع: ذخائر العقبي ص ٢١٤ و المعجم الأوسط ج ٦ ص ٢٣٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٢٢ و الدرجات الرفيعه ص ٧٠ و ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٢٥٧ و ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢٧٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٥ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩١.

الوفد القادم مع جعفر:**إشاره**

و قدم مع جعفر سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف، من أهل الصوامع، منهم اثنان و ستون من الحبشه، و ثمانيه روميون من أهل الشام، و قيل: ثمانون رجلا، منهم ثمانيه روميون، و قيل: ثمانون رجلا، أربعون من أهل نجران، و اثنان و ثلاثون من الحبشه، و ثمانيه روميون.

فقرأ عليهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) سورة (يس)، فبكوا، و أسلموا، و قالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى!!

و لعلمهم هم الذين يقال: إنه (صلى الله عليه و آله) قام يخدمهم بنفسه.

فقال له أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله.

فقال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين (١).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات، هي التاليه:

ألف: فتح خير و قدوم جعفر، مترابطان:

روى عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه قال: ما مر بالنبى (صلى الله عليه و آله) يوم كان أشد عليه من يوم خير، و ذلك أن العرب تباغت ٧.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٩ و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٤٢٥ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ١١١ و ١١٢ و الأحاديث الطوال للطبرانى ص ٦٤ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٧٦ و (ط دار إحياء التراث) ج ٣ ص ٩٩ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ١ ص ١٢٧.

عليه (١). وقد بلغ جمعهم أربعة عشر ألف مقاتل.

لقد كان فتح خيبر أمرا مهما للغايه، لما كان له من تأثير بالغ في بعث اليأس في قلوب كل القوى المناوئه للإسلام في الجزيره العربيه كلها ..

و كان له أيضا تأثيره القوى في اقتناع قريش بأن عليها أن تحرص على تنفيذ بنود عهد الحديبيه، فلا مجال للتعلل، و لا لاختلاق العراقيل، فقد تضاعفت قوه المسلمين عمّا كانت عليه، إن من الناحيه الإقتصاديّه، أو من الناحيه العدديّه، أو لجهه زياده التحالفات، أو ازدياد النفوذ، و القوه السياسيّه في المنطقه بأسرها ..

كما أن المسلمين قد تخلصوا من عدو يملك خبره في إثارة الفتن، و في إثارة الشبهات و الشكوك لدى ضعفاء النفوس، أو الذين لا يملكون القدر الكافي من المعرفه و الوعي الديني و السياسي، و ما إلى ذلك ..

و بفتح خيبر أصبح بالإمكان التفرغ لتركيز المعرفه الدينيه في نفوس الناس، و العمل على تصدير هذه المعرفه لسائر الأقطار .. وفقا للمتغيرات التي سوف تأتي بها الرسائل التي بعث بها رسول الله (صلى الله عليه و آله) لملوك الأرض ..

كما أنه بذلك: تكون معظم المفردات المطلوبه لبدء تدفق الناس على الإسلام قد توفرت، و أصبح من الضروري الإستعداد لاستقبال عشرات الألوف، الذين سوف يعلنون دخولهم في هذا الدين بين لحظه و أخرى، بمجرد استكمال بعض العناصر التي ليست أساسيه، بل يمكن تصنيفها في ٠.

عداد الأمور الإجرائيه، التي تزيل بقايا المخاوف، بزوال ما تبقى من هيبه قوى الشرك و الكفر فى المنطقه بأسرها ..

و كل ذلك يشير: إلى قيمه منجزات حرب خيبر، و دورها فى إيصال الأوضاع إلى هذا الحد، و كان قدوم جعفر، و من معه من أرض الحبشه هو التعبير الواضح عن هذه المرحله، و عن آثار هذا الحسم العسكرى العظيم ..

ب: قدوم جعفر قيمه لا تضاهى:

و قد اعتبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفس قدوم جعفر، هو الأمر الذى لا يضاهى من حيث أهميته و قيمته، و هو الموجب لفرحه (صلى الله عليه و آله) بدرجة فرحه بفتح خيبر، أو يزيد ..

و نفس القدوم هو المفرح للنبي (صلى الله عليه و آله)، و لذلك لم يذكر أن سلامه جعفر مثلا، هى سبب سروره، و لا أشار لأى شىء آخر ..

كما أنه (صلى الله عليه و آله) لم يشر: إلى الذين كانوا مع جعفر فى الحبشه، و قدموا معه ..

فمجرد قدوم هذا الإنسان يوازى فتح خيبر، أو هو أعظم و أهم من ذلك عند الله و رسوله .. مع أن ذلك الفتح قد استوجب جهدا و جهادا، و قدّم فيه شهداء!! كما أنه أعطى تلك النتائج العظيمه التى أشرنا إليها فى فقره السابقه ..

و هذا يدلنا على: أن القيمه - كل القيمه - هى لجعفر من حيث هو إنسان إلهى خالص، لا لقربته النسبيه و كونه ابن عم الرسول (صلى الله عليه و آله)، و لا لفروسيته و شجاعته فى الحرب، و لا لأى شىء من المزايا

التي تطلب فى هذه الحياه الدنيا ..

و الدليل على ذلك: أن الرسول (صلى الله عليه و آله) لا- ينطق عن الهوى، إن هو إلا- وحي يوحى، و لم يكن ليخس الناس أشياءهم، فيحكم بأن: استشهاد الشهداء، و تحقيق انتصار بهذا الحجم العظيم؛ أدنى قيمه أو يساوى فى قيمته قدوم جعفر، لمجرد كونه ابن عمه، أو لكونه شجاعا، أو صديقا، أو نحو ذلك .. بل هو تعبير عن ميزان القيمه عند الله تعالى، و وفقا للمعايير الإلهيه الصحيحه ..

و لا نجد فى جعفر أية خصوصيه توجب منحه هذا الوسام، إلا أنه ذلك الإنسان الإلهي، الذى جسد حقائق الإسلام فى عمق وجوده و ذاته، لتصبح تلك الحقائق عقله، و وعيه، و خلقه، و حركته و موقفه، و يصبح كل وجوده فانيا فى الإسلام، و يصبح كل الإسلام متجسدا فيه ..

ج: عوده ظفرو:

و مع غض النظر عن ذلك كله نقول:

لا- شك فى أن جعفرا قد عاد ظافرا من بلاد كانت تدين بالنصرانيه، حيث استطاع أن يترك فيها أعظم الأثر حين أقنع ملك تلك البلاد بالدخول فى الإسلام. و لا شك أيضا فى أن إقناع ملك- يملك درجه عاليه و متميزه من المعرفه و البصر بالأمور تخوله أن يسوس أمه بأسرها- بأن يدخل فى دين جديد يتعرض فى تعاليمه و أحكامه لكل تفاصيل حياته و سلوكه، و ربما يؤثر على ما يتمتع به من امتيازات.

نعم، إن اعتناقه لدين له هذه المواصفات يعتبر إنجازا عظيما، إذا قورن

بما جرى لنفس النبي (صلى الله عليه و آله) الذى جاء بهذا الدين مع قومه و عشيرته، و فى نفس بلده ..

و قد تزامن قدوم جعفر مع انتصار عظيم جدا على أتباع ديانة أخرى كانت تشكل نموذجا يحتذى بعند بعض العرب، بل كثير منهم كقوه حضاريه و إقتصاديه و ثقافيه، دفعهم إستكبارهم و جبههم للدنيا إلى إنكار المسلمات، و التعالى و الإستكبار عن قبول الواضحات، و شن حرب مدمره و باغيه، فأبار الله تعالى كيدهم، و أسقط بغيهم، و دارت الدوائر عليهم.

د: أم بفتح الله على يد أخيك:

إن الروايه المتداوله هى تلك التى تقول: (ما أدري بأيهما أنا أسرّ، بقدوم جعفر، أم بفتح خبير)؟!!

و لكن الروايه الأخرى، تقول: (بقدومك يا جعفر، أم بفتح الله على يد أخيك خبير)؟!!

و نرى أن هذه الروايه: تضمنت خصوصيات هامه جدا، قد يكون هناك من الرواه من لا يحب لفت النظر إليها، و لذلك اختصر الكلام، و أبعد تلك اللطائف و المعانى عن دائره التداول.

و نذكر من هذه اللطائف ما يلى:

١- إنه (صلى الله عليه و آله) قد نسب الفتح إلى الله تعالى مباشرة. و فى ذلك إعلان بالمزيد من التكريم لعلى (عليه السلام)، الذى استحق أن ينال شرف تجسيد الإراده الإلهيه، و إجرائها بكل عزم، و حزم، و قوه، و اندفاع ..

٢- إن توجيه الخطاب إلى جعفر لهو أمر يسعده، و يبهبه و يلذه،

و يعطيه نفحه من السكينه و الرضا، و الإعتزاز بهذا التكريم الإلهى له ..

٣- إن ذكر أخوه على (عليه السلام) لجعفر، سوف يثير فيه أيضا شعورا آخر بالرضا و البهجه، و السعاده، لما يتضمنه من الإلماح إلى أن له شراكه فى فتح خيبر أيضا، و فى الرعايه الإلهيه أيضا، من خلال رابطة الأخوه القائمه بينه و بين على (عليه السلام)، الذى فتح الله تعالى خيبر على يديه ..

٤- إن نفس تكريس حقيقه أن يكون الفتح على يد على (عليه السلام)، و حرمان كل الآخرين من هذا الشرف العظيم، يعد خدمه عظيمه لهذا الدين، لأن الفتح الإلهى لا يكون على يد من يريد أن يستفيد من هذا الفتح فى احتكار الإمتيازات لنفسه أو لفريقه، أو من يريد أن يحقق هذا الفتح، و لو بقيمه أن يظلم الناس، أو أن يتخذ منه ذريعه للإستطاله عليهم، و إذلالهم، أو من أجل تكريس واقع يأمر الله تعالى بنقضه و تغييره ..

بل الفتح الذى تصح نسبته إلى الله تعالى هو ذلك الذى يكون بيد الأولياء و الأصفياء، و الأتقياء المخلصين، الذين يريدون وجهه فى كل فعل، و قول، و موقف.

ه: حقيقه لا بد من الجهر بها:

و بعد .. فإن من يدرس الوقائع التى مرت فى تاريخ الإسلام، و بالتحديد فى عصر رسول الله (صلى الله عليه و آله) يجد: أن المفاصل الأساسيه، و المواقف المصيريه لهذا الدين قد أنجزت على يد خصوص هذا النوع الفريد من الناس، و بالتحديد على يد أهل البيت النبوى الطاهر، و على رأسهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

و يبقى سائر الناس فى حشودهم، و فى عديدهم مجرد كثرات، ليس لها إلا- أدوار هامشيه، و غير ذات أهميه، حتى إذا أزف وقت تحقيق الإنجاز الكبير، تجدهم يغادرون الساحه، مع حفظ ماء الوجه أحيانا، و بدون ذلك أحيانا أخرى ..

فغزوه بدر مفصل أساسى و حساس، كان العبء الأكبر فيها يقع على كاهل على (عليه السلام) بالدرجه الأولى، ثم من معه من بنى هاشم، مثل حمزه، و غيره من أبناء عبد المطلب ..

و فى أحد يكون ثمه كثره و عديد، و لكنها تنسحب من الساحه بخفه، و ذل، و لا تعود العزه لها إلا بسيف على (عليه السلام).

و هكذا جرى فى غزوه بنى قريظه، و خيبر، و فى الخندق، و حنين، و فى ذات السلاسل .. و فى غير ذلك من المواقف .. التى تظهر فيها التبعجات و الإستعراضات للكثرة التى لا تلبث أن تسقط أمام التحدى، ثم يكون سيف على (عليه السلام) هو المنقذ و المخلص ..

و فى غير حالات الحرب أيضا تبقى المفاصل الحساسه و الأساسيه رهينه بتضحيات و جهاد و جهود على (عليه السلام)، بالإضافة إلى دفاعه عن الدين بعلمه، و بذل معارفه، و ظهور حجته على كل أعداء الإسلام، و المشككين فيه.

و من نماذج ذلك أيضا: فداء على (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه و آله)، فى شعب أبى طالب، و فى المبيت على الفراش ليله الغار، و مواقفه فى الحديبيه، و فى تبليغ سوره براءه، و فى مختلف المواقف .. فهو الحامى، و المنقذ، و المضحى فى سبيل الله، و المطيع لله و لرسوله ..

و كانت احتجاجاته على أهل الملل و النحل بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و حله للمعضلات العلميه، و الفقيهيه، و السياسيه، و غير ذلك، دليل صدق على إخلاص على (عليه السلام)، و صحه جهاده.

و تبقى الكثره هى التى تستفيد، و تستغل الظروف، بل و تظلم أهل الحق، و الخير، و تغتصب حقوقهم باسم الدين. و يكون هؤلاء هم العبء الثقيل، و السيف الصقيل، و العدو فى صورته الصديق و الخليل، الذى يشغل المخلصين بمؤامراته، و بالأجواء المسمومه التى يثيرها، و بالمتاعب و المشكلات التى يتسبب بها. فإنا لله و إنا إليه راجعون ..

و: رشحه من أخلاقيات الإسلام:

و فى قيام الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) بنفسه لخدمه الوفد القادم من الحبشه تجسيد عملى لأخلاقيات الإسلام، التى تفرض على الإنسان المؤمن عرفان الجميل لأهله، و إعطاء كل ذى حق حقه ..

و كان يكفى أن يقوم بعض رجالات المسلمين بإكرام ذلك الوفد، و إظهار المزيد من الحفاوه به .. و لكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أراد أن يعرف الناس: أن القضييه أسمى من أن تكون مجرد مبادلته موقف بموقف، وفق ما تقتضيه المصالح، و الظروف؛ بل هى حاله حقيقيه، تدخل فى عمق الروح، و فى تكوين الذات، لتصبح جزءا من الكيان، و حقيقه كامنه فى حنايا وجوده الإنسانى ..

و ليصبح ذلك درسا حقيقيا فى الدور الذى يجب أن تضطلع به القيم و المثل العليا فى حياة البشر، من حيث هيمنتها على الفكر، و على المشاعر،

و على الوجدان، و الضمير الإنساني ..

فإن هذه القيم ليست مجرد وسائل و أدوات توصل إلى الغايات و الأهداف، بل هي وعى و خلق إنسانى، متمازج مع الحقيقة الإنسانية، و مرتبط بالواقع الإيمانى فى العمق ..

هجرتان لمهاجرى الحبشه:

قال أبو موسى الأشعرى: و دخلت أسماء بنت عميس، و هى فى من قدم معنا يومئذ على حفصه زوج رسول الله (صلى الله عليه و آله) زائره، و قد كانت هاجرت إلى النجاشى فيمن هاجر إليه، فدخل عمر على حفصه، و أسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟

فقال: أسماء بنت عميس.

فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، نحن أحق برسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال: فغضبت، و قالت: كلا و الله يا عمر، كنتم مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يطعم جياعكم، و يعلم جاهلكم، و كنا فى دار (أو أرض) البعداء البغضاء بالحبشه، و ذلك فى الله و فى رسوله.

و أيم الله لا أطعم طعاما، و لا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و أسأله، و الله لا أكذب، و لا أزيغ، و لا أزيد على ذلك.

فلما جاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) قالت: يا نبى الله!! إن رجالا يفخرون علينا، و يزعمون: أنا لسنا من المهاجرين الأولين.

فقال: (من يقول ذلك؟)

قلت: إن عمر قال: كذا و كذا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ما قلت له)؟

قالت: قلت له: كذا و كذا.

قال: (ليس بأحق بي منكم، له ولأصحابه هجره واحده، و لكم أنتم- أهل السفينه- هجرتان).

قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحابه يأتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شىء هم أفرح، ولا أعظم فى أنفسهم مما قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال أبو بريده: قالت أسماء: ولقد رأيت أبا موسى، وإنه ليستعيد هذا الحديث منى، وقال: لكم الهجره مرتين (١).

و نقول:

١- مما لا شك فيه: أن عمر بن الخطاب كان يعلم بأن الذين هاجروا إلى الحبشه، قد تركوا أوطانهم، وأهليهم، وأموالهم، وأحباءهم و هاجروا إلى الله تعالى فرارا بدينهم، إلى بلاد الغربه، حيث لا يعلمون ما سوف يواجههم فيها من مصائب و بلايا، و نكبات و رزايا ..

و كان يعلم أيضا: أنهم لم يعودوا إلى بلادهم، و أوطانهم، و بيوتهم، ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٦ و دلائل النبوه ج ٤ ص ٢٤٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٠٦ و راجع: ص ٢٠٥ عن البخارى، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٨ و ٤٩ و راجع: الأوائل ج ١ ص ٣١٤ و صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٣ ص ٣٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٧٢ و كنز العمال ج ٢٢ ص ٢٠٦ عن أبى نعيم، و الطيالسى، و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٩٥ و ٤١٢ و حياه الصحابه ج ١ ص ٣٦١.

و عشائريهم، بل عادوا إلى بلاد أخرى، ليواصلوا جهادهم ضد أعداء الله، معتصمين بالصبر، و بالتوكل عليه.

فما معنى أن يثبت لنفسه امتيازاً على أولئك الذين قضوا حوالى خمس عشرة سنة فى بلاد الغربه؟! و كيف يكون قد سبقهم إلى الهجره؟! ..

٢- لماذا يعمد عمر إلى أسماء بنت عميس ليواجهها بهذا الكلام؟

و يترك جعفر بن أبى طالب نفسه، فلا يقول له ذلك؟! ..

أم أنه كان يخشى من أن يسمعه جعفر الجواب الشافى و الكافى، و يسرع فى إبطال خطته، التى يريد من خلالها أن يتوصل إلى بعض الأهداف الحساسه؟ ..

أما أسماء فقد يوهم حالها: أنها غير قادره على دفع هذه الشبهه، و ذلك يهيبى لهذه الشبهه سبيل الإنتشار، و يترتب على ذلك ما يتوخاه لها من نتائج و آثار!!

٣- ألا ترى معنى: أن هذا الرجل يريد أن يثير الشبهه حول الدلالات الحاسمه لموقف رسول الله (صلى الله عليه و آله) من جعفر زوج أسماء، بعد أن سمع النبى (صلى الله عليه و آله) يعتبر قدومه موازياً لفتح الله تعالى خيبر، على يد أخيه على (عليه السلام)؟! ..

٤- كما أنه يريد أن يضعف موقف، و يقلل من أهميه شخص يتوسم فيه أن يكون النصير و العضد القوى لعلى (عليه السلام)، ذلك الذى يخطط عمر بن الخطاب و حزبه للإستيلاء على حقه فى الخلافه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

٥- إن إجابته أسماء له أوضحت: أنها كانت تتهم الذين يتبجحون

ببقائهم مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأن بعضهم ربما لا يكون مخلصا فى اتباعه له (صلى الله عليه و آله)، بل كان يجرى وراء الحصول على شىء من حطام الدنيا.

و لعل ما يشير إلى ذلك أنها صرحت بأن بعض هؤلاء كان يبحث عن الطعام و الغنائم و غير ذلك من المنافع، التى هياها لهم قربهم من النبى (صلى الله عليه و آله).

و لذلك قالت له: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يطعم جائعهم، و يعلم جاهلهم ..

و أما الذين لا مجال للشك فى إخلاصهم، فهم الذين لم يكونوا يتوقعون شيئا من ذلك، و هم أولئك الذين كانوا فى أرض البعداء البغضاء فى الحبشه، و لا غاية لهم إلا رضا الله تعالى، و رضا رسوله (صلى الله عليه و آله) ..

بل إن بعض هؤلاء قد مارس أبشع أنواع الجرائم فى سياق غضبه لمقامات جعلها الله تعالى لأهلها و لم يكن أولئك الغاصبون من أهلها.

٦- و لعل أسماء قد شعرت: بأن وراء الأكمة ما وراءها، فإن هذا الموقف من عمر لم يكن بلا سبب، فأثرت أن تطلع النبى (صلى الله عليه و آله) عليه، لتشارك فى إفشال أمر ربما يكون قد بيّت بليل ..

٧- و اللافت هنا: حلفها لعمر: أنها سوف تكون فى نقلها لرسول الله (صلى الله عليه و آله) غاية فى الدقه، ربما لتضيق على المتضررين من ذلك فرصه التشكيك فى سلامه النقل، ليجدوا من خلال هذا التشكيك السبيل إلى إبطال تبعات هذا التصرف. و لعلهم يتمكنون من مواصلة مشروعهم، الذى أرادوا لهذه المبادره أن تكون إحدى خطواتهم إليه.

٨- و يأتي موقف الرسول (صلى الله عليه و آله) الحازم و الحاسم، الذي يقطع الطريق على أى تأويل، و يسد على الآخرين منافذ التخلص و التملص من آثار هذه الفضيحة ..

بل إن ما قاله الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) قد أكد على عظمه جعفر، و قذف بمنائيه بعيدا عن ساحه الكرامه، ليعيشوا فى ظلمات الفشل و الحسره، و الندامه ..

٩- و لا ندرى إن كان عمر بن الخطاب هو المصدر الأساس لمقوله:

(سبقناكم بالهجره)، إذ أظهرت النصوص: أنه كان هناك فريق كامل يتبنى هذه الفكره، و يروج لها، و يشيعها، حيث ستأتى الروايه عن أبى موسى الأشعري، لتقول: (فكان أناس يقولون لنا (يعنى أصحاب السفينه):

سبقناكم بالهجره) (١).

الأشعريون .. هم المحور!!

إشاره

روى عن أبى موسى الأشعري، قال: لما بلغنا مخرج النبى (صلى الله عليه و آله) و نحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه، أنا و إخوان لى، أنا أصغرهم، أحدهم أبو رهم، و الآخر أبو برده؛ إما قال: فى بضع، و إما قال:

فى ثلاثه أو اثنين و خمسين رجلا من قومى.

فركبنا سفينه- قال ابن منده: حتى جئنا مكه- ثم خرجنا فى بر حتى أتينا المدينه- فألقنا سفينتنا إلى النجاشى بالحبشه، فوافقنا جعفر بن أبير.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ و مصادر أخرى ستأتى فى الهامش التالى، فانتظر.

طالب و أصحابه عنده.

فقال جعفر: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعثنا، و أمرنا بالإقامه، فأقيموا معنا.

فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا، فوافقنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين فتح خيبر، قال: فأسهم لنا، و ما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئا إلا من شهد معه، إلا أصحاب سفيتتنا مع جعفر و أصحابه، قسم لهم معنا،

و ذكر البيهقي: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) سأل الصحابه أن يشركوهم، ففعلوا ذلك (١)، انتهى.

قال: فكان أناس يقولون لنا- يعنى أصحاب السفينه-: سبقناكم بالهجره.

و قبل قدومهم، قال (صلى الله عليه و آله): يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا. فقدم الأشعريون، و ذكر أنهم عند مجيئهم صاروا يقولون: غدا٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ عن الشيخين، و الإسماعيلى، و ابن سعد، و ابن حبان، و ابن منده، و فى هامشه: عن البخارى ج ٧ ص ٥٥٣ (٤٢٣٠)، و عن مسلم ج ٣ ص ١٩٤٦ و ١٩٤٧ حديث (٢٥٠٢ / ١٦٩)، و البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ٢٤٤، و انظر السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٥٩ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٨٣. و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٧ و ٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ١٤ و ٧ و ٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٧١ و ٦٧ و ٦٩ و ٢٠٥ عن ابن إسحاق، و أحمد، و أبى نعيم فى الدلائل، و فتح البارى ج ٧ ص ١٤٣ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٤ عن الطبرانى، و حليه الأولياء ج ١ ص ١١٤.

نلقى الأحبه، محمدا و حزبه (١).

و نقول:

إن لنا ههنا وقفات هي التاليه:

١- رقه قلوب الأشعريين:

إن الحديث عن رقه قلوب الأشعريين قد روى بنحو آخر، و هو: أنه (صلى الله عليه و آله) قال فى حقهم: أتاكم أهل اليمن، هم أضعف قلوبا، و أرق أفئده. الفقه يمان، و الحكمه يمانيه (٢).

فأى القولين هو الصحيح!؟

أم أن الشك لا بد أن يسرى إلى كلا هذين القولين!؟

مع ملاحظه: أن هذا النص الثانى قد وصفهم بضعف القلوب، لا٤.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٨ و فضائل الصحابه ص ٧٣ و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٥٤٣ و زاد المعاد ج ١ ص ١٣٦٤ مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٤٥٤ و صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ١٦٥ و موارد الظمان ص ٥٢٦ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٤٨ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٩٢ و ٩٣ و تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٤٥٠ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٨٤ و الإصابه ص ٢١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٧٣.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٨ و راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٥٠٢ و ٥٤١ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٢٢ و صحيح مسلم ج ١ ص ٥٢ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٨٣ و شرح مسلم ج ٢ ص ٣٠ و الديباج على مسلم ج ١ ص ٦٩ و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ٤٢٣ و مسند الشاميين ج ٤ ص ٢٨٤ و الجامع الصغير ج ١ ص ١٦ و كتر العمال ج ١٢ ص ٤٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٢٣٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٨١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٣٤.

برقتها، و ليس فى هذا الوصف مدح لهم كما هو ظاهر.

٢- إشارتهم فى الغنيمه:

إشاره

صرحوا: بأن الدوسيين قد وصلوا إلى خير أيضا حين فرغ النبي (صلى الله عليه و آله) من حصن النطاه، فإن كانوا قد اعتزلوا القتال، فلماذا اعتزلوه؟

و لماذا يعطيهم النبي (صلى الله عليه و آله) من الغنائم؟

و إن كانوا قد شاركوا فى فتح سائر الحصون، فيستحقون من الغنائم مثل ما يستحقه الآخرون .. و لا يحتاج (صلى الله عليه و آله) إلى استئذان المسلمين بإشراكهم فى الغنيمه ..

و إذا كان (صلى الله عليه و آله) قد أعطاهم من حصنى الوطيح و السلالم، فإنه لم يكن بحاجة إلى الاستئذان من أحد من المسلمين فيهما أيضا، لأنهما كانا خالصين له (صلى الله عليه و آله).

و قد ذكر موسى بن عقبه: أنه (صلى الله عليه و آله) أخذى الأشعريين و الدوسيين من الوطيح و السلالم، اللذين فتحا صلحا (و تكون مشاوره رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى إعطائهم، ليست استنزالا لهم عن شىء من حقهم، وإنما هى المشوره العامه) (١)، لأن ما يفتح صلحا يكون خاصا و خالصا لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإن أعطى منه أحدا شيئا فيكون قد أعطاه من ماله، لا من مال المسلمين ..

و لو فرضنا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أعطاهم من النطاه و الشق، ٣.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٤٣.

من الأرض فقط، فلا إشكال أيضا، لأن ذلك للمسلمين جميعا، و لا يحتاج إلى إذن أحد في ذلك ..

و لعلهم أضافوا: مقوله الإستئذان ليصححوا ما يذهبون إليه: من أن ما يؤخذ بالحرب فهو لخصوص الغانمين، سواء أكان أرضا، أم مالا منقولا، أم نخلا و شجرا ..

قسم لجعفر و أصحابه:

و الذى نعتقده: هو أن النبى (صلى الله عليه و آله) إنما قسم لجعفر و أصحابه دون كل من عداهم.

و يوضح ذلك: ما رواه ابن سعد عن أبى موسى الأشعرى نفسه، فقد قال: (قال: فما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب السفينه، جعفر و أصحابه قسم لهم معهم، و قال: لكم الهجره مرتين: هاجرتم إلى النجاشى، و هاجرتم إلى) (١).

و روى ابن إسحاق عن أسماء بنت عميس، و المسعودى عن الحكم بن ١.

١- الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٠٦ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٢٢ و ذخائر العقبى ص ٢١٣ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٣ ص ٢٤٣ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٥٥ و عن صحيح مسلم ج ٧ ص ١٧٢ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٣٣ و عن فتح البارى ج ٦ ص ١٧١ و ج ٧ ص ٣٧٢ و ٣٧٣ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٧٤ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٢ ص ٢٩ و ٣٢ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٨٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ و مرقاه المفاتيح ج ٧ ص ٦٠٤ و أسد الغابه ج ٤ ص

عتيبه: أن جعفرا و أصحابه قد قدموا من أرض الحبشه، بعد فتح خيبر، فقسم لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خيبر (١).
و لعله (صلى الله عليه و آله) أعطى أحد الأشعريين و الدوسيين شيئا من ذلك فضلا منه و تكرما، و لكنه لم يقسم لهم، و إنما قسم لخصوص جعفر و أصحابه كما ذكرنا.

٣- منافسون لمهاجرى الحبشه:

و قد لاحظنا على الروايات المتقدمه: أن ثمة رغبه قويه فى إيجاد منافسين لأصحاب السفينه، و هم جعفر رضوان الله تعالى عليه و أصحابه ..

و نحن نوجز مؤاخذاتنا هذه فى ضمن أسئله لا تجد لها أجوبه مقنعه، فنقول:

زعم أبو موسى الأشعري: أن سفينتهم التى جاءت بهم من اليمن قد ألفتهم إلى النجاشى بالحبشه، فوافقوا جعفرا و أصحابه عنده، و أن جعفرا طلب منهم أن يقيموا معهم، فأقاموا حتى قدموا جميعا، فوافقوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قد فتح خيبرا .. فأسهم (صلى الله عليه و آله) لهم، و ما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر إلا لأصحاب سفينتهم مع جعفر و أصحابه، قسم لهم معهم.

فلم نفهم السبب فيما فعلته تلك السفينه العجيبه بهم، حيث إنهم أرادوها أن تأخذهم إلى الحجاز، فأخذتهم إلى الحبشه!!

فهل أرادت أن تفرض عليهم رحله سياحيه لم يكونوا ليقوموا بها .

١- الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١١٠.

باختيارهم؟!

أو أن أصحابها لا- يعرفون الخرائط البحريه، و اليمين من اليسار، و لا يفرقون بين الحجاز و الحبشه، بسبب دوار كان ألم بهم، و أفقدهم القدره على التركيز، و على التمييز؟!

و هل كان النجاشى بانتظارهم على ساحل البحر؟!

أم أنهم هم الذين سألوا عنه، و قصدوه إلى بلده، و إلى دياره؟! و سألوا الناس عنه و عن جعفر؟!

و لقائل أن يقول: إن عبارته: (ركبنا سفينته حتى جئنا مكة، ثم خرجنا فى بر حتى أتينا المدينة، فألقنا سفينتنا إلى النجاشى)، ليس فيها إشكال، و لا يرد عليها سؤال: كيف أن سفينتهم أو صلتهم إلى مكة، ثم ساروا برا حتى و صلوا إلى المدينة؟!

فما معنى: عوده السفينه إلى الظهور لتأخذهم على غفله منهم إلى الحبشه؟!

و ذلك لأن الناقل قد مزج بين الروايات المختلفه، و كان يورد نصا ثم أقحم نصا آخر، ثم عاد إلى النص الأول.

و لكن ذلك و إن كان يمكن أن يكون مقنعا و مقبولا فى رد ذلك الإشكال المذكور آنفا، و لكنه لا يدفع شيئا من التساؤلات التى سيأتى شطر منها أيضا، كما أنه لا يجعل قائمه التساؤلات تنتهى عند هذا الحد، خصوصا، و أن أبا موسى قد جعل جعفرا و أصحابه تابعين له و لأصحابه، حتى قال: (قسم لهم معنا). و كأن هذا التكريم كان لخصوص أبى موسى و أصحابه.

٤- لم تصل سفينتهم إلى الحبشه:

و يظهر من العسقلانى: أن أبا موسى و أصحابه لم يصلوا إلى الحبشه، فقد قال عن أبي موسى: (صادفت سفينته سفينه جعفر بن أبي طالب، فقدموا جميعا) (١).

و هذا معناه: أنهم التقوا فى الطريق، و أن سفينه جعفر و أصحابه غير سفينه أبي موسى و أصحابه، فما معنى جعلهما سفينه واحده، و الحديث عنهم جميعا بأسلوب واحد؟!

٥- أبو موسى يعترف:

و ثمه نص آخر يدل: على أن أبا موسى لا ربط له بأهل السفينه، و هو ما تقدم فى قضيه الصدام الذى جرى بين أسماء بنت عميس و عمر بن الخطاب، حيث إنها بعد أن اشتكت لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و جاء الموقف النبوى مؤيدا مسددا لها، قالت: (.. و لقد رأيت أبا موسى، و إنه ليستعيد هذا الحديث منى، و قال: لكم الهجره مرتين!!) (٢).

٦- لم يقسم لمن غاب إلا لجابر:

و بعد .. فقد قال أبو موسى الأشعري: (فأسهم لنا، و ما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئا إلا من شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا ..).

مع أنهم مجمعون: على أنه (صلى الله عليه و آله) قد أسهم لجابر بن عبدك.

١- الإصابه ج ٢ ص ٣٥٩.

٢- تقدمت مصادر ذلك.

اللّه الأنصاري، و كان غائبا عن خبير (١).

زواج النبي صلى الله عليه وآله بأُم حبيبه:

و كان من جملة من قدم معهم من بلاد الحبشه أم حبيبه بنت أبي سفيان.

فإنها كانت ممن هاجر الهجره الثانيه للحبشه مع زوجها عبد الله بن جحش، فارتد عن الإسلام هناك و تنصر، و مات على ذلك، و بقيت هي على إسلامها.

و قد أرسل (صلى الله عليه وآله) عمرو بن أميه الضمري في المحرم افتتاح سنه سبع إلى النجاشي ليتزوجها منه (صلى الله عليه وآله).

قالت أم حبيبه: رأيت في المنام، كأن قائلا يقول لي: يا أم المؤمنين، ففزع، فأولتها: بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتزوجني.

قالت: فما شعرت إلا و قد دخلت عليّ جاريه النجاشي، فقالت لي: إن الملك يقول لك: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتب إليه أن يزوجك منه، و يقول لك: و كلى من يزوجك.

فأعطتها بعض الأموال لبشارتها هذه، ثم أرسلت بالوكاله إلى خالد بن سعيد.

فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب و من معه من المسلمين فحضروا، و خطب النجاشي رضى الله عنه، فقال:

الحمد لله الملك القدوس، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، و أنه الذي بشر به عيسى بن مريم (عليه السلام).د.

أما بعد .. فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتب إلى: أن أزوجه أم حبيبه بنت أبي سفيان، فأجبنا إلى ما دعا إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أصدقها أربع مائة دينار.

و فى لفظ: أربع مائة مثقال ذهب.

و سكب الدنانير بين يدى القوم.

فتكلم خالد بن سعيد بن العاص، فقال: الحمد لله، أحمدته وأستعينه، وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولؤكره المشركون (١).

أما بعد .. فقد أجتب إلى ما دعا إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وزوجته أم حبيبه بنت أبي سفيان. فبارك الله لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

و دفع النجاشى الدنانير لخالد بن سعيد، فقبضها منه.

وقيل: إنه أنقدها لها النجاشى على يد جاريتها التى بشرتها، فلما جاءتها بتلك الدنانير أعطتها خمسين دينارا.

ثم لما أرادوا أن يقوموا بعد العقد، قال لهم النجاشى: اجلسوا، فإن من سنن الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على الترويح، فدعا بطعام، فأكلوا ثم تفرقوا.

قالت أم حبيبه: فلما كان من الغد جاءتنى جاريه النجاشى فردت على جميع ما أعطيتها، وقالت: إن الملك عزم على أن لا أرزأك شيئا. وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر.ف.

فجاءت بورس و عنبر و زباد كثير.

قالت: حاجتى إليك: أن تقرئى رسول الله (صلى الله عليه و آله) منى السلام، و تعلميه أنى قد اتبعت دينه.

و كانت كلما دخلت على تقول: لا تنسى حاجتى إليك. ثم أرسل النجاشى أم حبيبه مع شرحبيل بن حسنه (١).

و نقول:

إن ههنا وقفات، كما يلى:

حتى بنت أبى سفيان:

إن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يرعى كل من أعلن إسلامه، حتى لو كان بعيدا عنه مئات الأميال .. و حتى لو كان امرأه، و كانت هذه المرأه هى بنت أبى سفيان الذى لم يزل يسعى فى سفك دمه (صلى الله عليه و آله) بكل حيله و وسيله.

مهر أم حبيبه:

ذكر النص المتقدم: أن النجاشى قد ساق إلى أم حبيبه أربع مائه دينار أو أربع مائه مثقال من الذهب ..٧.

١- السيره الحلييه ج ٣ ص ٤٩ و ٥٠ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٦٩ ص ١٤٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٩٥ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٩٨ و زوجات النبى لسعيد أيوب عن الحاكم فى المستدرک ج ٤ ص ٢١ و الإستيعاب ج ٤ ص ٤٤ و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٥ و الطبقات الكبرى ج ٧ ص ٩٧.

إن الصحيح هو الأول، فقد روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: أتدرى من أين صار مهور النساء أربعة آلاف؟

قلت: لا.

فقال: إن أم حبيبه بنت أبي سفيان كانت فى الحبشه. فخطبها النبى (صلى الله عليه و آله)، و ساق إليها عنه النجاشى أربعة آلاف درهم (١).

أم حبيبه لم تكن فى مستوى الحدث:

و قد كان المفروض بأم حبيبه، التى شرفها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بأن جعلها أما للمؤمنين: أن تكون عند حسن ظنه (صلى الله عليه و آله) بها، و أن تحفظه فى قرباه، و فى أهدافه، و فى كل ما يجب ..

و لكن التاريخ يحدثنا عنها بما لم نكن نتوقعه، فإنها انسأقت بعد وفاته (صلى الله عليه و آله) بالإتجاه الآخر، فقد ذكروا:

١- أنها بعثت بقميص عثمان مخضبا بدمائه مع النعمان بن بشير إلى أخيها معاوية (٢).

٢- لما بلغها قتل محمد بن أبى بكر و إحراقه شوت كبشا، و بعثت به إلى ٢.

١- الكافى ج ٥ ص ٣٨٢ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٩٠ عنه وفقه الصادق للروحانى ج ٢٢ ص ١٤٢ و الوسائل (ط آل البيت) ج ٢١ ص ٣٤٧ و (ط الإسلاميه) ج ١٥ ص ٧.

٢- مروج الذهب (ط دار الأندلس) ج ٢ ص ٣٥٣ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ٢٩١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٤ ص ٢٨٢.

عائشه، تشفيا بقتله (رحمه الله)، بطلب دم عثمان.

فقال عائشه: قاتل الله ابنه العاهره. و الله لا أكلت شواء أبدا (١).

٣- و حين نزل قوله تعالى: تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ .. (٢) أى تعتزل.

كان ممن عزل أم حبيبه (٣).

مع من قدمت أم حبيبه!؟

قد يقال: بوجود تناقض بين ما روى: من أن أم حبيبه قدمت فى سفينه جعفر و أصحابه .. و بين نفس ذلك النص الذى يعود، فيقول: إن النجاشى قد أرسلها مع شرحبيل بن حسنه ..

و يجاب بأن المراد: أنها و إن كانت فى السفينه، لكن النجاشى جعل مسؤوليه رعايتها، و تلبيه حاجاتها على عاتق شرحبيل ..٢.

١- تذكره الخواص ص ١٠٧ و حول عدم أكل عائشه للشواء راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٩١ و أحاديث أم المؤمنين عائشه للعسكرى عن تذكره خواص الأمه (ط النجف) ص ١١٤ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٩ ص ٤٢٧.

٢- الآيه ٥١ من سوره الأحزاب.

٣- أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٤٦٧ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٩١ عنه، و الموسوعه الفقيهيه الميسره للشيخ محمد على الأنصارى ج ١ ص ٣٥٩ و البحر الرائق ج ٣ لابن نجيم المصرى ص ٣٨٣ و فتح البارى ج ٩ ص ٩٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ٣٢٩ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٣ ص ١٢٠ و جامع البيان ج ٢٢ ص ٣١ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٨ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢١٠ و ٢١١ و عن فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٥ و عن كتاب المحبر ص ٩٢.

ص: ٣٢٢

الفصل الثاني: المتعه .. و لحوم الحمر الإنسيه

أشاره

و زعموا: أن عليا (عليه السلام) روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه: قد نهى عن المتعه و عن لحوم الحمر الإنسيه يوم
خير (١). ٣

١- راجع النصوص المختلفه لهذا الحديث فى المصادر التاليه: تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٤٠ و ج ٨ ص ٤٦١ و ج ٦ ص ٢٠٨ و
راجع: منحه المعبود ج ١ ص ٣٠٩ و تحريم نكاح المتعه للمقدسى ص ٢٣-٣٢ و ٤٠-٤٣ و ٧٠ و ١١٣ و ١١٤ و الإعتبار فى
الناسخ و المنسوخ ص ١٥٩ و ١٧٧ و ١٧٨ و فتح البارى ج ٩ ص ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و عن ج ١١ ص ٧١ و الموطأ لمالك
(مطبوع مع تنوير الحوالك) كتاب النكاح باب نكاح المتعه ج ٢ ص ٧٤ و التاج الجامع للأصول ج ٢ ص ٣٣٥ و قال: رواه
الخمسه، و مصابيح السنه ج ٢ ص ٤١٥ و روى النص الثانى فى قسم الصحاح، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و
٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٤ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٤٠ و بلوغ المرام ص ٢٠٧ و لم يذكر لحوم الحمر الأهليه و ص ٢٠٨ قال: أخرجه
السبعه إلا أبو داود، و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٤٣٤ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٢ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٦٩ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و
شرح النووى على صحيح مسلم ج ٩ ص ١٨٠ و ٢٠٧ و ١٩٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٧٤ و مسند زيد ص ٣٠٤ و
صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣١ و صحيح البخارى (كتاب المغازى باب غزوه خير) ج ٣ ص ١٥٨ و هدايه البارى ص
٢٥٧ و التفسير الحديث ج ٩ ص ٥٣ و ٥٤ و ٥١ و ٥٢ و فقه السنه ج ٢ ص ٤٢ و المنتقى ج ٢ ص ٥١٩ و ٥١٧ و شرح السنه
للغوى ج ٥ ص ٧٧ و قال: هذا حديث متفق على صحته، و كتاب العلوم (الشهير بآمالى أحمد بن عيسى بن زيد) ج ٣ ص ١٠ و
١١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٣ و سنن سعيد بن منصور ج ١ ص ٢١٨ و أسمى المناقب ص ١٤٥ و المرأه فى القرآن و السنه
ص ١٨٠ و ١٨١ عن الخمسه، و لسان الميزان ج ١ ص ٤٤٢ و تحريم المتعه فى الكتاب و السنه ص ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و نكاح
المتعه للأهدل ص ٣٢١ و تيسير المطالب فى أمالى أبى طالب ص ٣٨٨ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و جامع الأسانيد ج
١ ص ٨٥ و بدايه المجتهد ج ٢ ص ٥٧ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٨٣ و أوجز المسالك ج ٩ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ و فتح الملك المعبود
ج ٣ ص ٢٢٦ و ٢٢٥ و سلم الوصول ج ٣ ص ٢٨٨ و نصب الرايه ج ٣ ص ١٧٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٥ و عون المعبود ج ٦
ص ٩٢ و مرقاه المفاتيح ج ٣ ص ٤٢٢ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٥٠١ و التفسير الكبير ج ١٠ ص ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و الإعتصام
بجبل الله المتين ج ٣ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ عن الستة إلا أبى داود، و عن مجموع الإمام زيد بن على، و مسند الشافعى
ص ٢٥٤ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٤ و ٢٥ و لم يحدد المناسبه و ص ٢٥ حددها بخير، و التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص
٩٤-٩٩ و ١٠١ و ١٠٢ و كنز العمال ج ٢٢ ص ٩٦ و ٩٩ و ٩٧ عن مصادر كثيره، و شرح الأزهار ج ٢ ص ٢٣٨ فى الحاشيه و
الجامع الصحيح ج ٣ ص ٤٣٠ و ج ٤ ص ٢٥٤ و جامع الأصول ج ١٢ ص ١٣٥ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٨٠٤ و ٦٣٠ و فتح
القدير ج ١ ص ٤٤٩ و الإستذكار ج ١٦ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و مصنف ابن أبى شيبه ج ٣ ص ٣٨٩ و سنن النسائى ج ٧ ص ٢٠٢ و
٢٠٣ و ج ٦ ص ١٢٥ و ١٢٦ و البنايه فى شرح الهدايه ج ٤ ص ٩٨ و ٩٩ و البحر المحيط ج ٣ ص ٢١٨ و لباب التأويل ج ١ ص

٣٤٣ و مسند الطيالسي ص ١٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٩ و ١٤٢ و المعجم الصغير للطبراني ج ١ ص ١٣٣ و سنن الدراقطني ج ٣

و ذكر الواقدي: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أمر بخير مناديا فنادى:

أن رسول الله ينهاكم عن الحمر الإنسيه، و عن متعه النساء (١).

و فى بعض المصادر: أن منادى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد نادى يوم خير: ألا إن الله و رسوله ينهاكم عن المتعه.

و نقول:

إن لنا على ما تقدم العديد من الملاحظات، و نذكر منها ما يلى:

١- هي خبر واحد:

إن الروايه المعتمده فى إثبات هذا الأمر منحصره فى على (عليه السلام)، بروايه ولده محمد عنه (عليه السلام)، ثم روايه ولدى محمد، و هما الحسن و عبد الله عن أبيهما محمد هذا ..

فكيف يمكن أن نصدق هذا فى حين أن هذا النداء قد سمعه ألف و خمس مائه رجل أو أكثر؟!!

و مع توفر الدواعى على نقله؟!!

فلماذا أحجم هؤلاء كلهم عن نقل ذلك، و انحصر الأمر بعلی؟! مع أنهم ينقلون الكثير الكثير من الأمور العاديه، و الشخصيه التي قد لا يرى الكثيرون ثمة مبررا لنقلها؟!!

و لماذا كتبه على (عليه السلام) عن كل أحد حتى عن الحسين (عليهما السلام) إلا عن ولده محمد؟!!

ثم لماذا كتبه محمد نفسه عن الناس جميعا، إلا عن ولديه: عبد الله و الحسن؟!!

٢- لا يصح النسخ بخبر واحد:

و إذا كان تشريع زواج المتعه ثابتا بالكتاب، في قوله تعالى: **فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً (١)**.

و ثابتا أيضا بالسنة المتواتره، فإنه لا يصح نسخ هذا التشريع بخبر الواحد، فكيف إذا أضيف إلى ذلك: أن أخبار النسخ متناقضه، و متنافره بصوره غريبه و عجيبه، كما أوضحناه في كتابنا: (زواج المتعه، تحقيق و دراسه) بأجزائه الثلاثه.

٣- حديث الحسن البصرى ينفي حديث خبير بصراحه:

و لو فرضنا- محالا-: إمكان الجمع بين روايه النسخ يوم خبير، و بين سائر الروايات المثبتة لحليه المتعه بعد خبير، فكيف يمكن أن نوفق بين حديث على (عليه السلام) عن نسخها في خبير، و بين ما روى عن الحسن.

البصرى أنه قال: (ما حلت قط، إلا فى عمره القضاء ثلاثه أيام، ما حلت قبلها ولا بعدها) (١)؟ أو نحو ذلك.

٤- إختلاف و تناقض:

قال أبو عمر: (لا-خلاف بين أهل السير، و أهل العلم بالأثر، أن نهى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن لحوم الحمر الأهليه إنما كان يوم خيبر، و أما نهيه عن نكاح المتعه، ففيه إختلاف و اضطراب كثير) (٢).

٥- هذا أمر لا يعرفه أحد:

و يقول السهيلي: (هذا شىء لا يعرفه أحد من أهل السير، و رواه الأثر:

أن المتعه حرمت يوم خيبر) (٣).٩.

١- راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠٥ و ٤٠٦ و الإعتصام بحبل الله المتين ج ٣ ص ٢٠٢ و كتاب العلوم لأحمد بن عيسى بن زيد ج ٣ ص ١١ و التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ١٠٧ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٥٠٣ و ٥٠٤ و تحريم نكاح المتعه ص ٦٣ و السنن الكبرى ج ٧ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و التفسير الكبير ج ١٠ ص ٥١ و راجع: فتح البارى ج ٩ ص ١٤٦ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٢.

٢- الإستذكار ج ١٦ ص ٢٨٩.

٣- الروض الأنف (ط سنه ١٣٩١ هـ) ج ٤ ص ٥٩ و فتح البارى ج ٩ ص ١٤٥ عنه، و نقله فى السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٥ عن بعضهم، و شرح الموطأ للزرقانى ج ٤ ص ٤٦، و سبل السلام شرح غايه المرام ج ٣ ص ٢٦٨ و أوجز المسالك ج ٩ ص ٤٠٥ و نصب الرايه ج ٣ ص ١٧٨ و ١٧٩.

٦- ذكر المتعه في خير غلط:

وقال أبو عمر بن عبد البر: (.. إن ذكر المتعه يوم خير غلط، و الأقرب أن يكون هذا من غلط ابن شهاب و الله أعلم) (١)..

و قالوا أيضا: (حرم المتعه يوم خير، فجاء بالغلط البين) (٢).

وقال أبو عمر أيضا: (إن ذلك غلط) (٣).

٧- لم يقع في خير تمتع بالنساء:

وقال أبو عمر أيضا: (.. إن ذلك غلط، و لم يقع في غزوه خير تمتع بالنساء) (٤).

وقال ابن القيم: (.. قصه خير لم يكن فيها الصحابه يتمتعون باليهوديات، و لا استأذنوا في ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا نقله أحد في هذه الغزوه، و لا كان للمتعه فيها ذكر البته، لا قولاً و لا تحريماً) (٥).

وقال أيضا: (.. إن خير لم يكن فيها مسلمات، و إنما كنّ يهوديات.٧.

١- التمهيد ج ٩ ص ٩٩.

٢- المنتقى هوامش ج ٢ ص ٥١٨.

٣- إرشاد السارى ج ٦ ص ١٦٩ و شرح الموطأ للزرقانى ج ٤ ص ٤٦، و الغدير ج ٦ ص ٢٢٦، و عن شرح المواهب للزرقانى ج

٢ ص ٢٣٩، و سبل السلام شرح بلوغ المرام ج ٣ ص ٢٦٨، و راجع: أوجز المسالك ج ٩ ص ٤٠٥.

٤- المصادر المتقدمه.

٥- زاد المعاد ج ٢ ص ١٤٣ و عنه فى سبل السلام شرح بلوغ المرام ج ٣ ص ٢٦٨ و فتح البارى ج ٩ ص ١٤٧.

و إباحه نساء أهل الكتاب لم يكن ثبت بعد، إنما أبحن بعد ذلك في سورة المائدة (١).

وقال ابن القيم أيضا: (فلم تكن إباحه نساء أهل الكتاب ثابتة زمن خبير، ولا كان للمسلمين رغبه في الإستمتاع بنساء عدوهم قبل الفتح، و بعد الفتح استرق من استرق منهم، و صرن إماء للمسلمين ..) (٢).

وقال ابن كثير: (إن يوم خبير لم يكن ثم نساء يتمتعون بهن، إذ قد حصل لهم الإستغناء بالسبأ عن نكاح المتعه) (٣).

٨- راوى النسخ رافض له:

أشرنا فيما سبق: إلى أن الروايه المعتمده لنسخ حليه المتعه فى يوم خبير هى المنسوبه لعلى (عليه السلام) ..

و ذكرنا فى كتابنا زواج المتعه: أنه (عليه السلام) على رأس القائلين ببقاء مشروعيتها، و المعترضين على تحريم عمر لها.

و قد اشتهر عنه (عليه السلام) الحديث المروى عن شعبه، عن الحكم:

(لو لا أن نهى عمر عن المتعه، ما زنى إلا شقى) أو: إلا شفا، أى قليل، فراجع (٤).٣.

١- زاد المعاد ج ٢ ص ١٨٣ و أوجز المسالك ج ٩ ص ٤٠٦ و المنتقى هوامش ج ٢ ص ٥١٧ و فتح البارى ج ٩ ص ١٤٧.

٢- المصادر المتقدمه.

٣- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٣. و عن فتح البارى ج ٩ ص ١٧١.

٤- جامع البيان ج ٥ ص ٩ بسند صحيح على الظاهر، و كذا المصنف لعبد الرزاق ج ٧ ص ٥٠٠، و منتخب كتر العمال (بهامش

مسند أحمد) ج ٦ ص ٤٠٥ و التفسير الكبير للرازى (ط سنه ١٣٥٧ هـ) ج ١٠ ص ٥٠ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٠ و شرح النهج

للمعتزلى ج ٢ ص ٢٥ و تفسير النيسابورى (بهامش الطبرى) ج ٥ ص ١٧ و البيان للخواشى ص ٣٤٣ عن مسند أبى يعلى، و دلائل

الصدق ج ٣ ص ١٠١ و تلخيص الشافى ج ٤ ص ٣٢ و الوسائل (ط دار إحياء التراث) أبواب نكاح المتعه ج ٢١ ص ٥ و ١١ و

٤٤ و فى هامشه عن: نوادر أحمد بن محمد بن عيسى ص ٦٥ و ٦٦ و عن رساله المتعه للمفيد، و نفحات اللاهوت ص ٩٩، و

التهذيب ج ٧ ص ٢٥٠ و مستدرک وسائل الشيعه ج ١٤ ص ٤٤٧ و ٤٤٩ و ٤٧٨ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و كتاب عاصم بن حميد الحنات

ص ٢٤ و الهدايه للخصيبى حديث المفضل ص ١٠٩ و كتر العرفان ج ٢ ص ١٤٨ و الكافى ج ٥ ص ٤٤٨ و الإيضاح ص ٤٤٣ و

الجواهر ج ٣٠ ص ١٤٤ عن: النهايه فى اللغه لابن الأثير، و الطبرى، و الثعلبى، و السرائر ص ٣١٢ و تفسير العياشى ج ١ ص ٢٣٣

و الغدير ج ٦ ص ٢٠٦ و كتر العمال (ط مؤسسه رساله) ج ١٦ ص ٥٢٢ و ٥٢٣ و (طبعه الهند) ج ٢٢ ص ٩٦ و تفسير البحر

المحيط ج ٣ ص ٢١٨ و عن أبى داود فى ناسخه عن بعض من تقدم، و الإستبصار فيما اختلف من الأخبار ج ٣ ص ١٤١ و

التفسير الحديث لمحمد عزه دروزه ج ٩ ص ٥٤ و المرأه فى القرآن و السنه ص ١٨٢ و البحار (ط جديد) ج ١٠٠ ص ٣٠٥ و

٣١٤ و ٣١٥ و (ط قديم) ج ٨ ص ٢٧٣.

٩- تعارض فاضح:

و روايات تحريم المتعه يوم خبير، تتعارض مع روايات تحليلها بعد ذلك في عمره القضاء، و الفتح، و تبوك، و حنين، و حجه الوداع، و أوطاس.

١٠- تعدد النسخ مرفوض:

و دعوى: تعدد التحليل و تعدد النسخ .. غير مقبوله، و لم يقل بذلك

أحد من المعترين (١).

قال ابن القيم: (لو كان التحريم زمن خبير للزم النسخ مرتين. وهذا لا عهد بمثله في الشريعة البتة، ولا يقع مثله فيها) (٢).

وقال ابن كثير عن روايات النسخ في خبير، وفي الفتح: (فيلزم النسخ مرتين، وهو بعيد) (٣).

و على تقدير قبوله: فلا بد من إثباته بدليل قاطع، ولا يكفي فيه خبر الواحد.. فكيف إذا كانت نصوص هذا الخبر متناقضة، و كيف إذا تواردت عليه العلل والأسقام، حتى لقد اعتبروه غلطاً؟

١١- تأويل بارد:

ذكروا: أن المقصود بالحديث: أن المحرم يوم خبير هو خصوص الحمر الأهلية، أما المتعه، فيراد بيان حرمتها مطلقاً، من دون تقييد بكون ذلك في يوم خبير (٤). ٧.

- ١- التفسير الكبير ج ١٠ ص ٥٢ و تفسير النيسابوري (بهامش جامع البيان) ج ٥ ص ١٩.
- ٢- زاد المعاد ج ٤ ص ١٩٤ و فقه السنه ج ٢ ص ٣٩ و المنتقى هامش ج ٢ ص ٩٧.
- ٣- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٦٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٤.
- ٤- راجع: مسند الحميدى ج ١ ص ٢٢ و فتح البارى ج ٩ ص ١٤٥ و ١٣٣ و ٢٢ و ١٢٣ و ١٤٤ و ١٤٦ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٧٣ و السنن الكبرى ج ٧ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٦٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٤ و أوجز المسالك ج ٩ ص ٤٠٥ و ٤٠٦ و سبل السلام شرح بلوغ المرام ج ٣ ص ٣٦٨ و شرح الموطأ للزرقانى ج ٤ ص ٤٦ و التمهيد ج ٩ ص ٩٥ و الإستذكار ج ١٦ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ٩ ص ١٨٠ و تعليقات الفقى على بلوغ المرام ص ٢٠٧.

و لكنه تأويل بارد، و توجيه فاسد، إذ لماذا خص المتعه بالذكر، و لم يشر إلى سائر التشريعات مما هو حلال أو حرام؟!

يضاف إلى ذلك: أن بعض نصوص هذا الحديث تأبى عن هذا التأويل، مثل ما روى عن علي (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نهى عن نكاح المتعه يوم خيبر، لم يزد على ذلك (١).

و مثل ما روى عنه (عليه السلام): نهى عن متعه النساء يوم خيبر، و عن أكل لحوم الحمير الإنسيه (٢).

١٢- ثنيه الوداع .. أكذوبه:

و قال الحلبي: (و يدل لذلك ما قيل: إن ثنيه الوداع إنما سميت بذلك؛ لأنهم فيها و دعوا النساء اللاتي تمتعوا بهن في خيبر الخ ..) (٣). ٥.

١- راجع: التمهيد لابن عبد البر ج ١٠ ص ٩٧ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٦١ و كتاب العلوم لأحمد بن عيسى ج ٣ ص ١١ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٦.

٢- صحيح مسلم ج ٤ ص ١٣٤ و ١٣٥ و الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ٦ ص ١٧٦ و ١٧٧ و راجع: تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٤٠ و كنز العمال ج ٢٢ ص ٩٧ و تيسير المطالب ص ٣٨٨ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٥ و كتاب العلوم لأحمد بن عيسى ج ٣ ص ١١ و الإعتصام بحبل الله المتين ج ٣ ص ٢٠٢ و غير ذلك كثير.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٥.

و يرد عليه:

أولاً: زعموا: أن جابرا يروى: أن ذلك- أي وداع النساء المتمتع بهن- قد كان في غزوه تبوك (١).

فأى ذلك هو الصحيح!؟

ثانياً: ما معنى أن تلحق النسوة المتمتع بهن أولئك الرجال تلك المسافات الطويلة، من خيبر إلى مشارف المدينة، حتى ودّعن أزواجهن في ذلك الموضوع بالخصوص!؟ ..

و ما هي الوسائل التي رجعن عليها إلى بلادهن!؟

و من الذي أرجعهن!؟

و هل رجعن و حدهن بلا محام و لا كفيل، في مسير يحتجن في قطعه إلى أيام ثلاثه!؟

و كيف كان استقبالهن من قبل أهاليهن حين رجوعهن!؟

ثالثاً: كيف استمر ارتباطهن بأولئك الأزواج هذه المده الطويله، بعد تحريم رسول الله (صلى الله عليه و آله) للمتعه!؟ حتى لقد أطلق النداء بتحريم هذا الزواج في خيبر نفسها!؟ فكيف و لماذا يعصى أولئك الصحابه ٩.

١- الهدايه فى تخريج أحاديث البدايه ج ٦ ص ٥٠٨ و الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٦٤ عن الطبرانى فى الأوسط، و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٦٨ عن البخارى، و عن ابن شبه، و عن الطبرانى فى الأوسط أيضاً، و نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٧٢ عن الحازمى، و البيهقى، و الإعتبار فى الناسخ و المنسوخ ص ١٧٨ و نصب الرايه للزيلعى ج ٣ ص ١٧٩ و عمد القارى ج ١٧ ص ٢٤٧ و التعليق المغنى على سنن الدارقطنى ج ٣ ص ٢٥٩.

أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) لهم فى ذلك؟!!

و هل سكت (صلى الله عليه وآله) عنهم فلم يؤدبهم؟!!

و هل سكت أصحابه (صلى الله عليه وآله) عن تأنيبهم و الإعتراض عليهم؟!!

أم أنهم لم يعلموا بأمرهم؟!!

أم أنهم علموا و كتموا ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!!

و أما الإعتذار عن ذلك: بأن من الممكن أن يكون المقصود هو: تحريم إنشاء عقد متعه جديد دون أن يبطل العقد السابق ..

فهو إنما يدفع بعض هذه التساؤلات ..

و تبقى الأسئلة الأخرى على حالها، و منها السؤال الذى يقول: إن المفروض هو: أن يكون العقد على تلك النسوه محددًا بمدته بقاء رجالهن فى منطقته خبير و لا يعقل أن يعقدوا عليهن مده تظال وقت مغادرتهم تلك البلاد.

و هذا معناه: أن مده المتعه لا بد أن تكون قد انتهت قبل عوده المسلمين من خبير .. فلماذا لحقن بهم إلى حدود ثنيه الوداع؟!!

فإن كان ذلك من خلال العقد السابق، فالمفروض: أنه قد انتهى، و إن بعقد جديد، فالمفروض: أنه أصبح حراما منها عنه.

رابعًا: إننا إذا أخذنا بروايات استقبال الولاىء للنبي (صلى الله عليه وآله) حينما هاجر إلى المدينه بالنشيد الذى يقول:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فيناجئت بالأمر المطاع (١) فإنها تدل على: أن التسميه بثنيات الوداع لم تحدث بعد خير، بل كانت موجوده قبل هجره رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه.

ربما يكون نهيا تديريا:

.. لنفترض صحه روايه النهى عن المتعه و عن لحوم الحمر الإنسيه فى يوم خير، فإننا نقول:

إن النهى عن ذلك- المتعه- لا بد أن يكون تديريا، تماما كما كان النهى عن لحوم الحمر الإنسيه تديريا أيضا؛ لأنهم سوف يحتاجون إلى تلك الحمر من أجل الركوب، و لحمل أثقالهم إلى بلد لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس.

فكما أن النهى عنها لم يكن نهى تحريم .. فكذلك الحال بالنسبه للنهى عن التزوج بنساء سوف يتركهن أزواجهن ليعودوا إلى بلادهم بعد قليل، مع احتمال أن يحدث حمل لدى بعضهن، فلا يعرف الأب بأن له ولدا، و لا تستطيع الأم إبلاغ الأب بمولودها منه.

بل إنهم حتى لو تزوجوا بهن زواجا دائما، و فى نيتهم طلاقهن أمام الشهود بعد يوم أو أيام مثلا، ثم يسافرون عنهن إلى بلاد أخرى، فإنه (صلى الله عليه و آله) سوف ينهاهم عن فعل ذلك، لنفس السبب الآنف الذكر، و هو الحفاظ على الأولاد، الذين قد يتكونون من زواج كهذا، مع عجز الأمه.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤١ و ٣٤٢ و عن الرياض النضره، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٤ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٢٣٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٠٤ و وفاء الوفاء للسمهودى ج ١ ص ٢٤٤ و ج ٤ ص ١١٧٢ و ١٢٦٢ و مصادر ذلك كثيره.

عن الوصول إلى صاحب النطفه الحقيقي، و لغير ذلك من أسباب.

المجاءه .. و الحمر الإنسيه:

روى الشيخان، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: أصابتنا مجاءه لىالى خيبر، فلما كان يوم خيبر وقعنا فى الحمر الإنسيه، فانتحرناها، فلما غلت القدور، نادى منادى رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن أكفثوا القدور، و لا تأكلوا من لحوم الحمر شيئا (١).

و عن أنس قال: لما كان يوم خيبر، جاء فقال: يا رسول الله، فنيث الحمر، فأمر أبا طلحه فنادى: (إن الله و رسوله ينهاكم عن لحوم الحمر)، رواه عثمان بن سعيد الدارمى بسند صحيح (٢).

و عن ابن عباس قال: نهى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم خيبر عن بيع الغنائم حتى تقسم، و عن الجبالى أن توطأ حتى يضعن ما فى ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٠ و فى هامشه عن: البخارى ج ٧ ص ٥٥٠ (٤٢٢١، ٤٢٢٣، ٤٢٢٥، ٤٢٢٦، ٥٥٢٥). و راجع: المجموع للنووى ج ٩ ص ٧ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٨١ و صحيح البخارى (ط دار الطباعه العامره- إستانبول) ج ٥ ص ٧٨ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٦٣ و ٦٤ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٦٤ و ١٠٦٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٣٣٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٥ ص ٥٤٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٠ و فى هامشه عن: عبد الرزاق (٨٧٢٥) و الطبرانى فى الكبير ج ٥ ص ٣١٦ و انظر التمهيد لابن عبد البر ج ١٠ ص ١٢٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٦ عن مسلم، و راجع: شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٢٠٥.

بطونهن، قال: (لا تسق زرع غيرك)، و عن لحوم الحمر الأهليه، و عن كل ذى ناب من السباع. رواه الدارقطنى (١).

و عن أبى ثعلبه الخشنى قال: غزوت مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) خيبر، و الناس جياع، فأصبنا بها حمرا إنسيه فذبناها، فأخبر النبى (صلى الله عليه و آله) فأمر عبد الرحمن بن عوف- فى الحلبيه: عبد الله بن عوف- فنادى فى الناس: (إن لحوم الحمر لا تحل لمن يشهد أنى رسول الله) رواه أحمد، و الشيخان (٢).

و عن سلمه قال: أتينا خير فحاصرناها حتى أصابتنا مخصمه شديده- يعنى الجوع الشديد- ثم إن الله تعالى فتحها علينا. فلما أمسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم، أوقدوا نيرانا كثيره، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما هذه النيران؟ على أى شىء توقدون؟)

قالوا: على لحم.

قال: (على أى لحم؟)

قالوا: لحم حمر إنسيه، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أهرقوها، و اكسروا الدنان). ٢.

١- المعجم الأوسط ج ٧ ص ١٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٠ و فى هامشه عن: الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٥٦ و انظر التلخيص الكبير ج ٣ ص ٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٠ و فى هامشه عن: البخارى ج ٩ ص ٦٥٣ (٥٥٢٧) و مسلم ج ٣ ص ١٥٣٨ (١٩٣٦/٢٣) و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٦ و راجع: كنز العمال ج ١٥ ص ٢٧٥ و اللمع فى أسباب ورود الحديث ص ٤١ و سنن النسائى ج ٧ ص ٢٣٢ و حاشيه ابن القيم ج ١٠ ص ٢٠٢.

فقال رجل: أو نهريقوها، و نغسلها؟

قال: (أو ذاك). رواه الشيخان، و البيهقي (١).

و قد علق الحلبي على هذه الروايه بقوله: (و عدوله (صلى الله عليه و آله) إلى هذا الثاني، إما باجتهاد، أو وحي) (٢).

و روى محمد بن عمر، عن شيوخه: أن عده الحمر التي ذبحوها، كانت عشرين أو ثلاثين، كذا رواه على الشك (٣).

و قالوا: أصاب المسلمين جوع فوجدوا الحمر الأهليه و كانت ثلاثين قد خرجت من بعض الحصون، و قيل: لم يدخلوها الحصون.

و بتعبير الواقدي: فلم يقدر اليهود على إدخالها، و كان حصنهم له منعه ٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٠ و في هامشه عن: البخارى (٦٣٣١) و مسلم ج ٣ ص ١٥٤٠ (١٨٠٢/٣٣)، و أحمد ج ٤ ص ٣٨٣ و البيهقي فى الدلائل ج ٤ ص ٢٠٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٦ و صحيح البخارى (ط دار الطباعه العامره- إستانبول) ج ٥ ص ٧٢ و ج ٧ ص ١٠٨ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٨٦ و ج ٦ ص ٦٥ و المحلى ج ١ ص ١٠٨ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ١٠٦ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٧٨ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٣٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٤٦ و اللؤلؤ و المرجان ج ١ ص ٥٨٤ و نيل الأوطار ج ١ ص ٧٩ و عن فتح البارى ج ١٢ ص ٢٠٠ و ٢٣٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٣٣ و ج ٢٢ ص ١٨٢ و زاد المعاد ج ١ ص ١٠٧٣.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٦.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٠ و ١٣١ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٠ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٣٣.

فأخذها رهط من المسلمين فذبحوها، و جعلوا يطبخونها، فمر بهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسألهم عنها، فأخبروه.

فنهاهم (صلى الله عليه و آله) عن أكلها، حتى إن القدور أكفئت و إنها لتفور (١).

النهى عن لحوم البغال أيضا:

عن جابر: ذبحنا يوم خيبر الخيل و البغال، فنهانا رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن البغال و لم ينهنا عن الخيل (٢).

و عنه أيضا قال: أطمعنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحوم الخيل، فذبح قوم من المسلمين خيلا من خيلهم قبل أن يفتح حصن الصعب بن معاذ (٣).

و لعل هذا يشير: إلى أن الحاجه كانت ماسه إلى الظهر، من أجل حمل الأمتعه، و ركوب المسافات الطويله، و البغال هى التى تستخدم فى ذلك ..١.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٦ و راجع: إمتاع الأسماع ص ٣١٧ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٦٠ و ٦٦١ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٥ ص ٥٤١ و ج ٨ ص ٥٢٤ و الآحاد و المثنائى ج ٤ ص ٢٥ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢١٣ و ٢١٤ و أسد الغابه ج ١ ص ٩٦ و ج ٥ ص ٢٢٠ و الإصابه ج ٧ ص ١٦٠.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٦ عن أبى داود، و راجع: المجموع ج ٩ ص ٢ و المغنى ج ١١ ص ٦٦ و الشرح الكبير ج ١١ ص ٧٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٥٦ و ٣٦٢ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٠٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٣٢٧ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٢٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨٣.

٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٦١.

و لنا مع النصوص المتقدمه وقفات عديده، هي التاليه:

خالد بن الوليد و لحوم الحمر:

عن المقدام قال: سمعت خالد بن الوليد يقول: حضرت رسول الله (صلى الله عليه و آله) بخبير يقول: حرام أكل الحمر الأهليه، و الخيل، و البغال.

قالوا: و كل ذى ناب من السباع، و مخلب من الطير.

قال الواقدي: الثبت عندنا أن خالدا لم يشهد خبير. و أسلم قبل الفتح هو و عمرو بن العاص، و عثمان بن طلحه بن أبي طلحه، أول يوم من صفر سنه ثمان (١).

الحاجه إلى الظهر:

قد يقال: إذا ضمنا هذا الحديث إلى الأحاديث المصرحه: بأن النهى إنما كان عن الحمر الأهليه، فقط .. فيمكننا استنتاج أن المقصود بهذا النهى هو: أن لا- يقعوا في الظهر الذى يحتاجون إليه فى تنقلاتهم، و هم فى بلاد نائية عن بلدهم، و هو: البغال و الحمير معا.

أما الخيل: فهم إنما يحتاجون إليها فى القتال، فإذا كانت الحرب قد وضعت أوزارها، فلا حرج عليهم فى ذبحها إذا احتاجوا إليها.

و يؤيد ذلك: أنهم قالوا لرسول الله (صلى الله عليه و آله): فنيت الحمر.

و فى بعض النصوص: التصريح بتعليل النهى: بأنه من أجل أن لا يفنى ٩.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٦١ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢١٩ و نصب الرايه ج ٦ ص ٥٩.

الظهر (١).

و نص آخر قال: (أمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإكفاء القدور، و لم يقل: إنها حرام. و كان ذلك إبقاء على الدواب) (٢).

و عن أبي جعفر (عليه السلام) فى أكل لحوم الحمر الأهليه: (نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنها يوم خير. و إنما نهى عن أكلها فى ذلك الوقت، لأنها كانت حموله الناس. و إنما الحرام ما حرم الله عز و جل فى القرآن) (٣).

الشك فى حديث المجاعة:

إن الحديث المتقدم عن الإمام الصادق (عليه السلام)، يدل على عدم صحه الحديث عن جوع أصاب المسلمين فى خير، أو عن مجاعه أمت بهم. ٦.

١- راجع: من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٣٥ و علل الشرائع ص ٥٦٣ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٤ ص ١١٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٦ ص ٣٢٤ و الخلاف للطوسى ج ٦ ص ٨٢ و الإستبصار ج ٤ ص ٧٥ و تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٤٢ و البحار ج ٦٢ ص ١٧٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٢٦٧.

٢- الكافى ج ٦ ص ٢٤٦ و راجع: مجمع الفائده للمحقق الأردبيلى ج ١١ ص ١٥٩ و رياض المسائل (ط. ق) ج ٢ ص ٢٨٢ و جواهر الكلام ج ٣٦ ص ٢٦٦ و الإستبصار ج ٤ ص ٧٣ و تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٤١ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٦ ص ٣٢٣.

٣- الكافى ج ٦ ص ٢٤٦ و علل الشرائع ص ٥٦٣ و جواهر الكلام ج ٣٦ ص ٢٦٦ و جامع المدارك ج ٥ ص ١٤٥ ص ٥٦٣ و تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٤١ و البحار ج ٦٢ ص ١٧٦.

و يزيد هذا الأمر وضوحاً: أن الأمر بإكفاء القدور لا يخلو سببه من أحد أمرين:

إما لأن الأمر لم يكن قد بلغ بهم حد الإضطرار، المسوغ لذبح الحمر الإنسيه ..

أو لأجل أنه قد كانت عندهم أنواع أخرى من الطعام غير اللحم.

إكفاء القدور، لماذا؟!!

و من الواضح: أنهم بذبحهم لتلك الحمر إنما تصرفوا بأموالهم، فأمره (صلى الله عليه و آله) بإكفاء القدور معناه: تسويغ إتلاف مال لم يكن يسوغ لهم إتلافه في الحالات العادية .. الصحيح من السيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٨ ٣٤٢ إكفاء القدور، لماذا؟!..... ص : ٣٤٢ الخوف على الحمر الأهليه من أن تفنى.

و يجاب عن ذلك: بأنه قد كان بالإمكان أن يسوّغ لهم تناول ما ذبحوه منها، ثم ينهاهم عما عداه، لأن لحوم الحمر الأهليه ليست محرمة في ذاتها كلحوم السباع مثلاً ..

إلا أن يقال: إن رغبتهم الجامحه في الطعام جعلت الإكتفاء بمجرد النهى قاصراً عن تحقيق هذا الغرض، فكان من الضروري أن تصاحبه إجراءات قويه و رادعه، إذ لو لا ذلك لاستمروا في المخالفه، ثم اعتذروا و أظهروا الندامه.

و لكن هذا الإعتذار غير مقبول، إذ لا- تصح العقوبه قبل الجنايه. فكان المناسب أن يسوغ لهم تناول ما ذبحوه، ثم ينهاهم عما عداه.

فالمبادره إلى هذا القرار الحاسم بالإتلاف تشير إلى أن هناك ما هو أهم من ذلك، مثل أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد أمرهم و نهاهم، فعصوا، و ربما يكون قد تكرر منهم ذلك، فلم يجد عندهم إلا التمرد و العصيان، فكان لا بد من العقوبه لهم بهذا النحو القوى و المثير.

إجابه غير وافيہ بالمراد:

و قد يقال: إن السبب فى الأمر بإكفاء القدور هو: أنهم انتهبوا ذلك من قوم موادعين لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و الجواب: أن ذلك أيضا لا يكفى مبررا لإصدار هذا الأمر بالإتلاف، فقد كان من الممكن أن يجد لهم عذرا فى ذلك، من مثل أنهم كانوا يظنون أولئك القوم من المحاربين.

و لو سلمنا: أنه كان قد عرّفهم بحالهم، فلماذا لا- يعطى ما فى تلك القدور من اللحم إلى من انتهبت تلك البهائم منهم؟! أو يستجيز من أصحابها، و يتركهم يأكلونها، ثم يضمّنهم أثمانها لأربابها؟!.

يضاف إلى ذلك: أن النص يقول: إن الذى انتهبوه من القوم الموادعين هو الغنم، و ليس الحمر الإنسيه.

بل قد يقال: إن هذا- أيضا- يشير: إلى أن الأمر بإكفاء القدور ربما يكون قد تكرر منه (صلى الله عليه و آله) فى أكثر من مناسبة.

إجابه أخرى مرفوضه:

و أما ما زعموه: من أن الحمر التى ذبحت قد خرجت من بعض حصون اليهود، و لم يكن يحق لهم أن يذبحوها قبل مراجعه النبى (صلى الله

عليه و آله)، أو قبل معرفه الحكم الشرعى فى مثل هذه الحاله، لأنها أخذت من دون قتال، أو قبل شروعه ..

فهو أيضا لا- يصلح بمجرد مبررا للأمر بإكفاء القدور، إذ إن تلك الحمر تكون فى جملة الغنائم، فكان يمكن أن يشترك فى أكلها جميع من كان له حق فيها ..

أو تضمين الذين ذبحوها ما يزيد على سهمهم فيها ..

و يتأكد هذا الأمر إذا كانوا قد فعلوا ما فعلوه عن جهاله و تسرع.

النبى صلى الله عليه و آله يتفقد العسكر:

وقد أظهر النص المتقدم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يطوف على المعسكر، و يتفقد أحوال الناس فيه، و يشاهد تصرفاتهم، و يصوبهم، أو يخطئهم، و لا- يكتفى بإخبار المخبرين، و لا يسكن إلى ما يبلغه إياه من حملهم مسؤوليات القيادة، و إنجاز المهمات، و القيام بالواجبات.

ليس للإجتهد موضع هنا:

تقدم: أن الحلبي اعتبر التخيير بين كسر الدنان، أو إهراقها و غسلها إما من باب تبدل الإجتهد، و إما من باب الوحي.

و لكن من الواضح: أن هذا المورد ليس من موارد الإجتهد فى رأى فى حكم شرعى، بل هو أمر تدبيرى سلطانى يهدف إلى إظهار الشده على من بادر إلى ذبح الحمر أولا، ثم المن عليهم بالإستجابة إلى طلب العفو و التخفيف عنهم، تأليفا و سياسه منه (صلى الله عليه و آله) لهم.

فالأمران كلاهما صواب، و ليس هناك صواب و خطأ، فإن التشديد ثم

التخفيف مطلوبان معا له (صلى الله عليه وآله).

على أن ما ذكره الحلبي: يستبطن أمرين لا مجال للقبول بهما، بل هما مرفوضان جملة و تفصيلا.

أحدهما: أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله) يجتهد في بعض المواضع، و أن جميع أعماله و أقواله ليست مؤيده و مسدده بالوحي، و مستنده إليه ..

الثاني: أنه قد يخطئ (صلى الله عليه وآله) في اجتهاده و قد يصيب، فلا مجال للإعتقاد بصوابه جميع أقواله و أفعاله (صلى الله عليه وآله) ..

و كلا الأمرين بعيد عن الصواب، و مرفوض جملة و تفصيلا كما هو واضح ..

إكفاء القدور في نهبه خبير:

و قد رووا: أن الناس انتهبوا غنما في خبير، فأمرهم (صلى الله عليه وآله) بإكفاء القدور، لأن النهبه لا تحل (١).

و نقول:

لا بد أن تكون هذه النهبه قد أصابت أناسا موادعين لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في عهد لهم معه، أو أنهم من المسلمين، أو أنهم أناس لم أ.

١- المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ٢٠٥ المغنى ج ١٠ ص ٥٠٨ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٣٩٣ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٩٩ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٣٤ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٣٧ و الآحاد و المثاني ج ٢ ص ١٨٩ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٤٩ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و كنز العمال ج ٤ ص ٥٣١ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٢٤٣ و تهذيب الكمال ج ٤ ص ٣٩١.

يدعهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يقم عليهم الحجج بعد، فليس لهم موقف محدد منه ..

النهى عن أكل لحم الجلالة:

وقالوا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) نهى عن أكل لحم الجلالة، وعن ركوبها، و الجلالة هي التي تأكل العذرة (١).

و ربما يكون هذا هو ما أشارت إليه الرواية عن ابن أبي أوفى، قال:

أصبنا حمرا خارجا من القرية، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أكفثوا القدور بما فيها.

فذكرت ذلك لسعيد بن جبير، فقال: إنما نهى عنها: أنها كانت تأكل العذرة (٢).

و ربما يكون ذلك لأنهم انتهبوا من قوم مسلمين، أو موادعين لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فلا تحل لهم من أجل ذلك ..
حسبما أشرنا إليه آنفا.٧.

١- النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٢٧٨ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٦ و ٤٧ و راجع: البحار ج ٦٢ ص ٢٥٠ عن النهايه، و لسان العرب ج ١١ ص ١١٩.

٢- مسند أحمد ج ٤ ص ٣٨١ و راجع: المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٥٢٤ و شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٢٠٧.

ص: ٣٤٨

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمالي

الفصل الرابع: قلع باب خبير .. أحداث و تفاصيل ٥-٤٤

الباب السابع: غنائم و سبايا الفصل الأول: كنز آل أبي الحقيق ٤٧-٥٨

الفصل الثاني: غنائم و سبايا خبير ٥٩-٩٤

الفصل الثالث: أبو هريره .. و الغنائم ٩٥-١٢٦

الفصل الرابع: لمسات أخيره ١٢٧-١٦٠

الباب الثامن: فتح .. و صلح الفصل الأول: مقاسم خبير .. بين الصلح و الفتح ١٦٣-١٨٤

الفصل الثاني: النبي صَلَّى الله عليه و آله يقرهم .. و عمر يجليهم ١٨٥-٢١٠

الفصل الثالث: فدك و غضبها .. أحداث .. و تفاصيل ٢١١-٢٤٨

الفصل الرابع: فدك .. دليل الإمامه ٢٤٩-٢٧٦

الباب التاسع: بعد سقوط خبير الفصل الأول: لقاء الأحبه .. قدوم جعفر و المهاجرين ٢٧٩-٣٠٦

الفصل الثاني: المتعه .. و لحوم الحمر الإنسيه ٣٠٧-٣٣٢

الفهارس ٣٣٣-٣٤٥

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الرابع: قلع باب خبير .. أحداث و تفاصيل على عليه السلام قالع باب خبير: ٧

إختلافات لا تضر: أربعون أم سبعون: ١١

باب واحد، أم بابان فى خبير؟! ١١

التكبير من السماء: ١٢

لا سيف إلا ذو الفقار فى خبير أيضا: ١٤

تشكيكهم بقلع باب خبير: ١٦

ما قلعته بقوه جسمانيه: ٢١

و للشعراء كلمتهم: ٢٢

القموص ليس آخر ما فتح: ٢٧

على عليه السلام يفتح خبير وحده: ٢٩

تواتر حديث جهاد على عليه السلام فى خبير: ٣٣

رضى الله و رسوله عن على عليه السلام: ٣٤

تشرىف و تكريم فى الأرض و فى السماء: ٣٥

على عليه السلام سيد العرب هى الأصعب عليهم: ٣٦

إستقبال النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام بعد الفتح: ٣٧

حسبك أنك منى و أنا منك: ٣٨

ص: ٣٥٢

اللمسات الأخيرة: ٤١

الباب السابع: غنائم و سبايا الفصل الأول: كنز آل أبي الحقيق كنز آل أبي الحقيق: ٤٧

أى ذلك الصحيح؟! ٥١

التعذيب لماذا؟! ٥٢

العهد قريب، و المال أكثر من ذلك: ٥٣

أخذ العهد عليهم من جديد: ٥٣

إنك لمغتر بأمر السماء: ٥٤

الفصل الثانى: غنائم و سبايا خير النبي صلى الله عليه و آله يرضخ للنساء: ٥٩

موعدكم جنفا: ٦١

يعفور حمار رسول الله صلى الله عليه و آله: ٦٥

الجراب .. و الدجاج: ٦٨

الغلول فى خير: ٧٠

المهاجرون يرجعون المنائح للأنصار: ٧١

موقف شهيد: ٧٥

أبو سفيان فى خير!! ٧٧

خارص رسول الله صلى الله عليه و آله: ٧٩

صحائف التوراه ردت لليهود: ٨٠

أنزعت منك الرحمه يا بلال؟! ٨٠

دحيه يختار صفيه: ٨٢

صفيه و الصفى لرسول الله صلى الله عليه و آله: ٨٥

لماذا اخضرت عين صفيه؟! ٨٦

اعتذار النبي صلى الله عليه و آله من صفيه: ٨٨

صفيه تأبى أولاً ثم تطيع: ٨٩

حراسه أبى أيوب لرسول الله صلى الله عليه و آله: ٩٠

الفصل الثالث: أبو هريره .. و الغنائم أبو هريره فى خير: ٩٥

إسلام أبى هريره: ٩٨

مدى وثاقته فى الروايه: ١٠٥

لماذا ولى معاويه أبا هريره المدينه؟! ١٠٧

أشهد لقد واليت عدوه: ١٠٨

أبو هريره عضو المجمع العلمى لمعاويه: ١١١

افتتحنا خير: ١١٢

أبو هريره أسلم بعد وفاه رقيه: ١١٢

أبو هريره فى حديث ذى الشمالين: ١١٤

مهمه أبى هريره فى البحرين: ١١٥

أبو هريره حضر المشاهد كلها: ١١٦

النبي صلى الله عليه و آله خليل أبى هريره: ١١٧

آخركم موتا فى النار: ١٢٠

ص: ٣٥٤

الفصل الرابع: لمسات أخيره ..

معجزات .. و كرامات: ١٢٧

العاقبه السيئه: ١٣٠

صفه النبي صَلَّى الله عليه و آله و على عليه السلام فى التوراه: ١٣١

مراهنات قریش: ١٣٤

ابن علاط يستنقذ ماله بمكه: ١٣٨

من استشهد بخير من المسلمين: ١٤٦

القتلى من اليهود: ١٥٥

أين هى هذه الأحداث؟! : ١٥٥

بعض ما قيل من الشعر فى غزوه خيبر: ١٦٢

الباب الثامن: فتح .. و صلح الفصل الأول: مقاسم خيبر .. بين الصلح و الفتح كتاب إسقاط الجزية عن يهود خيبر: ١٦٧

الوطيح و سلالم فتحا صلحا: ١٧٠

هل فتحت خيبر صلحا؟! : ١٧٢

توجيهات لما سبق: ١٧٤

كتاب مقاسم خيبر: ١٧٦

كتاب آخر: ١٧٨

مقاسم أرض خيبر فى مصادر غير الشيعة: ١٧٩

الصحيح فى موضوع خيبر: ١٨٥

ما حدث فى خيبر: ١٨٦

اختلاف السهام: ١٨٧

الفصل الثاني: النبي صَلَّى الله عليه وآله يقرهم .. و عمر يجليهم النبي صَلَّى الله عليه وآله يقر اليهود على خير: ١٩١

إجلاء اليهود بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ١٩٤

سبب إخراج عمر لليهود: ١٩٧

دعاوى لا تصح: ٢١٢

الروايه الأقرب إلى القبول: ٢١٤

الفصل الثالث: فدك و غضبها .. أحداث .. و تفاصيل أمط .. أمط: ٢١٩

ألف: من يأخذها بحقها؟! ٢٢١

ب: و الذي كرم وجه محمد صَلَّى الله عليه وآله: ٢٢٣

ج: الزبير طلب الرايه أيضا: ٢٢٤

حدود فدك: ٢٢٤

فدك .. تعنى الخلافه: ٢٢٥

الإمام الكاظم عليه السلام و الرشيد: ٢٢٦

الإمام الكاظم عليه السلام و المهدي العباسي: ٢٢٧

فدك لمن؟! ٢٢٧

الشهاده المردوده: ٢٢٩

وقفات مع ما سبق: ٢٣٢

فدك للزهراء عليها السلام: ٢٤٠

١- هي في يدها: ٢٤١

٢- هي عطيه من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٤٢

٣- الخمس لا يختص بفاطمه عليها السلام: ٢٤٢

٤- قضيه الميراث هي المحور: ٢٤٣

مفردات من الكيد الإعلامى: ٢٤٧

١- لا نورث ما تركناه صدقه: ٢٤٧

٢- هل المقصود إرث المال؟! : ٢٥٠

٣- قيمه النخل بتربته: ٢٥١

٤- و آت ذا القربى حقه: ٢٥٣

الفصل الرابع: فدك .. دليل الإمامه الكيد الإعلامى يفرض تزوير الحقائق: ٢٦١

فدك خالصه لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٦١

كل فدك لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٦٤

بدايه عن تزوير الحقائق: ٢٦٥

أهل البيت عليهم السلام ماذا يقولون؟! ٢٦٦

فدك دليل الإمامه: ٢٦٦

١- فى حجه الوداع: ٢٦٧

٢- غدیر خم: ٢٦٩

٣- تجهيز جيش أسامه: ٢٧١

٤- الصلاه بالناس: ٢٧٢

٥- إن الرجل ليهجر: ٢٧٤

٧- غصب فدك: ٢٧٧

الباب التاسع: بعد سقوط خيبر الفصل الأول: لقاء الأحمه .. قدوم جعفر و المهاجرين ..

قدوم جعفر من الحبشه: ٢٩١

الوفد القادم مع جعفر: ٢٩٥

ألف: فتح خيبر و قدوم جعفر، مترابطان: ٢٩٥

ب: قدوم جعفر قيمه لا تضاهى: ٢٩٧

ج: عوده ظفر: ٢٩٨

د: أم بفتح الله على يد أخيك: ٢٩٩

ه: حقيقه لا بد من الجهر بها: ٣٠٠

و: رشحه من أخلاقيات الإسلام: ٣٠٢

هجرتان لمهاجرى الحبشه: ٣٠٣

الأشعريون .. هم المحور!!: ٣٠٧

١- رقه قلوب الأشعريين: ٣٠٩

٢- إشراكهم فى الغنيمه: ٣١٠

قسم لجعفر و أصحابه: ٣١١

٣- منافسون لمهاجرى الحبشه: ٣١٢

٤- لم تصل سفينتهم إلى الحبشه: ٣١٤

٥- أبو موسى يعترف: ٣١٤

٦- لم يقسم لمن غاب إلا لجابر: ٣١٤

زواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَمِّ حَبِيبَةَ: ٣١٥

ص: ٣٥٨

حتى بنت أبي سفيان: ٣١٧

مهر أم حبيبه: ٣١٧

أم حبيبه لم تكن فى مستوى الحدث: ٣١٨

مع من قدمت أم حبيبه؟! ٣١٩

الفصل الثانى: المتعه .. و لحوم الحمر الإنسيه ..

النهى عن المتعه فى خير: ٣٢٣

١- هى خبر واحد: ٣٢٥

٢- لا يصح النسخ بخبر واحد: ٣٢٦

٣- حديث الحسن البصرى ينفى حديث خير بصراحه: ٣٢٦

٤- إختلاف و تناقض: ٣٢٧

٥- هذا أمر لا يعرفه أحد: ٣٢٧

٦- ذكر المتعه فى خير غلط: ٣٢٨

٧- لم يقع فى خير تمتع بالنساء: ٣٢٨

٨- راوى النسخ رافض له: ٣٢٩

٩- تعارض فاضح: ٣٣٠

١٠- تعدد النسخ مرفوض: ٣٣٠

١١- تأويل بارد: ٣٣١

١٢- ثنيه الوداع .. أكذوبه: ٣٣٢

ربما يكون نهيا تدبيريا: ٣٣٥

المجاعة .. و الحمر الإنسيه: ٣٣٦

النهي عن لحوم البغال أيضا: ٣٣٩

ص: ٣٥٩

خالد بن الوليد و لحوم الحمر: ٣٤٠

الحاجه إلى الظهر: ٣٤٠

الشك في حديث المجاعه: ٣٤١

إكفاء القدور، لماذا؟! ٣٤٢

إجابه غير وافيہ بالمراد: ٣٤٣

إجابه أخرى مرفوضه: ٣٤٣

النبي صَلَّى الله عليه و آله يتفقد العسكر: ٣٤٤

ليس للاجتهاد موضع هنا: ٣٤٤

إكفاء القدور في نهبه خير: ٣٤٥

النهي عن أكل لحم الجلاله: ٣٤٦

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٤٩

٢- الفهرس التفصيلي ٣٥١

الصحيح من السيرہ النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ١٩، ص: ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

